النواقض للروافض

تحرير شيخنا العلامة والنحرير
الفهامة السيد الشريف محمد
البرزنجي ثم المدني
قدس سره
العزيز

النواقض للروافض

توفي مولفه قدس سره في شهر محرم سنة الف ومائة وثلاث بالمدينة ودفن بالبقيع الغرقد وتاريخ وفاته بدات

صار بالارث الفقير ملكا لمحمد صالح بن المرحوم
محمد عباس بن محمد سعيد عفى الله
عنهم امين

ص س

بعضهم بالرجعة

رسالة في المودة التي بين الصديق وبين اهل البيت
٩٧
رسالة في بيان اعتقاد الامام الشافعي

المشتغل بالعلم ... الفقير الى الله ... محمد ... ابن ابي بكر الحضرمي ... علوي

ثم تملكه الفقير ...

ثم ملكه الفقير الى ... عبد الحميد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله الرب الوهاب التواب المنزل الكتاب على سيد الاحباب الداعي الى الله المجاب الذي اوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد صلى الله عليه وسلم كلما دار فلك وآب وطلع نجم وغاب ومتى مولود وشاب وسجد … وعاب وندم مذنب وتاب وعلى جميع الآل والاصحاب وعلى التابعين لهم باحسان الى دار المآب وبعد

فيقول لا ابعد المذنب الملول الراجي عفو ربه محمد بن رسول الشريف الحسيني الموسوي البرزنجي ثم المدني كان الله له عونا فيما له وعليه وحقق آماله وحسن مآله وختم بالصالحات اعماله اني كنت جمعت فيما مضى من هفوات الرافضة نبذة كنت لخصتها من رسالة مولانا السيد العلامة الفاضل الكريم المحترم معين الدين اشرف الشهير بميرزا مخدوم الحسيني لحتى(؟) حفيد السيد السند المحقق العلامة نور الدين علي الجرجاني شارح المواقف وغيرها صاحب المؤلفات العديدة والتحقيقات المفيدة رحمه الله تعالى … فانهم كلهم … عن السنة وكشف الجماعة سماها النواقض على الروافض والنواصب بالقاف … وجعلها هذه الهفوات المذكورة كاشفة لفضائحهم موضحة لشنائعهم … لبنيانهم محرقة لجنانهم اذ لا سبيل لهم الى جحودها وانكارها فانه لم يتفق لاحد قبل هذا مثل ما اتفق له … عليه بحوله وقوته الغالبة فانه لم يطلع احد على تفاصيل كتبهم واقوالهم وشرح عاداتهم واعمالهم كما اطلعت عليه فلا يقدرون ان يقولوا هذا مفترى علينا مثل ما يقولونه فيما نسبه سلفنا في كتبهم الكلامية الى الرافضة وذلك لانهم اصناف والشوكة في زمننا للاثني عشرية منهم وقد تكون تلك المقالات لغير هؤلاء من فرق الروافض وهم صادقون في نسبتها اليهم لكن هؤلاء يظنون انها منسوبة اليهم فيقولون هذه مفتراة علينا والامر محتاج الى ذلك فان الشائع … نقلتها من كتبهم ومؤلفاتهم واستنبطتها من اعمالهم وعاداتهم محققة

٩٩٥

عن تلك الاقوال فهي ادل على المقصود منها انتهى ملخصا بمعناه والسيد المذكور كان من الدولة من ذرية الشيخ صفي الدين جد ملوك العجم فلهذا عظم فيهم قدره وكان مدرسا في مذهبهم خمسا وعشرين سنة وكان شافعي المذهب فاستمال الشاه … في مذهب الشافعي فلما احسوا به قتلوا الشاه وارادوا قتله فاختفى ثم هرب الى الروم فعظموه وولوه قضاء الحرمين وغيرهما من المناصب العظام فالف النقض(؟) في الروم وألف الرسالة المذكورة وذكر فيها ما تقدم ذكره ولما كان في كلامه رحمه الله طول مفرط حيث انه ادرج فيه وقائع معهم وحكايات خارجة عن المقصود ومكتوبا … دولة سلاطيننا العثمانية ابدهم الله تعالى وحده … ممالكهم وخروج سلطنتهم وعدة ما ولوه من المناصب وغير ذلك لخصت منه هذه النبذة في مقدار كراسة لطيفة ثم لما كان … عام … وستين والف رأيت ان ازيد عليها ما اشتد به ازر السنة فثنيت عنان العزم نحوها تتميما للنفع فزدت عليها زيادات كثيرة مهمة لازمة وبراهين واضحة قاطعة جازمة ساطعة لجنود الشبه هازمة فجاء بحمد الله كتابا جامعا حافلا ودستورا هاديا حاويا … كافلا وعروسا … محاسن تبيانه رافلا واثبت بالادلة حيث احتاج الامر اليها وذلك حيث تكون لهم شبهة في الجملة من كتاب او سنة واما ما هو من قبيل الافتراء على الله ورسوله والاختراع منهم لفروعه واصوله فلا يحتاج في رده الى الدليل لانه بنفسه عن الشرع بسبيل والله حسبي ونعم الوكيل وسميته … النواقض للروافض والنواصب فاقول في اوله وبالله التوفيق في آخره و…

اعلم اولا … ما اشار اليه الاصل من ان الشوكة في زماننا للاثني عشرية هو كما قال لكن الآن اختلطت فرقهم حيث ان الجامع لهم بغض الصحابة وسبهم وموالاة اهل البيت بزعمهم فلم يبق تمييز بين الفرق فيجمع الكلام الشامل في هذا الزمان فاي مقالة نسبت اليهم ليس لهم ان يقولوا هذا مفترى علينا لانهم صاروا يجمعهم الرفض … ويشنع

الجهالات فانا لم يبلغنا انهم تكلموا باحد من السنة غير فرق من الغلاة المجمع
كفرهم كالخطابية والسبائية والغرابية والنصيرية والمرزبة والمغيرية
والبيانية والباطنية وهم الاسمعيلية والقرامطة وغيرهم كما بيانه في تفصيلهم
او اكفروه او عزروه فدل على انهم صاروا فرقة واحدة يجمعهم ما ذكرنا من
بغض الصحابة وسبهم فكل ما نسب اليهم فهو حق وصدق فان قيل ان هولاء قد
شاركوا المعتزلة في القول بخلق القرآن وخلق افعال العباد ونفي القدر ونفي الصفات
ونفي الرؤية وقالوا بالحسن والقبح العقليين وبالجملة فقد جمعوا خبائث المذاهب
وقد رد عليهم جهابذة السنة وانصار دين الله واطواد العلم ابلغ الرد واوضحه
وابينه فلا نشتغل بذلك لانا قد كفينا مونة ذلك فلنذكر هنا ما اختص به هولاء
الشاذية المنعوتون بالثلث والذين تباينوا به عن فرق المسلمين وصاروا يتجاهرون
بها ويتمادحون من الزلات المنطقة والهفوات الجسيمة فانتهى اصل
مذهب التشيع انما هو تقديم علي في الفضل ومنهم من زاد فقال وفي الخلافة
قالوا وكان علي اولى بالخلافة لكن لما تقدم عليه غيره رضي هو به وبايعه صحت
خلافة تلك الغير ونفذت احكامه فاذا رايت بعض الشافعية او غيرهم
يقولون ان الامامية لا يكفرون فمرادهم الذين على اصل التشيع واما في هذه
الازمنة فقد زاد هولاء بدعا منكرات فاوقعوا بين الصحابة عداوات
وافتروا عليهم افتراآت ونسبوا اليهم النقائص المنطقة من الجبن والذل و
الرضى بالظلم وترك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نسبوا الى
احداث ما يستحيه من القبائح والقبائح بحيث صاروا امة غير امة محمد
صلى الله عليه وسلم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
وله الحمد على ما قضى وقدر وبالله التوفيق ولنرجع الى المقصود بعون الملك
المعبود فنقول من مفترياتهم العظيمة وزلاتهم الجسيمة التي اختصوا بها انهم
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ امر الله في شان خلافة علي رضي الله عنه فقال

مقتداهم ابن المعلم في كتابه المسمى روضة الواعظين وليس الكتاب له [illegible]
يوجد عندنا اكثر طلبتهم ان الله تعالى انزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ
من حجة الوداع والتوجه الى المدينة في الطريق فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك انصب عليا للامامة ونبه امتك على خلافته فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اخي جبريل ان الله يعلم بغض اصحابي لعلي اني اخاف منهم ان يجتمعوا
على اضراري فاستعفى وبعد صعد جبريل وعرض جوابه على الله فانزل الله بعد
مرة اخرى وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال اولا فاستعفى النبي صلى الله عليه
وسلم كما في المرة الاولى ثم صعد جبريل فعرض جواب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى بتكرير نزوله معاتبا له تشديدا عليه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية فجمع اصحابه وقال يا ايها
الناس ان عليا امير المومنين وخليفة رسول رب العالمين ليس لاحد ان يكون
خليفة بعدي سواه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه انتهى ولسانه فيه من الكذب والبهتان والافتراء ما الكفر وجهها
الاول الاعتقاد عدم امتثال النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه وهو المعصوم من المخالفة و
كفى بذلك كفرا فكيف يخاف وقد عصمه الله من الناس قبل هذه القصة اعني حجة الوداع
بمدة ويلزم على هذا ان لا يكون الله عصمه من الناس الا في آخر عمره صلى الله عليه وسلم
بايام فانه صلى الله عليه وسلم توفي بعد رجوعه من حجة الوداع باقل من ثلاثة اشهر
وقد صح واشتهر انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه والله يعصمك من الناس قال لهم
تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس واي فائدة في هذه القصة [illegible] الثاني
ان الناس الحاضرين في الركبة انما هم الكفار او هولاء الاشقياء فقد الحقوا الصحابة بالكفار في
خوف النبي صلى الله عليه وسلم منهم ان يجتمعوا على اضراره وهم كانوا يفدونه
بآبائهم وابنائهم وانفسهم ويقونه وقاية الابدان للعين رضي الله عنهم وكيف يخاف
بعد ما انزل الله عليه يوم فتح مكة وهو قبل هذه القصة بنحو سنتين اذا جاء نصر الله .

والنفخ ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فدخل الناس كلهم تحت طاعته كيف
ولم يخف وهو فريد وحيد في الارض وقد عاداه جميع من في الارض ولا سيما كفار قريش
الذين كانوا ائمة الكفر وفراعنة العرب في عتوهم وغلوهم وهو يصدع بما يؤمر ويصرخ
بالحق وينادهم في مجالسهم ويقول لهم لقد بعثت اليكم بالذبح فكيف يخاف وقد دانت
له اهل الارض بالطول والعرض اما بالاسلام او بالجزية وطهر الله جزيرة العرب من الكفر
فقد اسلم جميع بني هاشم والمطلب وجميع قريش سبحانك هذا بهتان عظيم ه
الرابع نسبة جميع الصحابة الى بغض علي وهو صريح كونه كذبا لانهم كانوا اخوانا كما اخبرت
به الاحاديث فانه يقتضي انه يكون غاشا لامة اخرجت للناس وقد شهد الله تعالى
لهم بانهم خير امة اخرجت للناس وانه تعالى جعلهم امة وسطا اي عدولا وانهم
شهداء لله يوم القيامة وانهم خير القرون فانكار هذه الامور كلها تكذيب لله وللرسول
وهو كفر الخامس انه تحريف للآية لفظا ومعنى اما الاول فلانه قرأ فانصب بكسر الصاد
جعله متعديا بالكسر يعني وقدر مفعوله محذوفا وهو عليا مع اجماع القراء على فتح الصاد
من نصب بالكسر في الماضي ينصب بالفتح في المضارع نصبا بالتحريك في المصدر وهو لازم بمعنى
تعب تعبا وزنا ومعنى ومنه قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا واما الثاني فلانه فسر
فرغت بالفراغ من حجة الوداع والجماع المفسرين لان الفراغ من تبليغ الرسالة وضروريات
امر المعاش والمعنى اذا فرغت من تبليغ الرسالة وضروريات امر المعاش فانصب في عبادة
ربك واجتهد وارغب اليه ولا شك ان تحريف القرآن لفظا او معنى عمدا كفر فكيف
تحريفهما جميعا السادس قوله ان عليا امير المؤمنين وما بعده الى قوله سواه كذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يرد في شيء من طرق الحديث انما الوارد من كنت مولاه
فعلي مولاه ولا دلالة فيه على الامامة فضلا عن ان يكون نصا وذلك ان بعض الناس
كانوا يشتكون عليا ويبغضون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته منه فخطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خطبته فقال من كنت مولاه اي محبوبه او ناصره فعلي
كذلك فيستعمل على ما تعارف من الموالاة ولهذا قال بعض ائمة اهل البيت فسأله

رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح من ذلك لو اراد الامامة لقال ايها الناس ان عليا خليفتي
فيكم وولي امركم فاسمعوا منه واطيعوه لكنه لم يرد الخلافة فقد خلا هو الانصاف والكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كفر كما ذهب اليه جمع من اعلام العلماء كالشيخ ابي محمد
الجويني من الشافعية وابن المنير من المالكية وغيرهما واما كبيرة لو تعدد عليها بتبوء المقعد من
النار وقد بلغ التواتر ولا شك ان مستحل الكبيرة المتواترة كافر السابع انه يلزم من هذا
اما ان النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه بعد هذا التاكيد والتشديد حين
وصوله الى المدينة حيث قدم ابا بكر في الصلاة مدة مرضه ولم يقدم عليا الامام من عند الله
بزعمهم ونبه بذلك ليحثه على ابي بكر وترك تجاهه مستدلا بذلك فقال قدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة واختاره لديننا فاخترناه لدنيانا ولا شك ان مخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه كفر وان اعتقاد ذلك كفر او انه نسخ الحكم الاول لمجاء
امر آخر رباني بتقديم ابي بكر وحينئذ فلا متمسك بالحديث في اثبات الامامة لعلي
فهذه سبعة اوجه من الباطل ارتكبوها وفتحوا بها على انفسهم سبعة ابواب جهنم تمت وما
والعياذ بالله تعالى ذكر الحديث المذكور والكلام عليه اعلم ان الشيعة يدعون ان
هذا الحديث نص جلي في امامة علي رضي الله عنه وهو اقوى شبههم والقدر الذي ذكراه
منه من كنت مولاه فعلي مولاه ه ومن دونه الزيادة من الحديث صحيح وروي من طرق
كثيرة وطعن فيه كثير من الحفاظ لكن الاصح صحته ولكن لا حجة لهم فيه وذلك من وجوه
الاول ان فرق الشيعة اتفقوا على ان التواتر شرط فيما يستدل به في مقام الامامة والطعن
في صحة الحديث ينفي تواتره بل يخرجه عن كونه صحيحا متفقا عليه والطاعنون جمع
من ائمة الحديث اجلاء كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما فاحتجاجهم
بهذا الحديث نقض لاصلهم من اعتبار التواتر الثاني انه بتسليم صحته بل وتواتره ليس
فيه دليل ولا نص على المدعى لان القدر الصحيح بكل الخلاف في موضوع كما مر التنبيه عليه
والقدر الصحيح غير صريح فيه لانا لا نسلم ان المولى معناه الاولى بالتصرف حتى يقال ان الاولى
بالتصرف هو الامام بل له معان كثيرة فانه مشترك بين الناصر والمعتق والعتيق والنصير

في الامور المحبوب كابن العم والقريب وغيرهما فقد نقل البخاري في صحيحه عن ابي عبيدة معمر بن مثنى اي
اهل اللغة ان المولى يطلق على مولى اليمين وهو الحليف والمولى ابن العم والمولى المنعم المعتِق
بكسر التاء والمولى المعتَق اي بفتحها والمولى المليك والمولى في الدين انتهى قال الحافظ ابن حجر بعدما
لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى الصهر
والمولى التابع والمولى النزيل والمولى الولي والمولى الموالي وذكر ايضا العم والعبد وابن
الاخ والشريك والنديم ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من علّم
عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة انتهى
فهو حقيقة في الكل وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا
يعتد به وتعميمه في معانيه كلها لا يسوغ لعدم امكان بعضها وفي تعميمه للممكن
منها خلاف والاكثر على منعه وعلى القول بصحته نقول ان عليا حبيبنا
وناصرنا فاتفقنا على هذين المعنيين واختلفنا في معنى الاولى الذي هو الامام
فناخذ المتفق عليه ونترك المختلف فيه على ان كون المولى بمعنى الاولى لا
يعهد في اللغة ولا في الشرع اما الثاني فواضح واما الاول فلم ينقل احد ان
مفعلا ياتي بمعنى افعل وقوله تعالى ومأواكم النار هي مولاكم معناه مقركم
ما صيركم مبالغة في التهكم بهم ونفي النصرة لهم كقوله صلى الله عليه وسلم في
رجوعه من بدر حين امر بضرب عنق النضر فقال من للصبية يا محمد قال
النار اي ان النار للصبية عوض عن الله ورسوله او هو كقولهم الجوع زاد من لا
زاد له والاستعمال يمنع ان يكون مفعل بمعنى افعل فيقال هذا اولى من
هذا واولى الرجلين ولا يقال مولى من كذا ولا مولى الرجلين فظهر ان
معنى المولى ما ذكرنا لا ما ذكرتم وان المقصد بالتنصيص على موالاته
اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وعلي مقامه
وحق قرابته وسابقته وصهره صلى الله عليه وسلم كما في بعض الروايات
الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث لهم على القبول وكذا الحث

بالدعاء لاجل ذلك ايضا ويرشد الى هذا وجوه احدها حثه صلى الله عليه
وسلم في هذه الخطبة كما في بعض الروايات بل في كثير منها على حب اهل
البيت والتمسك بهم عموما وعلى علي خصوصا ولو كان نص صلى الله عليه وسلم
لما علم ان الخلافة في آخر الزمان تصير لغيرهم وانهم يؤذون اشد
الايذاء وصّى بهم حتى يرتدع بعضهم عن اذاهم وقد صرح صلى الله عليه
وسلم بذلك في بعض الاحاديث فقال سيلقى اهل بيتي من امتي بلاء وتطر
يدا وتشريدا الحديث وعلى هذا ففائدة التوصية لهم تظهر بالنسبة لمن
بعد الخلفاء الثلاثة لا بالنظر اليهم فانهم اعرف الامة بحقوق اهل البيت
ويوضح ما ذكرنا الوجه الثاني وهو ان السبب في هذه الوصية كما رواه الحافظ
شمس الدين بن الجزري عن ابي اسحاق صاحب الخلاذي ان عليا رضي الله عنه
لما رجع من اليمن تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم
حجه خطب هذه الخطبة تنبيها على علو قدره وردا على من تكلم فيه
كبريدة رضي الله عنه لما في البخاري انه كان يبغض عليا حين رجع معه من اليمن
وسببه كما صححه الحافظ الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه
للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم يتغير ويقول يا بريدة الست
اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه وفي رواية ابن معين يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه فرجع
بريدة عن ذلك وصار محبا لعلي رضي الله عنه فقد روى البيهقي في كتاب
الاعتقاد عن بريدة انه شكى عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتبغض عليا
يا بريدة فقلت نعم فقال لا تبغضه وازدد له حبا قال بريدة فما كان من الناس
احد احب الي من علي بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر بهذا
انه ليس المراد بالمولى الامام والخليفة ويدل على ذلك ايضا الوجه الثالث وهو
ان ابا بكر وعمر وهما من فصحاء العرب وارباب البلاغة والبيان لما سمعا

الحديث فما لا له هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة
رواه الدارقطني وروي عنه ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي يعني من الاكرام شيئا لا
تصنعه باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي فلولا ان
ما فهماه هو المراد من الحديث لقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا مرادي
وانما مرادي الامامة او كان يقول لهما ذلك علي رضي الله عنه وكان
يقول اذا علمتما اني مولاكما تقدمتما علي ويؤيده ايضا الوجه الرابع
وهو ان العباس رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم
وانه سمع ذلك ومع هذا فقد قال حين مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه لعلي رضي الله عنه يا ابا حسن انت والله بعد ثلاث عبد العصا
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب واني اخاف ان لا يقوم النبي
صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا فاذهب بنا اليه فلنسأله لمن كان هذا
الامر فينا علمناه وان لا يكون الينا امرناه يوصي بنا وان عليا ابى ذلك وانه
اعتذر اليه فيما بعد بقوله والله لئن منعناها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يعطناها بعده احد الى يوم القيامة هذا معنى كلامه فلو فهم عباس
الامامة من الحديث لقام بالدعوة الى علي ولم يحتج الى مراجعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان علي يقول له الامر فينا اما سمعنا امس في غدير خم فلا يحتاج
الى السوال ثانيا مع قرب العهد جدا يوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين ويجوز
النسيان على مثل الصحابة السامعين وهم اهل الحفظ والذكاء وحملة الشرع
وهذا من اهم مسائل الشرع الذي عليه مدار الدين والجهاد مما تحيله العادة
ولا يظن بهم من يعرف حالهم انهم تغافلوا عنه وفرطوا في ذلك فانه باطل
الا تراهم كيف رجعوا الى قول ابي بكر وهو واحد انفرد بحديث فيه
بحسب الظاهر حظ النفع اليه ومع ذلك فلم يكذبوه ولم يتهموه ولم يعارضوه
ولم ينازعوه وفي ذلك شاهد لنا على انهم كانوا براء من الكذب والخيانة فكيف

اذا شهد لعلي الوف ممن سمع الحديث من اهل الغدير حاشا وكلا ويؤيده
ايضا بل يوضحه الوجه الخامس وهو ما رواه ابن المظفر وابن ابي الدنيا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم
كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم
ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال اوصيكم بهذين
واشار الى علي والعباس لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله
نورا حتى يرد به علي يوم القيامة فهذا الحديث يبين معنى من كنت
مولاه وانه ليس المراد به الامامة من وجهين احدهما قوله لا يكف عنهما احد
الى آخره وهو دليل على ان المراد بالموالاة الكف عن اذاه وحفظه والثاني مشاركة
العباس له في الوصية فان العباس ليس خليفة اتفاقا منا ومنهم ولان الامامة
لا تقبل الشركة وكانه صلى الله عليه وسلم بلغه قول العباس لعلي نسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كان هذا الامر فينا علمناه والا سالناه ان يوصي الناس بنا وعلم
صلى الله عليه وسلم ان الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ليست لهما فوصى
فيهما الناس اخر ايام عمره لان خروجه الى صلاة الغداة كان آخر ايامه كما ذكره
الحافظ ويؤيده ايضا الوجه السادس وهو ما رواه ابو نعيم عن الحسن
المثنى بن الحسن السبط انه قيل له ان خبر الغدير نص في امامة علي فقال اما والله
لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس للمؤمنين ولقال لهم يا ايها الناس هذا
ولي امركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء
فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين
من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به او يعذر فيه الى المسلمين ان
كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك

وفي رواية ولو كان هذا الامر كما تقول والله اخشى عليّ القيام على الناس كما
على اعظم الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال
الرجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال
الحسن اما والله لو يعني به القيام على الناس والامرة لافصح به وافصح عنه كما افصح
عن الصلوة والزكوة ولقال ايها الناس انه علينا ولي امركم من بعدي والقايم في الناس
بامري فلا تعصوا امره ويؤيده ايضا الوجه السابع وهو ما سنذكره من انه
صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة لاحد وان وقع اشارة قريبة من النص فهي لابي
بكر لا لعلي والله اعلم ثم نرجع ونقول سلمنا ان المراد بالمولى في الحديث السابق
الاولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والاقتداء به والاهتداء
بهديه كما ورد في حديث ياتي وتمسكوا بعهد ابن مسعود وفي اخر تمسكوا بعهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه او انه الاولى بالقرابة كما يدل عليه قوله علي مني
وانا منه فهو نظير قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا ولانا في هذا الاحتمال لا مانع الذي فهمه ابو بكر وعمر وساير الصحابة
كامرة الاشارة اليه سلمنا ان المراد الاولى بالامامة لكن في المستقبل دون الحال والا
كان هو الامام مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في الحديث لتعيين
وقت المستقبل فكان المراد فعلي مولاه اذا آل اليه الامر وبايعه الناس ونحن نقول
بذلك بعد الايمة الثلثة والدليل على ان المراد اجماع الصحابة حتى بني هاشم
حتى علي نفسه حيث بايعهم كلهم واحدا بعد واحد والقول بانه بايع تقية باطل
بوجوه الاول انه كان اشجع الخلق واعزهم قبيلة واقربهم قرابة ومعه في ذلك الوقت
بنو هاشم وحواري رسول الله وابن عمته البطل الضرغام الزبير بن العوام وعمه العباس
يقول له ابسط يدك ابايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله ابن عمه فلا يختلف
عليك اثنان وابو سفيان شيخ بني امية يقول له يا علي غلبكم على هذا الامر اذل بيت
في قريش يعني بيت ابي بكر تيم في هذا الامر لا يبعد به اخوتي تيم والله لاملانها

خيلا جيدا ورجالا مردا فزجره علي اشد الزجر ويقول له يا عدو الاسلام لا زلت جاهلية
واسلاما عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله ابو سفيان شيئا وعصى
المسلمين الثاني ان الانصار كانوا يكرهون امرة ابي بكر ويحبون عليا وكانت قبيلة ابي بكر
تيم اضعف القبايل في قريش فلم يخف ابو بكر ان يقول الايمة من قريش ولم يخالفه
الانصار فكيف يخاف علي مع قوة شوكته وكيف يخالفه الانصار مع حبهم له حتى
ان شاعرهم حسان يقول ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منه
عن ابي الحسن اليس اول من صلى قبلتكم واعلم الناس بالايات والسنن
الثالث انه تاخر عن البيعة كما في رواية ستة اشهر والخايف لا يقدر على
التاخر ستة ايام فلو كان خايفا لما تاخر نصف يوم ولكن تحرى واجتهد
وبذل الجهد في سبر الايات والاحاديث وظهر له بعد ستة اشهر ان الحق مع ابي
بكر حيث قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة فارسل اليه ان تعال لنبايعك
فذهب اليه ابو بكر الصديق وعنده بنو هاشم اجمعون والزبير فبايعه وبايعه
بنو هاشم عن طوع واختيار محض نظرا للاسلام واهله واصاب واما ابو
الرابع ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عنده وما كان الناس يملون
بها خلقا فلو اراد ها علي لما عارضه احد لكان فاطمة رضي الله عنها الخ
ان ابا بكر جعجا على لما بعثه خطب وقال ايها الناس ان هذا علي بن ابي طالب
ليس له في ذمتي بيعة وهو بالخيار في امره وانتم بالخيار في دينا فليبايع
غيري وانا واحد من المسلمين فان رايتم خيرا مني فانا اول من يبايعه فقام علي
لنبايعك ولا احد خير منك الحديث كما سياتي فكيف يخاف بعد هذا
الحال حكي به لطيفة ناظرت بعض علماء الامامية في خلافة الصديق
رضي الله عنه فقلت له انما يتقى ويخاف من الروح او من المرض او من المال
اما الاول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لا يقتله الا
ابن ملجم فكان يعلم انهم لا يقتلونه قبله وان واما المال والجاه فقد كان

طلق الدنيا بالثلث طلاقا لا رجعة فيها واما العرض فلم يتفقوا انتم لم عرضا
حيث قلتم اخذوا الخلافة واهانوه حتى سقطوا لفاطمة ولدا الى غير
ذلك وكيف يخاف شر هذا الاسد الغالب فقال والله انه كان اخوف مني
وانا بمنى بين الحاج الشامي والمصري وكان هذا الرجل قد رجع من الحج ورأى
من الحجاج الشاميين والمصريين اهانة عظيمة فقلت انه لا بعد كفر لا نه بمنى
بين المصريين والشاميين اذل واخوف من الكلب ومن الدجاجة تحت حجت
هذا الامام اخوف منك وانت بمنى فقد اهنته غاية الاهانة ومن اهانه
او احدا من الصحابة او من اهل البيت او من العلماء دون هذه الاهانة
كفر وضربته ضربا شديدا ثم هرب واختفى وهذا في طريق العراق بارض نجد
ومعظم الحجاج منهم ا ... ان معوية في قوته وشوكته وسلطانه حتى
اخذ البيعة ليزيد وبايعه اهل الشام بل واهل الآفاق لما جاء الى الحج وعرض
ذلك على الصحابة كابن عمر وابن الزبير وابن العباس وابن ابي بكر وغيرهم ردوا
عليه اشد الرد وقالوا له ان شئتها فردها على المسلمين يقوم بها غيرك
فاذا كان هذا حالهم مع معوية في سلطانه ويقدرون على مثل هذا الرد
فكيف لا يقدر علي ان يرد على ابي بكر الى غير ذلك من الادلة كما سيأتي ... هفوا انهم
انكارهم صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا من العظايم التي
توصلوا بها الى ابطال الدين وتفسيق المسلمين لانه اذا لم تصح خلافته
بطلت احكامه وبطل الجهاد وبطل القرآن لانه اول من جمعه الى غير ذلك
من المفاسد وهذا المطلب يحتاج الى امرين احدهما بيان انه لا نص على
تقديم علي كرم الله وجهه وثانيهما اثبات خلافة ابي بكر اما الاول فقد
تقدم الكلام على حديث الغدير وانه لا دلالة فيه لذلك فضلا عن كونه
نصا وهو اعظم حججهم التي عدوها نصوصا جلية ومما عدوه نصا
قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهي تعم الخلافة

وغيرها وعلي من اولي الارحام دون ابي بكر والجواب من وجوه الاول لا نسلم
عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق
والعام اذ عموم الاول بدلي وعموم الثاني شمولي فجاز ان تكون الاولوية في غير
الخلافة كغسله وتكفينه ودفنه والنزول في قبره والتزويج بابنته في الكفاءة
وكونه يبلغ عنه سورة البراءة وكون اولاده ينسبون اليه الى غير ذلك الثاني
ان كان سبب الامامة وموجبها هي القرابة فقط فيرد عليهم ان العباس
اقرب منه في القرابة والرحم فليكن هو العباس او غيره ممن هو في رتبته كعقيل
ابن ابي طالب وابي سفيان بن الحارث وعتبة او عتيبة بن ابي لهب واولاد العباس
فان العلة مشتركة بينهم فتخصيص علي من بينهم بها وتقديمه عليهم فيها تحكم
وان كان امرا آخر فوق القرابة فلم لا يجوز ان يكون في ابي بكر امرا او امورا تناسبها
من جميع الصحابة اقتضى ذلك الامر او الامور تقديمه عليهم وهذا هو الحق لكونه
شاملا الى مقامه وتقدمه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته
وجلالته عنده وعند الناس واختصاصه بسبقه الى الاسلام وبذله جميع
ماله في سبيل الله تعالى وفصاحته وشجاعته وعلمه بانساب العرب وتعبير
الرؤيا وباحكام الشرع فكم من معضلة حكم تحيروا فيها لم يجدوا فيها مخلصا
الا عند ابي بكر وكمال تصديقه وقوة يقينه وكونه معه في هجرته وفي الغار
وتقديمه له في الصلوة وفي الحج وفي الزكوة الى غير ذلك مما تضيق عنه بطون
الدفاتر وقد اعترف علي بتقدم ابي بكر في جميع ذلك على نفسه كما سنورد بعض ذلك
الثالث سلمنا انه عام لكنه مخصوص لان الكفار ليسوا الجميع كونهم من اولي
الارحام وكذلك النساء لا نهن لا يصلحن للامامة وكذلك من لم يكن جامعا
لشروط الاجتهاد والعام اذا دخله التخصيص المبهم سقط به الاستدلال فلا
تمسك بالآية المذكورة في مطلب الامامة ومن ادلتهم قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا قالوا الولي ما بمعنى الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي ولما الحب

والناصر وليس له في اللغة معنى آخر والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المومنين
الموصوفين بما في الاية بنص قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض
فتعين ان المراد به المتصرف في الامر وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على ان الآية
نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع واجمعوا الجمهور كابي بكر غير مراد فتبين
انه المراد في الآية فكانت الآية نصا في امامته والجواب من وجوه الاول
انه من القواعد الاصولية المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وان كان السبب يدخل دخولا اوليا فكل من اتصف بتلك الاوصاف كانت الاية
شاملة له وهذا واضح الثاني لو كان المراد بالموصول عليا افاد القصر بانما
انحصار الامامة فيه ويلزم ان لا يكون بعد موت علي امام الى يوم القيمة لان الحكم
المحصور في شخص لا يتعداه وهو واضح الثالث انه تعليق الحكم بالموصول يشير
بعلية الصلة فيكون المعنى حصر الامامة فيمن يتصدق في الصلوة وكون التصدق
في الصلوة شرطا في الامام لم يقل به احد من المسلمين بل ولا من اهل الملل الرابع دعوى
اجماع المفسرين على ان المراد علي وان غيره غير مراد باطل في الامرين اما الاول فقد قال
بعض المفسرين ان المراد عبد الله بن سلام واصحابه وبعضهم انه سعد بن عبادة تحيى
تبرا من حلفائه من اليهود واما الثاني فقد قال الحسن البصري وناهيك به جلالة
انها عامة في سائر المسلمين وقال ابو جعفر الباقر وقد سئل عمن نزلت فيه الاية اهو علي
فقال هو من المومنين ولا شك ان ابا بكر من المومنين فيكون مرادا بالاية واصح من ذلك
ما رواه عكرمة انها نزلت في ابي بكر الخامس ان كون الولي بمعنى المتصرف لا يناسب ما قبل
الاية وهو قوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية اذ الولي فيها بمعنى الناصر
جزما وكذلك ما بعدها وهو قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله الاية فان التولي فيها
بمعنى النصرة ايضا فوجب حمل ما بينهما على ذلك لتلائم اجزاء الكلام واما الامر الثاني
وهو اثبات خلافة ابي بكر ففيه ادلة الاول روى الدارقطني عن علي رضي الله عنه
قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال

لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم فقال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا
فولى علينا خيرنا ابا بكر وفي هذا الحديث فوايد احدها اعتراف علي بان الله ولى
عليهم ابا بكر وانه خليفة حق لان ما يفعله الله تعالى حق الثانية اعترافه
بان ابا بكر خير هذه الامة وقد تواتر عنه هذا المعنى الثالثة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ينص على خلافة احد بحيث يستخلفه ويقول استخلفتك
وان كان صدر منه اشارات قريبة من التصريح في حق ابي بكر كما سنذكرها
الثاني روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال اتت
امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيت
ولم اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر فهذه اشارة
الى الخلافة وانه ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطاء الاموال
وقسم الصدقات وليس ذلك لغير الامام الثالث روى ابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تساله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض
بالموت فقال ان جيت فلم تجديني فاتي ابا بكر رضي الله عنه فانه الخليفة
من بعدي الرابع روى ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي
اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا الخامس روى احمد والترمذي وحسنه و
وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ورواه الطبراني
من حديث ابي الدرداء ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وهذان
السادس والسابع الثامن روى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر

وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وكان هذا الحديث واشباهه
السبب في ان اصحاب علي رضي الله عنه كانوا يوم صفين يتبعون عمارا حيثما توجه
ولا شك ان عمارا بايع الخليفتين ورضي بخلافتهما وامر بتصديق ابن مسعود
وهو ممن روى حديث الامر بالاقتداء بهما كما مر آنفا التاسع والعاشر والحادي عشر
روى الترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس رضي الله
عنهم مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا
بعهد ابن مسعود الثاني عشر روى الحاكم وصححه عن انس رضي الله عنه قال
بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سل الى من ندفع صدقاتنا
بعدك فقال الى ابي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو الذي
يتولى قبضها الثالث عشر روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي
اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى
ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ورواه الامام احمد وغيره عنها من طرق وفي
بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن
ابن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال معاذ الله ان يختلف
المؤمنون على ابي بكر وفي رواية عبد الله ابن احمد ابى الله والمؤمنون ان يختلف
عليك يا ابا بكر وفي رواية البزار عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد
وجعه قال ائتوني بدواة وكاتب وليتنو قرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف
عليه الناس ثم قال معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر فهذا الحديث بهذا
الطرق نص صريح او ظاهر في خلافة ابي بكر وتبين بهذه الروايات لنا ما في
صحيح البخاري من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب كتابا فاختلفوا
عنده انما هو الكتابة لابي بكر وان تركه صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن لجحود
السامع علما انهم اليه تعويلا على الله وعلى المؤمنين ولا ينافيه قول ابن عباس

المصيبة كل المصيبة انهم لم يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب وهو
صادق لانه لو كتب ذلك لم يسع الرافضة ولا غيرهم ان يجحدوا خلافته
وكانوا سلموا من عداوة الصحابة وسبهم وتكفيرهم فلا شك ان ترك الكتابة
كانت مصيبة في الدين فما تزعمه الرافضة من انه صلى الله عليه وسلم اراد ان
يكتب لعلي وعلم ذلك عمر فمنعه فمن افترائهم وبهتانهم قاتلهم الله
تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم في الروايات السابقة معاذ الله ان
يختلف المؤمنون على ابي بكر فيه اشارة الى ان الرافضة ليسوا بمؤمنين
لانهم لو كانوا مؤمنين لما اختلفوا على ابي بكر ولما نفوا خلافته الرابع عشر
روى الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى ان يقدمك ثلاثا فابى الا تقديم
ابي بكر وفي رواية زيادة ولكني خاتم الانبياء وانت خاتم الخلفاء الخامس عشر
روى ابن حبان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما بنى رسول الله المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك
الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان
ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة
الرازي من ائمة الحديث وحفاظه اسناده قوي لا بأس به وقد اخرجه
الحاكم في المستدرك وصححه ورواه البيهقي في دلائل النبوة وغيرهما
السادس عشر روى ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن ام المؤمنين
حفصة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت
مرضت قدمت ابا بكر رضي الله عنه قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه
السابع عشر روى البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا الآية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسر
امر الخلافة في بعده لحفصة فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك

وابا عائشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون ابن مهران اسر
النبي الى ابا بكر خليفتي من بعدي وقال الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راي
الكراهية في وجه حفصة واراد ان يترضاها اسر اليها شيئين تحريم الامة
على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة
عائشة رضي الله عنها واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عرف حفصة واخبر
ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني
الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فهذه نصوص
وصرايح على خلافة ابي بكر واما الاشارات فكثيرة لا تكاد تنحصر فلنذكر
منها اوجها الاول الاية التي في المائدة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه الى قوله والله واسع عليم روى البيهقي عن الحسن البصري انه قال هو والله
ابو بكر حين ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه حتى ردهم الى الاسلام
وروى يوسف بن بكير عن قتادة نحوه زاد فكنا نتحدث ان هذه الاية
نزلت في ابي بكر الثاني قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولي باس شديد الاية روى ابن ابي حاتم عن جويبر ان هولاء القوم بنو
حنيفة والذي دعا الى قتالهم ابو بكر وقد توعد الله على التولي عن امره ولا
يكون الوعيد الا على ترك الواجب ولا تجب الطاعة الا للامام الحق
فابو بكر هو الامام الحق ومن فسر القوم بفارس او الروم فكذلك لان
المكرا اول من دعا الى قتالهما وتم على يد عمر وهو فرع ابي بكر فايدة
روى الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الذي الفه في عقيدة الشافعي
بسنده الى ابي حامد البوشنجي قال صحبت المزني ستة عشر سنة فسمعته يقول
لقد اعظم الله بركة الشافعي على مجالسته حضرته وسالوه عن الامامة فقال
امامة ابي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب اصحاب نبيه صلى الله
عليه وسلم الدلالة المجمع عليها من كتاب الله عز وجل فقال له بعض جلسائه

واين ذلك قال قال الله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الاية الى قوله يعذبكم عذابا اليما فقال
له بعض جلسائه قد اختلف في تفسير هذه الاية فقال قوم هم بنو حنيفة وقال قوم
هم فارس فقال الشافعي اي الامرين يعني كان فهو الدلالة على امامة ابي بكر ان كانوا بني حنيفة
فهو تولى قتالهم وان كانوا فارس فعمر تولى قتالهم وهو استخلفه فقال بعض
جلسائه يا ابا عبد الله لقد ناصبت الطالبية وشيعتهم فقال لا ابغي عن من
ناصبت في رضاء الله عز وجل فانظر الى هذا الاستدلال الواضح وانظر الى اخلاص
هذا الامام الذي لا يخاف في الله لومة لائم رضي الله عنه ونفعنا الله بعلومه الثالث
قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم فان الله وعد المؤمنين
ان يجعلهم خلفاء في الارض ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام لقوله
ورضيت لكم الاسلام دينا وقد مكن الاسلام بابي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لان
صدق وعد الله الرابع الحديث الصحيح الوارد من طرق كثيرة صحيحة شهيرة
الخلافة بعدي ثلاثون سنة لان الثلاثين مدة الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم
وقد سماها خلافة وسماها في بعض الطرق خلافة رحمة وفي بعضها خلافة النبوة
الخامس ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري قال مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن
صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حيوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية انها لما راجعته فابى قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له
حفصة فابى حتى غضب وقال انتن او انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر
ليصل بالناس واعلم ان هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر عند المحدثين فانه
رواه علي ابن ابي طالب كما سياتي وعائشة وحفصة وابن مسعود وابن عباس

وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابو سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وفي
بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على
كثرة المراجعة الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس رجلا قام مقامه ابدا والا كنت
ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشائم الناس به فاردت ان يعدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وفي رواية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فكان ابو بكر
غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون
الا ابا بكر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فليصل بالناس ابو بكر فقال يا عمر
صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر ثم رهب وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة وروى ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه انه قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد
غير غائب وفي رواية عنه ولقد اردت بعض نسائه ان تصرفه عنه فقال
انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس واعلم ان تقديم ابي بكر في الصلوة
من اقوى امارات الخلافة وبه استدل اجلاء الصحابة كعمر وابي عبيدة وعلي
رضي الله عنهم اجمعين فقد روى الدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم من الحفاظ
عن علي رضي الله عنه انه قال ان رسول الله لم يقتل ولم يمت فجاءة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى
مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال
انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا وكانت الصلوة اعظم شعار الاسلام وقوام الدين فبايعنا ابا بكر وكان لذلك
اهلا فلم يختلف عليه منا اثنان ولقد وقعت لنا حكاية عجيبة وهي اني
احتججت مع رافضي في امر خلافة الصديق رضي الله عنه عام خمسة وسبعين

بمعالالف فقلت من الادلة على ذلك تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في
الصلوة فقال لم يقدمه النبي وانما تقدم هو مرة بنفسه فلما سمع النبي صوته
امر باخراجه من المحراب فاخرجوه ولم يعد الى ذلك فقلت قد صح بل تواتر
انه صلى الله عليه وسلم مرض احدى عشر يوما فاكثر وانه لم يخرج الى الصلوة نحو
ثمانية ايام وانهم كانوا يصلون جماعة وباتفاق منا ومنكم لم يكن علي يصلي
بالناس فبين لنا من كان يصلي فبهت ولم يحر جوابا فصل قد تبين انه لا
نص على خلافة علي وان على خلافة الصديق نصوصا كثيرة ولكن نحن نتنزل
ونعارض نصوصنا التي في خلافة ابي بكر باكاذيب الرافضة في خلافة علي رضي الله
عنهما فنقول هذه بتلك تعارضا فتساقطا ومعاذ الله ان نعارض
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باكاذيب الرافضة ولكن هذا من باب
التنزل وارخاء العنان والتطاول مع هؤلاء الاغبياء فندعي انه لا نص من
الطرفين كما دلت عليه آثار من الصحابة منها ما رواه البزار في مسنده
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال
اني اخاف اني اذا استخلفت عليكم فتعصون خليفتي فينزل عليكم العذاب ورواه
الحاكم في المستدرك لكن في سنده الحاكم ضعف ومنها ما رواه البخاري ومسلم في
صحيحيهما عن عمر انه لما طعن قيل له استخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من
هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله هذا بحضرة من الصحابة وسكوتهم عليه في حكم الاجماع ومنها ما
رواه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه
قال يوم الجمل لما ظهر ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
هذه الامارة شيئا حتى راينا من الراي ان نستخلف فاستخلفنا ابا بكر فاقام
واستقام حتى ضرب الدين بجرانه الا ان قال ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت
امور يقضي الله فيها ما يشاء يريد اهل الجمل ومعونته وحزبه والمراد بجران الجيم

باطن عنق البعير فقال ضرب ليبرك ايمانه اي استقر وثبت فان البعير اذا
استراح وضع باطن عنقه على الارض ومنها ما رواه الحاكم وصححه انه
قيل لعلي لما ضربه ابن ملجم الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فيجمعهم بعدي
على خيرهم كما جمعهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرهم ومنها
ما رواه ابن سعد عن علي كرم الله وجهه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلوة
فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وفي
رواية للدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا كرم الله وجهه
لما قدم البصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت
فيه تتولى على الامر وقال على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده
الي فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي
عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يتوثبان على منبره
ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله لم يقتل قتلا ولم يمت
فجاءة مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن الآخر ما مر عنه زاد في رواية
فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت
آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي
فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا
عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين
يديه الحدود بسوطي فلما قبض اعتبرت تذكرت في نفسي وقرابتي

وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة
بعده شيئا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كان له محاباة
لاثر ولده بها فلم يفعل وبرئ منها فجعلها في رهط انا احدهم الى ان
قال ثم بايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب
بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان
اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة قد مضيا وهذا
الذي اخذ له ميثاقي قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه
كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معوية ورواه اسحق
ابن راهويه ايضا قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قلت
واصلحها ما رواه ابن عطية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا
اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام راي رايته فقال بل راي رايته
وفي هذا الحديث فوائد نشير اليها احديها عدم النص من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خلافة احد وهو المقصود بايراده ثانيها انهم استدلوا على
استحقاق الصديق للخلافة بتقديمه في الصلوة ثالثها انهم اجمعوا على بيعته
لم يختلف عليه منهم اثنان رابعها انه رضي الله عنه قام بالحق واستقام
عليه حتى استقر الدين واهله بسببه خامسها ان خلافة عمر فرع خلافة
الصديق لقوله في اخر الحديث فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصلوة يعني بعهده الى ابي بكر بها وعهد ابي بكر الى عمر فكانا
اخذاها بذلك العهد سادسها ان عليا كرم الله وجهه كان اليه اقامة
الحدود وجلد من اقترف شيئا مما يوجب الجلد في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الثلاثة سابعها ان عمر انما لم يوص الى علي خشية ان يلحقه في قبره

ما ينعقد الخليفة من بعده وعلم بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه النفى
تنع بعضه لخاف من ذلك ولو انه كان واحدا لولى عليا الا كما تقوله الرافضة
انه انما جعلها شورى لينصرفها عن علي رضي الله عنهما ثامنتها ان عمر رضي الله
عنه برا من الخلافة ولده ولم يحاب ولده فضلا عن الاجانب تاسعتها
ان عليا رضي الله عنه كان يرى نفسه احق بها من عثمان لكن لما اخذ عبد الرحمن
ابن عوف ميثاقه ليبايع من يبايعه قبل ان يبايع عثمان لم يمكنه نقض
ميثاقه عاشرتها انه لم يكن معه عهد من رسول الله بالخلافة ولو كان معه
لما ترك ابا بكر ولا عمر يصعدان على منبره حادية عشرها انه لم يكن خايفا من
احد ولا كتم شيئا من العهود لقوله ولقاتلتهما ولو لم اجد الا بردي ولكما تقول
الرافضة انه كان معه عهد ولكنه كتم خوفا وتقية ثانية عشرها ان ما تقوله
الامامية من انه كان النبي او وصي النبي ولكنه منعه من سل السيف كذب وزور
لقوله ولقاتلتهما ولانه قاتل معوية في شوكته وجنوده وضربهم بالسيف حتى
استقر الامر وقاتل اصحاب الجمل وهزمهم وقاتل اهل النهروان وابادهم فلو كان
ممنوعا من سل السيف لما سله ثالثة عشرها ان معوية كان حين خروجه على
علي باغيا لانه وثب فيما ليس له بغير بيعة ولا استحقاق مع وجود من هو اقرب
نسبا واسبق سابقة واكثر علما وهو علي كرم الله وجهه رابعة عشرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث مدة اياما وليالي في مرضه وانما ابا بكر هو الذي
كان يصلي بالناس في جميع تلك المدة خامسة عشرها ان عليا كان حاضرا
في جميع تلك المدة لم يكن غايبا سادسة عشرها ان عايشة رضي الله عنها
لم تكن راغبة في تقديم ابي بكر بناء على ظنها ان الناس يتشاءمون بمن يقوم
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتهم في روايتها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه طلب الدواة والقرطاس واراد الكتابة لابي بكر كما تتهمها
الرافضة سابعة عشرها ان عليا رضي الله عنه كان عنده علم بارادة حالية

صرفها عن ابي بكر رضي الله عنه ثامنة عشرها ان عليا بايع كل واحد من
الايمة الثلاثة وطاوعهم حق الطاعة وغزا معهم ونصحهم واخذ من
عطاياهم الى غير ذلك من الفضايل التي لا تحصى على انهم قد عدوا من مطاعن
ابي بكر وعمر كما في التجريد انهما خالفا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انه
صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ولم يجعلها شورى وابو بكر استخلف وعمر
جعلها شورى فهذا اعتراف منهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
ولم يعهد الى علي وهو المطلوب واذا تعارضت الادلة من الطرفين بقي لنا
الاجماع دليلا على خلافة الصديق سالما عن معارض والاجماع حجة قاطعة
عند جمهور المسلمين وعند كثير من الشيعة كالزيدية وعند الامامية وزعموا انهم
اجماع اهل البيت حجة ونحن معنا اجماع اهل البيت فان اجماع الامة
يستلزم اجماع اهل البيت والا لم يثبت اجماع الامة لان اهل البيت من
الامة بل من افضلهم ومعلوم ان بني هاشم وبني المطلب كانوا في الاجماع كما
مر عن علي رضي الله عنه آنفا انه لم يختلف عليه منا اثنان وحينئذ وجب
اعتقاد صحة ~~صحة~~ خلافة ابي بكر وحقيتها قطعا لان دليلها قطعي واذا
صحت خلافته وجب صحة خلافة عمر وعثمان لانها فرع على خلافة ابي بكر
والله التوفيق ومن هفواتهم العظيمة قولهم بارتداد الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين واعاذهم من ذلك روى الكشي منهم وهو
عندهم اعرفهم بحال الرجال واوثقهم في رجاله وغيره عن الامام جعفر
الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك انه قال لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم ارتدت الصحابة كلهم الا اربعة مقداد وحذيفة وسلمان وابو ذر
فقيل له فكيف حال عمار بن ياسر قال انه حاص حيصة ثم رجع فهاهو قد
هدم هذا الشقي اساس الدين فان القرآن والاحاديث والشرايع والاحكام
انما نقلها لنا الصحابة فاذا ارتدوا والعياذ بالله كان الناس في الردة

لا نعم تبع لهم شر ان في هذه الزلة تكذيبا صريحا للآيات القرآنية
والاحاديث النبوية وهو كفر صراح اقول ذكر ابن حجر في الصواعق ان
الرافضة زعموا ان الصحابة علموا النص الجلي في خلافة علي ولم ينقادوا له
عنادا ومكابرة بالباطل فكفروا بسبب ذلك بل زاد ابو كامل من رؤسهم
فكفر عليا ايضا لانه اعان الكفار على كفرهم واقرهم على كتمانه ذلك
وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به اي لانه لم يحتج قط بالنص ولم يتبع الخلافة بل
تواتر عنه القول بتفضيل ابي بكر وعمر وما يقتضي اباهما وقبل ادخال
عمر اياه في الشورى وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم
فقالوا كيف يقول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد
وفاة نبيهم الا نحو خمسة او ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم علي ابي بكر
وهو الموصى به فانظر الى كلام هذا الملحد تجده عين كلام الرافضة فهؤلاء اشد
ضررا على الدين من اليهود والنصارى وقد صرح بذلك الامام علي كرم الله
وجهه حيث قال ستفترق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة شرها
من ينتحل حبنا ويفارق امرنا انتهى وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه
الاول انه ابطال للدين قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت
الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن اجتماعهم على الكتم امكن
منهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فيمكن ان تكون سائر الاحاديث زورا
ويمكن ان القرآن عورض بما هو افصح كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة
وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز فيه الكذب والزور والبهتان
اذ الدعوى لم تبق الامة التي هي خير امة اخرجت للناس ففي الامم الباقية
بالاولى الثاني اذا جاز كتم النصوص جاز كتم القرآن وتغييره بل سيأتي قولهم
ان عثمان غيره فكيف يجوز لهم الاستدلال بالآيات القرآنية على امامة علي
وكيف يثقون بها والقرآن لم يروه لنا الا الصحابة الثالث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واخبرنا الله في كتابه لقد رضي الله عن المؤمنين
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ولم ينزل بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتاب ولا نبي فمن اخبر بانهم ارتدوا الرابع قد اخبرنا الله تعالى بان الذين
آمنوا من قبل الفتح والذين آمنوا من بعد الفتح كلهم وعدهم الله الحسنى والحسنى
هي الجنة والله لا يخلف الميعاد والجنة لا يدخلها كافر فكيف يجوز ارتدادهم
وهم موعودون من الله بالجنة الخامس قال الله تعالى في حق المهاجرين و
الانصار اولئك هم الصادقون والصادق لا يكذب وكتمان النص كذب
وقولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله ان لم يكن كذلك كذب وقولهم ان
طاعته واجبة اذا لم يكن خليفة كذب والله تعالى قد شهد لهم بالصدق فالقول
بعدم صدقهم تكذيب للقرآن وهو كفر السادس ان الله تعالى جعلهم شهداء
على الناس يوم القيامة ومن يكون شاهد الله كيف يكون كاذبا السابع قال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والكافر شر الناس فكيف يكون شر الامم خير
الامم الثامن قد تواتر من احوالهم انهم في جميع الامور كانوا يقتفون رسول الله
حتى في الاكل والشرب واللبس وقضاء الحاجة ومعاشرة النساء واذا لم
يكن عندهم علم تشاوروا لعله يكون عند احدهم علم بذلك واذا لم يرض احد
بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوه كما فعل عمر وان من حكم رسول الله فيقول
صاحبكم او نحوه قتلوه كما فعل خالد فكيف يتصور مع ذلك ان يرتكبوا امرا
عظيما فيخالفوا امره ويكتموا وصيته ويقطعوا رحمه ويبعدوا اقاربه
ويولوا من لم يوله ويعزلوا من ولاه ان هذا الا افك مفترى التاسع
يعلم العاقل ان مخالفة النبي لا يكون الا لاجل طمع او رياسة وابو بكر لم
يكن عنده مال ليعطيهم والرياسة انما كان يحصل لهم بعدم استخلافه
كما قالت الانصار منا امير ومنكم امير وكما قال ابو سفيان لعلي لم
ترض لئن يذهب بها احقر تيم فكان الناس لا تختلف آراؤهم فيدعي

للخلافة بشركة قبلها لنفسه فعدم طلبهم المال والرياسة واجتماعهم
على رجل ليس منهم وانقيادهم له ولا سيما وقد رماهم بالدواهي حيث
امرهم بقتال العرب والروم وفارس واشتغلوا بالامر وله يدل على انهم متبعون
للحق ممتثلون لامر الله ورسوله طالبون الاخروي بريئون من شائبة
الحظوظ النفسانية متنزهون عما ينسبه اليهم هولاء الخبيثة المؤكفة الذين خرجوا
عن دائرة الشرع والعقل الباشرة قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وعلى قول هولاء تكون الصحابة آمرين بالمنكر
ناهين عن المعروف ولا شك ان ذلك تكذيب لقول الله تعالى ورد لشهادة الله تعالى
وهو كفر اجماعا الحادي عشر انه ابا بكر وعمر وعثمان لم يختصوا بشيء من بيت
مال المسلمين مقدار درهم ولم يوصوا بالخلافة لاولادهم ولم يتاثلوا
اموالا ولم يكتروا كنوزا ولم يبنوا قصورا ولم يعطلوا الحدود ولم يقطعوا
حق احد واني يا للرضا انهم قاموا ولم يحج لهم عن طاعة وحين توفاهم لم يمش
الا على طريقتهم ولم يغير شيئا من سنتهم فدل هذا على انهم عاشوا على
الحق وماتوا على الحق وانهم كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وان
الرافضة شر الفرق كما قال الامام علي كرم الله وجهه روى البيهقي عن
الامام الشافعي رضي الله عنه قال ما من اهل الاهواء اشهد بالزور من الرافضة
وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب وروى غير البيهقي عنه انه قال الرافضة
شر الخليقة قال الصحابة وقد صدق رحمه الله تعالى وقال بعضهم الرافضة
شر من اليهود والنصارى لانه لو قيل لليهود من خيركم قالوا اصحاب موسى ولو
قيل للنصارى من خيركم قالوا اصحاب عيسى ولو قيل للرافضة من شر الناس
قالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاية غريبة ناظرت رافضيا
من اهل البصرة فقلت كيف نسبتم العجز الى علي وكيف ترك ما هو واجب عليه
وكتم وصية رسول الله فقال ما معنى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فقلت لانه يدل
انهم ارتدوا على اعقابهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له عنوا
لو كان التعليق باداة الشرطية يقتضي الوقوع لكان قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك علاقتنا لوقوع الشرك منه صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله مع التعبير
بان يبعدهم عن ذلك لانه يدل ان على عدم الوقوع فبهت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فان قلت انصرفنا المرتد دخل
على الموت دون انقلابهم بحرف ملجعله متطابقا فانه فيه دخل على الشرك
قلت دخوله على الموت ليس له نكتة فانه لا شك في موته صلى الله عليه وسلم
فان كل نفس ذائقة الموت وانما نكتة الشك في وقوع الانقلاب بعد
الموت المحقق وترتبه عليه كانه يقول لئن وقع منكم انقلاب بعد موته
صلى الله عليه وسلم لم تضروا الا انفسكم بدليل قوله ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا ولولا ذلك لاتى باذا حاشا له تعالى ينطق لذلك فانه مهمة
وبالله التوفيق ومن حمقهم انهم ماذكروه في كتبهم الخبيثة والكلامية
ان عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن فانه كان في سورة الانشراح بعد
قوله ورفعنا لك ذكرك وعليا صهرك فاسقطها بجسد استنكاف الصحبة
قالوا وكانت سورة الاحزاب بمقدار سورة الانعام فاسقط عثمان منها
ما كان في فضائل القربى اقول قال الامام الرازي في تفسيره المسمى
مفاتيح الغيب في تفسير سورة البقرة قال قوم من الرافضة ان هذا الذي
عندنا ليس هو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل غير وبدل
انتهى وذكر غيره من الائمة المعتبرين بل اخبرني جمع من الثقات
انهم في هذه الازمان اظهروا سورتين يزعمون انهما من القرآن الذي
اخفاه عثمان كل سورة بمقدار جزء والحقوهما باخر المصحف من احديهما
سورة النورين والاخرى سورة الولاية وسألتهما ان نتميا سورة

الطيف وسورة الصلاة قاتلهم الله ما اجراهم على الله وعلى رسوله ولعمري هذا هو
القرآن المخلوق لعنه الله مختلقه ومؤتفكه ولا شك ان هذا باطل من وجوه
الاول يلزم من ذلك تكفير جميع الصحابة حتى علي حيث رضوا بذلك وقبلوه
فهي كالتي قبلها في المفاسد المتقدمة الثاني انه تكذيب لقوله تعالى لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وما يكون الله حافظه لم يأتيه الباطل وكيف تطرق اليه التغيير والتبديل الثالث
والنقص الثالث انه لم يرده علي كرم الله وجهه في خلافته وبين اظهر شيعته ولم
يبق القرآن على تغييره وتبديله فان كان لم يرده لانه كان منسوخا او لانه هكذا انزل
من عند الله فقول هؤلاء زور وبهتان والله المستعان وان كان رضي بما فعل عثمان
فسبيله سبيله فيما ينسبونه اليه في الزيادة والنقصان وتبديل القرآن وقد اعاذهما الله
من ذلك وسائر اهل الايمان ولعلهم يقولون انما سكت ولم يرده تقية فيقال لهم
يا حيارى اذا لم يقدر ان يبين الحق في خلافته فاي غاية في خلافته هذا الجبان وجودها
وعدمها سيان بل عدمها اصلح فانه يقال لو تولى لبين الشرع والدين واما اذا
تولى ولم يبين فيتوهم ان هذا هو الدين بيقين وذلك هو الضلال المبين الا
لعنة الله على الكاذبين الرابع يلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله لانه من ينقص
من القرآن مدح غيره يقدر ان يزيد فيه مدح نفسه او صديقه وان يبدل ما
لا يهواه من الاحكام بما يهوى وهذا موجب للشك في [illegible] آية وهذا
خروج من الدين الخامس انه من المعلوم عندنا وعندكم ان عليا كرم الله وجهه
جلس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته حتى جمع القرآن كله
وهذا مما اعتذر به الحافظ كي يتخلف عنه فلولا ان جمعه موافق لجمع عثمان
رضي الله عنهما لاظهر جمعه وترك جمع عثمان ولما وافقه على جمعه الا
نزاع عثمان لما نهى عن التمتع ظنا منه ان العمرة في اشهر الحج كانت مخصوصة
بحجة الوداع خالفه علي وقال ما ترك الشيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى عنه واحرم بالعمرة وبالحج معا متمتعا وهذا الحكم دون تبديل القرآن بين
احد فكيف يتوهم في هذا التحريف ونكره ويسكت عنه وهو اساس الدين هذا
زور وبهتان السادس ان كان القرآن بهذه المثابة فانكم تستدلون باياته
وتاخذون احكامه وتتعبدون بتلاوته وتتواجدون ليلا في كلام مبتدع واي حكم
يوخذ منه واي ثواب بتلاوته نسأل الله العفو والعافية ولقد اجتمعت في جمع لهم
في بلادهم اظهروا الحياء يتداولونها فيما بينهم يدعون ان هذا هو القرآن الذي
كتمه عثمان واسقطه واخفاه فهم هنا فقد خرجوا عن الدين رأسا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك السابع
روى البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عبد
العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له
شداد بن معقل اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء قال ما ترك الا ما بين الدفتين قال
ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين وفي
رواية الاسماعيلي الا ما بين اللوحين وفي رواية له الا ما في هذا المصحف قال
الحافظ ابو الفضل ابن حجر العسقلاني في كتابه المسمى بفتح الباري بشرح البخاري
وهذه الترجمة للرد على من زعم ان كثيرا من القرآن قد ذهب وهو شيء مختلق
الرافضة لتصحيح دعواهم ان النص على امامة علي واستحقاقه الخلافة عند
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وان الصحابة كتموه وهو دعوى
باطلة لانهم لم يكتموا مثل انت مني بمنزلة هارون من موسى وغيرها من
الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي امامته انتهى وهذا الاستدلال من البخاري
في غاية الوضوح فان ابن الحنفية ولد علي من صلبه وقد ادعى غير بعضهم انه
المهدي وقال كثير فيهم ... الا ان الائمة من قريش ... ولاة الامر اربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الخلفاء ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
هو المهدي حقا وهو حي ... برضوى عنده عسل وماء

وابن عباس ابن عم واخص بني العباس به فلو كان من ذلك شيء لكان هما احق الناس
بمعرفته والاطلاع عليه على ان قد ورد ذلك عن علي نفسه كرم الله وجهه ففي البخاري
في كتاب العلم انه سئل عن ذلك فقال ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة
وما في الصحيفة كان جملة من الاحكام ليس فيهما شيء من امر الامامة ولا تنافي
بين الحديثين لان مراد ابن الحنفية وابن عباس انه لم يترك من القرآن شيئا غير
ما في المصحف وان الذي في المصحف هو جميع ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو بمنزلة قول ابي الوصيين علي كرم الله وجهه الا كتاب الله واما الذي في الصحيفة
فلم يكن من القرآن بل كان من الاحاديث وبالله التوفيق ومن هفواتهم
ايجابهم سب الصحابة ولا سيما الخلفاء الثلاثة والعياذ بالله تعالى فقد روي في
كتبهم المعتبرة عندهم روايتهم الموضوعة عن رجل من اتباع هشام الاحول انه
قال كنت يوما عند ابي عبد الله جعفر بن محمد اذ جاءه رجل خياط من شيعته وبيده
قميصان فقال يا ابن رسول الله خطت احدهما وبكل غرزة ابرة وحدت الله الاكبر
وخطت الآخر وبكل غرزة ابرة لعنت ابا بكر وعمر ثم نذرت لك ما احببته
منهما فاخترته خذه وما لا تحبه رده فقال الصادق احب ما تم بلعن ابي بكر
وعمر واما الذي بخيط بذكر الله الاكبر فنظر الى هؤلاء الخذلة كيف ينسبون الى
ائمة اهل البيت تفضيل سب الصحابة على ذكر الله تعالى حاشاهم من ذلك واقول
الثابت عن ائمة اهل البيت حسن الثناء والترضي عن الخلفاء وجميع الصحابة و
التبري عن هذه الشناعة واهلها فلنذكر جملة منها ليظهر لك ان هؤلاء
قوم مفترون باهتون قال الحافظ الذهبي قد تواتر عن علي كرم الله وجهه
انه كان يثني على ابي بكر وعمر ويفضلهما على نفسه في خلافته وكرسي مملكته وبين
الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه

عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة وفي صحيح البخاري
عن محمد بن الحنفية عنه كرم الله وجهه انه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل
من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الا وانه
بلغني ان رجالا يفضلونني عليهما فمن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليه ما
على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا وانما اكره العقوبة قبل التقدم
وروى الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وروى
الحافظ ابو الربيع الكلاعي في كتابه الاكتفاء انه لما توفي ابو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة
بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه مسرعا باكيا مسترجعا حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر وقد سجي بثوب
فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا
واخوفهم لله عز وجل واعظمهم غناء واحدبهم على الاسلام وايمنهم على اصحابه
واحسنهم صحبة وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا واشرفهم منزلة واكرمهم
عليه واوثقهم عند الله تعالى فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا
صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء
بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر وواسيته حين بخلوا وقمت معه
حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة اكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار
والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكريهة ثم خلفته في
امته احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بدين الله قياما لم يقم
به خليفة نبي قط قويت حين ضعف اصحابك وبرزت حين استكانوا و
نهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسوله اذ هم خرجوا اصحابه كنت
خليفته حقا لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وصغر الفاسقين وغيظ

الكافرين وكره الحاسدين فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله
اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوقا واقلهم كلاما واصوبهم
منطقا واطولهم صمتا وابلغهم قولا وكنت اكبرهم رايا واشجعهم قلبا واحسنهم
عملا واعرفهم بالامور كنت والله للدين يعسوبا اولا حين تفرق عنه الناس واخرا
حين اقبلوا وكنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه
ضعفوا وحفظت ما اضيعوا ورعيت ما اهملوا وشمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا
وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتار ما طلبوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على
الكافرين عذابا صبا وكنت للمؤمنين غيثا وخصبا فطرت والله بعنائها وفزت
بحبائها وذهبت بفضائلها واحرزت سوابقها لم تفلل حجتك ولم يزغ
قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن وكنت كالجبل الذي
لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا في بدنك قويا في
امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم
يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لاحد فيك مطمع ولا عندك هوادة
لاحد الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ له بحقه والقوي العزيز
عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء
شانك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم ورايك علم وعزم فقلعت
فقد نهج السبيل وسهل العسير واطفئت النيران واعتدل بك الدين وقوي الايمان
وظهر دين الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من
بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك
في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه
وسلمنا لله امره لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك ابدا كنت
للدين عزا وكهفا وللمؤمنين حصنا وفئة وانسا وعلى المنافقين غلظة وغيظا

وكهفا فالحقك الله بمنة نبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا
بعدك فانا لله وانا اليه راجعون وانصت الناس حتى قضى كلامه ثم بكوا وبكى
وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه وروى مالك بسند
صحيح عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى وقال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء
احدا احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه
قال له وهو مسجى صلى الله عليك يا عمر وعالا قال سفيان راويه قلت للباقر
اليست الصلوة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وفيه دليل
على ان عليا كان قايلا بجوازها عملا بصلاته صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم
صل على آل ابي اوفى وقد بينت هذه المسئلة في رسالة سميتها عين التسنيم في
حكم الصلوة والتسليم على غير الانبياء وروى الحافظ الكلاعي وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما وضع عمر في اكفانه اكتنفه الناس يصلون عليه ويدعون
له فاذا انا برجل قد زحمني من خلفي فنظرت فاذا علي ابن ابي طالب فقام فدعا
له فترحم عليه ثم قال والله ما اجد احدا احب الي من ان القى الله بمثل صحيفته
منك واني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر ونطلت انا وابو بكر
وعمر فاني لارجو ان يجعلك الله تعالى مع صاحبيك هذا لفظ الكلاعي وقد روى
هذه القصة غير واحد من الحفاظ بروايات صحيحة والفاظ مختلفة وروى
ابن عساكر عن ابي مطر قال سمعت عليا يقول دخلت على عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه حين وجاه ابو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين فقال خبر
السماء ايذهب بي الى الجنة ام الى النار فقلت له ابشر يا امير المؤمنين فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لا احصيه سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر
وانعما فقال اشاهد لي انت يا علي بالجنة قلت نعم قال وانت يا حسن فاشهد

علما بيك عن رسول الله ان عمر من اهل الجنة وعن ابن الحكم قال لما كان اليوم
الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي رضي الله عنه فاذا الناس عند قبره
فما لبث ان خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال لله در باكية عمر
قالت واعمراه قوم الاود وابرأ العمد واعمراه مات نقي الثوب بريا من العيب
واعمراه ذهب بالسنة وابقى الفتنة صدقت اصاب والله ابن الخطاب خيرها
ونجا من شرها وروى ابو بكر عن ابي جحيفة قال سمعت عليا على منبر الكوفة يقول
الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر ورواه الحافظ ابو ذر الهروي من طرق
متنوعة وروى الدارقطني وغيره عن ابي جحيفة ايضا قال دخلت على علي في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير
الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض
ابي بكر وعمر ولا بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وروى الدارقطني ان ابا جحيفة
كان يرى عليا افضل الامة فسمع اقواما يقولون بخلاف قوله فحزن حزنا شديدا
فقال له علي كرم الله وجهه بعد ما اخذ بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة
فاخبره الخبر فقال له الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة
فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت فانظروا
معاشر العقلاء هل تتصور في هذا تقية ان يخبر امام معصوم او محفوظ في
خلافته رجلا من خلص محبيه وشيعته ممن يحزن لعدم تفضيله من شدة محبته
له بخلوة في داخل بيته وهو بصدد نصيحته وارشاده وتعليمه فانه جاز حينا
تقية ولا يصح اخذ الدين عن علي ابدا معاذ الله ولا يخاف الا من الاحيا وقد
مضت ادوار الخلفاء الثلاثة وتبدل المسالم واعوامهم وقد صح عن الباقر رضي الله
عنه انه سئل عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون
ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك
كذا وكذا رواه الدارقطني وغيره ومعنى كلامه انه لو كنت اخاف لخفت هشام

ابن عبد الملك فانه حي وانه ملك ذو سطوة وشوكة وعدو لاهل البيت
وتعقل اخرى يعني افهما انا اسبه ولا اخافه فكيف اخاف الشيخين وهما قد
ماتا منذ شهور واذا كان هذا الباقر في عدم الخوف في زمن الجور فكان الانسان
يكيف بعلي في زمن خلافته على انه لا نسبة بين شجاعة علي وشجاعة الباقر فان
شجاعة الباقر قطرة من بحر شجاعة علي فروى الدارقطني وابو ذر الهروي
من طرق انه لما سمع من يسب ابا بكر وعمر فاخبر بذلك عليا رضي الله عنه
فنهض واخذ بيده ذلك الرجل المخبر له بذلك حتى ادخله المسجد ثم صعد
المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل
ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال
اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش
وابوي المسلمين بسوء وانا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصدق والوفاء والجد في امر الله يامران وينهيان ويقضيان ويعاقبان
لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من
عزمهما في امر الله فقبض صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض والمسلمون راضون
فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في حياته وبعد
موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مؤمن
فاضل ولا يبغضهما ولا يخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم
ذكر تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر في الصلاة وهو يرى مكانه ثم ذكر
مبايعته اياه ثم قال الا ولا يبلغني عن احد منكم يبغضهما الا جلدته
حد المفتري وفي رواية قيل انهم اجترؤوا على سبهما الا انهم يرون انك
تضمر لهما ذلك فقال معاذ الله انا اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن
الجميل وسترى ذلك ان شاء الله تعالى ثم خطب الخطبة المارة ثم ارسل الى ابن سبا
وكان يبغضهما وينقصهما الى المداين وقال لا تساكني في بلدة ابدا

وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طائفة من الروافض ينسبوه
الى ابن سبا هذا يقال لهم السبائية ادعوا في علي الالوهية فاحرقهم بالنار
وروى الدارقطني ان عليا كرم الله وجهه بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر
فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذي بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا لو سمعت منك الذي بلغني عنك اوقال الذي
نبئت عنك ببينة لافعلن بك كذا وكذا وروى الدارقطني ايضا عن محمد
ابن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا هذا امير
المومنين اى علي ياتكم الان يخبركم عنه اذا جاء علي قال الراوي لا ادري اسمعهم
يذكرون عثمان ام سالوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين وروى ايضا عن ابن حاطب من طريق قال دخلت
على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين انا ذاهب الى الحجاز وان الناس يسالون
فما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس وقال يا ابن حاطب والله لا رجوان اكون
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى
ايضا عن سالم ابن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان
فنهانا محمد وقال كفوا عنه فعدنا يوما آخر فنلنا منه اكثر مما كان فقال
الم انهكم عن هذا الرجل وكان ابن عباس جالسا عنده فقال يا ابن عباس تذكر
عشية الجمل وانا عن يمين علي وفي يدي الراية وانت على يساره اذ سمع هذه في
المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد
فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا وقال وانا العن قتلة عثمان
لعنهم الله تعالى في السهل والجبل فصدقه ابن عباس ثم اقبل علي فقال في وفي
هذا لكم شاهدا عدل وروى ايضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل
الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في ابي بكر وعمر ما ليس له باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به

البعض حكاية لطيفة دخل علي وانا بالهند عام خمسة وتسعين والف
اثنان من الرافضة فذكرا امر الامامة فبدات اذكر ما بين الخلفاء من المودة
وما كان يصنع عمر بعلي من الاكرام له ولاولاده ولاسيما الحسين وبسطت
في بيان حسن سيرة عمر وشفقته على عباد الله تعالى وهما ساكتان يستمعان الى
ان قلت وبالجملة فكان عز الاسلام ما بين اسلام عمر الى حين وفاته واما بعد
وفاته فاي شيء فعلوا غير انهم سلوا السيوف وقتل بعضهم بعضا ولم يغمد
ذلك السيف الى يومنا هذا ولا يغمد الى يوم القيمة ثم قلت ما عمر وما
مثل عمر رضي الله عنه فلم يطيقا سماع ذلك وقاما وخرجا ولم يعودا والله
اعلم وروى الدارقطني ايضا عن سالم ابن ابي حفصة قال قلت لمحمد بن الحنفية
هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت فلم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر
احد غير ابي بكر قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه وروى
ايضا عن الباقر عن ابيه علي بن الحسين انه قال لجماعة خاضوا عنده في ابي بكر
وعمر ثم في عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون قالوا لا قال افانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم الى قوله اولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا
من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ومعناه ان الله قسم
المسلمين ثلاثة اقسام المهاجرين والانصار والتابعين لهم الذين يدعون
لهم فحيث انكم لستم من الفرق الثلاثة فقد خرجتم عن الاسلام وروى
ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان رجلا جاء الى ابيه علي بن الحسين
زين العابدين فقال اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق تسال قال وتسميه

الصديق فقال ثكلتك امك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون والانصار فمن لم يسمه الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
والآخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر وروى هو ايضا والحافظ عمر بن شبة
عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن علي يعني الباقر اخبرني اظلمكم
ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال لا هنا كلها بروايات الدارقطني ومنزل
القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل
قال قلت افنتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا
والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما اصابك فبعنقي
ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان فانهما كذبا علينا اهل
البيت وروى ايضا عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما انه قيل له
ان فلانا حدثنا ان اباك علي بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي
فقال اي والله انها لفيهم نزلت وفيمن نزلت الا فيهم قيل فاي غل هو
قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية
فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده
ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفي رواية عنه ايضا قلت
لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك في السنة
ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما اسلموا تحابوا ونزع الله
ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر لما اشتكى خاصرته يسخن علي يده ويضمدها
به فنزلت فيهم الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى ايضا عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل
نزلت في هذه البطون الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم وقال منهم انا وابو بكر
وعمر وروى ايضا الدارقطني عن عبد الله المحض بن الحسن المثنى انه

قال والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان على
قلبي فادعو الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله تعالى وروى هو ايضا عن عبد
الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال
انكم ان شاء الله تعالى من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني بريء من ابي بكر
وعمر فانا منه بريء وروى الطبراني ايضا عن الصادق انه سئل عن ابي بكر وعمر
فقال انا بريء ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا
من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وستأتي طرق اخرى ان شاء الله
تعالى وروى الطبراني ايضا عن جعفر الصادق انه قال ان الخبثاء من اهل العراق
يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي وقدم معنى الولادة فانظر بعين الانصاف
في هذه الروايات عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفي الروايات الآتية عنه وقابل
بينهما وبين قول الاحول انه قال اخذ جعفر القميص المخيط بيت ابي بكر وعمر ودره الذي
خيط بذلك الله الاكبر يتبين لك ما عليه هؤلاء الرافضة من الوقاحة وقلة
الحياء والجرأة على الله ورسوله واهل بيته فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وروى الدارقطني عن ابي جعفر الصادق الباقر قال من لم يعرف
فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة ولبعض ائمة اهل البيت صدق الله انما نشأ
من الشيعة والرفضة وغيرهما كلما نشأ من البدع والجهالات لجهلهم بالسنة
وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب
نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين
فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا
الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى
بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله
تعالى وعن زين العابدين علي بن الحسين انه قال للرافضة ايها الناس احبونا حب
الاسلام فان اطعنا الله احبونا وان عصينا الله فابغضونا فو الله ما برح

سابكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس اي بسبب
ما نسبوه اليهم من الاكاذيب الموغرة للصدور بما المنفرة للقلوب وهم كاملين
برآء منه وروى السيد الجليل نور الدين علي السمهودي في كتابه جواهر العقدين
من طريق الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة فاتيت
ابا جعفر محمد اي الباقر بن علي فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد
نهيتم عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول في ابي بكر
وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تبرأ
منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر تزويج علي ابنته ام كلثوم
من عمر كما سيأتي له قلت فلو كتبت اليهم وكذبت عن نفسك قال لا
يطيعوني بالكتب هذا انت قلت لك عيانا لا تجلس الي فعصيتني فكيف
يطيعوني بالكتب وروى الدارقطني بسنده ان ابا جعفر الباقر سئل عما كان
يعمل علي رضي الله عنه في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وكان يكره ان يخالفهما وروى الدارقطني عن سالم البصري قال
قلت لابي جعفر يعني الباقر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما
واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما وروي ايضا
عن ابي جعفر الباقر انه قيل له هل كان احد من اهل البيت يسب ابا بكر وعمر
قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما وروى ايضا
عن عروة عن عبد الله قال سألت ابا جعفر الباقر عن حلية السيف فقال
لا بأس به قد حلى ابو بكر الصديق سيفه قلت وتقول الصديق قال نعم
الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة
ورواه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فقال فوثب وثبا واستقبل القبلة
فقال نعم الصديق مثله وروى الدارقطني ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه
الباقر انه قال اجمع بنو فاطمة رضي الله عنها على ان يقولوا في الشيخين احسن

ما يكون من القول فهذا نقل اجماع اهل البيت من هذا الامام الجليل وما بعده
يجيبه دليل فحسبنا الله ونعم الوكيل وروى ايضا عن سالم بن ابي حفصة وهو
شيعي لكنه ثقة قال سألت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر
فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وروى الدارقطني
عن زيد بن علي اخي الباقر وهو الذي تنتسب اليه الزيدية انه قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون
ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم انتم فطفرتم اي بالطاء المهملة مهملة وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي والله
ما بقي احد الا برئتم منه وكان زيد هذا حين خرج خرج معه كثير من الشيعة فقالوا ابرأ
من ابي بكر وعمر لنبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة
فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية وروى الدارقطني عن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط شيخ بني هاشم في وقته انه سئل عن المسح
على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر فقال انما اسألك انت تمسح قال ذلك اعجز لك
اخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر خير مني ومن ملء الارض مثلي فقيل له هذه
منه تقية فقلت له انهم يقولون ان هذه منك تقية فقال نحن بين القبر
والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من
هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي امره بامر فلم ينفذه فكفى ازدراء
ومنقصة له وروى ايضا عن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض هذا وهو من ائمة
اهل البيت ومجتهديهم انه سئل عن ابي بكر وعمر فقال لهما عندي افضل من
علي وروى ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه امام الشيعة الامامية ومعتمدهم
انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد

ولدني أبو بكر مرتين وروى الدارقطني أيضا عن سالم بن أبي الجعد قال دخلت على جعفر
وفي رواية على أبي جعفر فقلت وأراه قال ذلك من أجل التهمة إني أتولى أبا بكر وعمر
وأحبهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة وفي رواية أنه قال دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال
اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه قال لي يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر
جدي لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما وروى الدارقطني
أيضا عن جعفر الصادق أنه قيل له إن فلانا يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر فقال
برئ الله من فلان إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد مرضت فأوصيت
إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فائدة كانت
أسماء بنت عميس رضي الله عنها ذات هجرتين كانت تحت جعفر بن أبي طالب أخي علي
رضي الله عنهما فلما مات جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاءت منه
بمحمد بن أبي بكر فلما مات أبو بكر تزوجها علي رضي الله تعالى عنه فكان محمد بن أبي بكر
ربيب علي ونجيبه وكان معه في جميع حروبه ثم ولاه على مصر فقتل هناك وكان
علي رضي الله عنه لما عرضت في خلافة عثمان رضي الله عنه بنات يزدجرد الثلاث
اشتراهن فأعطى واحدة منهن لابنه الحسين فجاءت منه بزين العابدين
علي بن الحسين وأعطى واحدة لعبد الله بن عمر رضي الله عنه فجاءت منه بسالم
بن عبد الله بن عمر وأعطى الثالثة لمحمد بن أبي بكر فجاءت منه بالقاسم بن محمد
رضي الله عنه فهؤلاء الثلاثة أبناء الخالات علي بن الحسين والقاسم بن محمد
وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكلهم كانوا فقهاء أجلاء مجتهدين وكان
بين القاسم وبين عروة بن الزبير قرابة أيضا لأن أم عروة أسماء بنت أبي بكر أخت محمد
أخيه لأبيه وكان هو أيضا من الفقهاء والمجتهدين فلما كانت بين زين العابدين وبين
القاسم هذه القرابة زوج القاسم بنته أم فروة لابن زين العابدين محمد الباقر

فجاءت منه بجعفر فهذا معنى قوله أبو بكر جدي وإني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر رضي
الله عنه فانظر إلى هؤلاء الأشقياء كيف ألقوا العداوة بين هؤلاء الأرحام قاتلهم الله أنى يؤفكون
وأما قوله ولدني أبو بكر مرتين فهو أن أم فروة والدة جعفر هي أسماء بنت عبد الرحمن
ابن أبي بكر فيكون القاسم بن محمد تزوج بنت عمه عبد الرحمن والباقر تزوج بنت خال
أبيه زين العابدين وروى الدارقطني عن الشافعي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنه
قال ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفي رواية فما ولينا أحد من الناس
مثله وفي أخرى فما رأينا قط أحدا كان خيرا منه وروى الدارقطني عن فضيل بن
مرزوق قال سمعت إبراهيم بن الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن
الحسن يقول والله لقد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي كرم الله وجهه
وروى عنه أيضا قال سمعت حسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن
أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة وروى أيضا
عن جنيد الأسدي أن محمد بن عبد الله بن الحسن أبي محمد الملقب بالنفس الزكية أتاه
قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت إلي وقال انظر إلى
أهل بلادك يسألونني عن أبي بكر وعمر لهما عندي أفضل من علي وقد ألف يحيى بن حمزة
المؤيد من أئمة الزيدية ومجتهديهم رسالة سماها الحلق الحاسمة في حمل الصحابة
على السلامة ذكر فيها عن جميع أهل البيت الإجماع على أن جميع الصحابة لا يجوز تكفيرهم
ولا تفسيقهم ولا تبديعهم ولا سبهم ولا بغضهم وأنهم يحملون في جميع أقوالهم
وأفعالهم على السلامة وأنهم يحبون بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان من
شرذمة قليلة في شأن معاوية وعمرو بن العاص وقد صح عن الباقر نقل إجماع أهل البيت
على محبة الشيخين وموالاتهما فاحذر هذه الضلالة العظيمة من مفتريات هؤلاء
الرافضة الشانية قاتلهم الله وأبادهم بقهره وقوته آمين وبالله التوفيق
حكاية لطيفة نقلها الأصل [illegible] رحمه الله كنت في مجلس فيه جمع من الرافضة
فذكروا عليا وطولوا فقال بعضهم لا تذكروا فلانا بسوء فإنه خصم الشيخ على العالي ستين

فلا يجوز ذكره الا بخبر كما سـ[ـبق] والشيخ المذكور كان يصلي جنبا بالتيمم في بيته ولا يتوضأ ولا يغتسل
لذلك فاعتذر بانا لا نبعد يتمتع كل يوم بعدة نساء ولا يقدر ان يغتسل بالماء البارد
وفاتنا ان الحمام كل يوم مرات خوفا من لمعرة لاننا من اكابرهم وعلمائهم ورؤسائهم فلهذا
اصلي بالتيمم فقيل له ان الحمام في داره حتى لا يحتاج الى البروز الى الحمام وانك ذو ثروة و
مال فقال ان بالحمام من عروض الكتابات والحمام في البلد موجود مطلقا يلزمني ان ادخلها
ولا ينكر الا على سني متعصب فهذا جوابه وهذا هو الذي قالوا فيه ان من خدمه سنة
لا يجوز ان يذكر الا بخير قال فقال رجل من الحاضرين سبحان الله من خدم الشيخ علي
العالم سنتين لا يذكر الا بخير فما بال من خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة
وفداه بنفسه وآثره بماله وقدمه على اهله وعياله وهاجر الاوطان مهاجرا وزوجه
ابنته وخلفه في اهله وامته بكل خير كيف يذكر بسوء ويبغض ويسب على رؤوس الاشهاد
المدعي رسول الله عندكم في منزلة على العالم الشيخ الضال فبهتوا ولم يحيروا جوابا انتهى
بمعناه اقول وقد اخبرني جمع من الثقات ان مجتهدهم في حدود خمسين بعد الالف
خليل القزويني قال لهم ان اهل اصفهان وقزوين وهمدان وشيراز وشروان وغيرها
كانوا كلهم قديما من اهل السنة والجماعة واذا ولادهم بين كونهم من آبائهم ولا يترضون
لينبغي لهم لطفا لهم السب من الصغر حتى نشأوا على الرفض وعملوا كتابة
دفتر ادرج فيه سب جميع علماء اهل السنة مبتدئا بابي بكر وعمر الى الآن وصل الى علماء
السنة الذين في زمنه الاحياء والاموات فدفع الى كل معلم مكتب نسخة
منه ليعلم اطفال الكتب ما فيه من السب ولقد اخبرني بعض من دخل بلادهم انه كان
يجلس بجانبه بنسخة منه حين علموا انه من اهل السنة فاولوها اياه وقالوا
له انظر باحسن ما فعلنا لهم لقد اوجدتم لا نسلكم مسبتة وملعنة عظيمة
تحملكم نار الآخرة حين تقفون بين يدي الجبار عز وجل قال فنظر بعضهم الى
بعض وقالوا انه كتم تغني عن سماع مثل هذا الكلام ولا تخفيه اذ اهل المحضر
يعدونه من المجلس اخر بعد لم يعرفه والى الله المشتكى وبه المستعان وقد ورد في ذم

الرافضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة فيها الحكم بانهم مشركون والامر
بقتلهم وامر علي بذلك وقال يا علي يلحق قوم في آخر الزمان لهم نبز يعني لقبا يقال
لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون وعلامة ذلك انهم يسبون
ابا بكر وعمر وفي بعضها يقرظونك بما ليس فيك وفي بعضها يطرونك كما اطرت
النصارى عيسى ابن مريم وقد ذكرنا جملة صالحة من ذلك من رواية فاطمة بنت
الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رواية علي نفسه
في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فمن اراد الاحاطة بها فليراجعه فانه نفيس
جامع اسال الله تسهيله وسنعود الى ذكر جملة من ذلك ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
ومن هفواتهم الشنيعة ايجابهم التقية حتى ان بعضهم فسر قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم بان اكرمكم اكثركم تقية واشد كم خوفا من الناس وهذا لا يتم
الا بعدم الوثوق باقوال الائمة والانبياء اذ على ذلك يجوزون ان ابلاغهم الله بالخوف
ان يفتروا على الله حاشا العصمة ذلك وهاهم نقل علماؤهم عن احد ثقاتهم انه قال
ان جعفر الصادق رضي الله عنه بات ليلة عندنا في خلوته الخاصة ولم يكن عنده الا من
لا نشك في تشيعه فقام للتهجد فتوضأ ما حضا ادنيه غاسلا رجليه وصلى ساجدا
على اللبد عاقدا يديه فكنا نقول لعل الخوف ذلك حتى سمعنا صيحة من ابنه جاء الى
نسبه علي قدميه يتبلعه ويبكي ويعتذر فسألنا عن حاله فقال كان الخليفة داركا
ولته يشكون فيك وانا كنت من جملتهم فتعمدت لهم بالفحص عن مذهبك
وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت بهذه الليلة اذ دخلت السرداب
والخفية ولم يطلع على احد فالحمد لله الذي ذهب عني ذلك وحسن اعتقادي بابن
بنت نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يبق على سوء ظني قال الراوي فعلمنا ان الله لا
عز المعصوم شيئا علمنا ان هذه انما كانت تقية منه اقول ان التقية بالمعنى
الذي يريده هؤلاء انما هي النفاق اعاذنا الله تعالى منه والدليل على كذب هذه
القصة وجوه الاول انه مسح الاذنين وغسل الرجلين من فرعية غير داخلة

في التشيع فان التشيع هو تقديم علي في الفضل او في الخلافة كما مر في اوايل الكتاب وهذه
الاشيا من الامور الفرعية المنوطة بالاجتهاد ولا ارتباط بها للفروع والاصول فكم
من شخص في الاعتقاد سني ويقول بمسح الرجلين وارسال اليدين وكم من شخص
في اعتقاده شيعي ويقول بغسل الرجلين وعقد اليدين كيف وهذا مالك ابن انس
امام السنة ويقول بارسال اليدين وباستحباب السجود على الارض وتثنية
التكبير في اول الاذان وغير ذلك والزيدية فرقة من الشيعة وهم يقولون بغسل
الرجلين وابن جرير الطبري من اكابر اهل السنة وقد اشتهر عنه القول بالمسح على الرجلين
لكن التحقيق خلافه كما بينا في مرقاة الصعود وتفصيله هنا يطول وكان النزاع
في الفروع في زمن بني العباس منتشرا بين العلماء وكان الامام جعفر مجتهدا لا انكار
على المجتهد فيما يودي اليه اجتهاده فليس في ذلك ما يخاف منه ويتقى وانما كان منكرا
في زمن بني العباس القول بانحصار الامامة في بني الزهراء لانه كان موجبا لاخراج بني
العباس من الخلافة بل المامون منهم كان شيعيا مجاهرا وهذا عهد الى الامام
علي الرضى بن موسى الكاظم فاذا كان الخليفة والسلطان العلماء اتبعوا الصادق فاي شيء
من ذلك فليس في مسح الاذنين وغسل الرجلين وعقد اليدين ما يدفع عنه
تلك التهمة اذ لا تلازم كما علمت بين الاعتقاد والعمل الثاني بعد فرض تسليم ان جعفرا
في مدرسته التقية فيقال اذ جاز ان يتقي رجلا واحدا جاز ان يتقي الاكثرين واحب الكل
وكان الشيعة كثيرين وكانوا يبغضون الصحابة وفي اعتقادهم انه يجب قتل من لا يتبرأ
من الصحابة فيخاف جعفر ان اظهر لهم حب الصحابة لقتلوه فلم لا يجوز ان يكون
اتقى من الشيعة وعندهم تكون التقية فيما فعل او قال موافقا لهم والحق فيما في التقية
الثالث قد مر في الفصل الذي قبل هذا نصوص ائمة اهل البيت حتى الباقر والصادق
في ذم التقية المنسوبة وتكذيب الشيعة في دعواهم عليهم التقية فراجعها فانها
قاصمة لظهور هؤلاء الكذابين المفترين لسلامح بل لزمهم انهم جوزوا التقية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من كلامهم في تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر

في الصلوة لانه اذا كان الله تعالى امره بنصب علي للامامة واكد عليه وشدد عليه ثم
لم ينص عليه في مرض موته بل قدم ابا بكر والخوض هو للخليفة بامر الله فلا يسأل لا
شك ان هذا تقية ويؤيد هذا الاستنباط ما اجمع في رجل من علماء شروان
وكان قرا في اصبهان وهو من اهل السنة والجماعة ان بعضهم كانوا يقراون كتاب
الكليني في الحديث فجاء حديث عن علي كرم الله وجهه قال دعا رسول الله
بالماء فوصف وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وانه غسل رجليه ثلثا ومسح
اذنيه الى آخر الوضوء قال فاشار الطلبة الى اسال المدرس وهو مجتهدهم
اليوم آقا حسين قال فسالته فقال راجعوا الشرح قال فراجعوا الشرح فاذا
الشارح قد اجاب عنه بان هذا كان تقية من النبي صلى الله عليه وسلم قال
فكره ذلك المدرس وقال انا اتقى النبي فمن يبين الشرع قلت فما تقول انت
فتفكر ساعة ثم قال لا ينبغي ان يقدح في راويه انتهى وما اشبه هذا
بحال من ذمه الله بقوله تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر وفذلكة لا يدري المسكين ان ما هرب منه في حق النبي لازم
في حق الائمة لان الائمة عندهم معصومون كالانبياء فاذا اتقوا فمن
يبين الشرع وايضا فالقدح في الرجال بمجرد التشيع خلاف المشروع والمعقول
لان فائدة القدح بيان حال الراوي في الواقع فقد يكون عدلا في الواقع وانت
تسميه فسقه حتى تسقط روايته وقد يكون فاسقا او مغفلا وانت
تسميه عدالته لتثبت روايته والواقع لا يتبع تسميتك والحديث صحيح
عن علي كرم الله وجهه مروي في الصحيحين وغيرهما كما اوردناه بطرقه
مع احاديث كثيرة في كتابنا مرقاة الصعود في تفسير اوايل العقود وهو كتاب
نفيس جدا وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب ايضا ان شاء الله تعالى فهذا
حال هؤلاء الطائفة ومن سبر حالهم وتتبع اقوالهم وشاهد عمومهم وافعالهم

وانما الحمد علم انهم ليسوا على شيء نسأل الله العفو والعافية مما ابتلاهم به وامتنا
على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى محبة صحابته واهل بيته آمين فصل
قد توسلوا بايجاب هذه التقية المشومة الى فضايح ورذايل رموا بها اهل البيت وهي
من شنايع هفواتهم الاولى ان عليا كرم الله وجهه كتم النص الذي كان
معه وترك المنازعة في الخلافة والقيام بها تقية وقد مر بطلانه الثاني انه انما
بايع الخلفاء الثلاثة تقية فانه لا يجوز مبايعة الامام لغيره وقد مر فيما تقدم
تكذيب علي واهل بيته لهم باوفى وجه ويكفي في رد الامرين جميعا قوله فيما روى الدارقطني
وغيره من طرق كثيرة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا بردتي هذه او قال ردائي هذا ولما تركت
ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله
عليه وسلم لم ينص ولم يعهد بخلافة الى احد مما مر فان فيه تصريحا بعدم العهد وبعدم
النص والخوف وهو معصوم عندهم ومحفوظ عندنا وعلى القولين فهو صادق
وقتاله البغاة مع شوكتهم شاهد صدق لكلامه واسناده الامر بالتقديم في الصلاة
دليل على انه لم يبايع تقية بل بايع طوعا واختيارا بعد الاجتهاد والتروي التام الثالث
انه لم يطلب حق فاطمة من ارثها تقية فقد كان ابو بكر ظالما وحاشاه من ذلك
هذا ايضا من هفواتهم القبيحة وهو باطل كما مر على انا لو قلنا ان ابا بكر لم يظلمهم مثقال
حبة خردل فقد روى الدارقطني وابن شبة عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن علي
رضي الله عنهم اخبرني اظلمكم ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال لا ومنزل القرآن على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردل وروى ابن شبة عن
زيد بن علي اخي الباقر امام الزيدية انه قيل له ان ابا بكر انتزع من فاطمة فدكا
فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته
فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال
هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال برجل وامرأة تستحقينها ثم قال زيد

والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي لان نصاب الشهادة وهو اما
رجلان او رجل وامرأتان لم يتم على ان في قبول شهادة الزوج للزوجة خلافا
بين العلماء وزعمهم ان الحسنين وام كلثوم شهدوا لها كذب وافتراء لانهم كانوا
اذ ذاك صغارا ولان شهادة الفرع للاصل لا تقبل وقولهم ان عليا وفاطمة
معصومان ممنوع عند المنصف فانه لا عصمة الا للانبياء وايضا فان
شريحا القاضي في زمن خلافته قد فعل بعلي نظير ما فعل ابو بكر بفاطمة فان عليا
ادعى بدرع على يهودي وشهد له الحسن ابنه وقنبر مولاه فلم يقبل شريح وقال
شهادة الفرع للاصل لا تقبل ولم يقل له علي نعم معصوم وان الحسن معصوم
واقر شريحا على قضاه ولم ينكر عليه واما الارث فقد عمل ابو بكر بما سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
وليس هذا من قبيل خبر الواحد كما ادعوه بل هو خبر الرسول لان ابا بكر سمعه من الرسول
فهو مفيد للعلم القطعي لان اسباب العلم ثلاثة الحس والتواتر وخبر الرسول و
فاطمة عليها السلام لعلها لم يبلغها الخبر وقد وافق ابا بكر على
رواية الحديث كثير من الصحابة منهم علي والعباس وغيرهم
كما يدل عليه خبر البخاري ولنسقه بلفظه فان فيه فوائد جمة
تزيل ما في نفوس القاصرين من الشبه المدلهمة روى البخاري
في صحيحه بسنده الى ابن شهاب الزهري قال اخبرني مالك
بن اوس بن حدثان النضري ان عمر بن الخطاب دعاه يوما
فبينما هو جالس وانا عنده اذ جاءه حاجبه فقال هل لك في عثمان
وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم
فلبث قليلا ثم جاء الحاجب فقال هل لك في عباس وعلي فانهما
يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض
بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من

بني النضير فاستب علي والعباس فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال اتئدوا انشدكم الله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد
بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي والعباس فقال انشدكما بالله
هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى
قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما
احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي
هذا المال منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم
من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدة حياته ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي والعباس وقال تذكران ان ابا بكر كان فيه
كما تقولون والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار
راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع جئتني يعني
عباسا تطلب نصيبك من ابن اخيك وجاء علي يطلب ميراث امراته من ابيها
فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير
ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت

هذا الحديث عروة ابن الزبير فقال صدق مالك ابن اوس انا سمعت عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن
مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها
علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنه ثم بيد الحسين
ابن علي رضي الله عنهما ثم بيد علي بن الحسين ثم بيد حسن بن حسن وكلاهما
يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة عليها السلام والعباس رضي الله عنه
اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما
ياكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي وفي هذا الحديث الصحيح المجمع على صحته فوائد نفيسه
فلنشر اليها احدها ان هذا الحديث سمعه ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو بالنسبة الى ابي بكر قطعي الدلالة خلافا لما تقوله الرافضة انه خبر
الواحد فلا تعارض المتواتر يعني الاية ثانيها ان ابا بكر لم ينفرد بروايته
بل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وسعد بن مالك وعلي ابن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وعايشة
ام المؤمنين والصحابة امهات المؤمنين فان قول عايشة الم تعلمن ان رسول الله
كان يقول الخ واتيانهن عن طلب الميراث دليل على انهن سمعن الحديث
لكنهن نسينه فلما ذكرتهن عايشة تذكرن فانتهين وان تصديق الرهط اعني
عمر وكذلك تصديق علي والعباس اياه رواية منهم للحديث ثالثها

ان غلبة علي في النظر على الصدقة وانفراده بها من دون العباس دليل على انه
لم يكن ميراثا والا لكان علي ظالما للعباس آخذا حقه وننزه جانب علي من الظلم
رابعها انفراد واحد بعد واحد من اولاد علي عليها دليل على ذلك ايضا والا
لاشتركوا فيها اذ الحسن والحسين في درجة واحدة وهكذا من بعدهم
خامسها لو كان الشيخان ظلما فاطمة والعباس كما تزعم هؤلاء الجهلة لكان
علي في زمن خلافته يردها الى بني فاطمة وبني العباس ولم يفعل وقد قال
الباقر لما قيل له ما كان يعمل علي في سهمكم من ذوي القربى قال فيه بما عمل به ابو بكر وعمر
وكان يكره ان يخالفهما رواه الدارقطني وغيره سادسها ان بني العباس استولوا على
الملك اكثر من خمسماية سنة فلو كان ارثا لردوه الى انفسهم ولم يفعلوا فهذا دليل
على انها كانت صدقة لا ارثا سابعها ان ما يزعمه الرافضة من انه صدقة بالنصب
وانه قيد لما تركنا من المعنى ان ما تركناه على وجه الصدقة كالوقف نعني ما
وقفناه لا نورثه ولا يورث ثنا كلام لغو لوجوه الاول ان هذا لا يختص
بالانبيا بل كل احد هذا حكمه والحديث مسوق لبيان خصايص الانبيا بدليل
قوله نحن معاشر الانبياء الثاني ان عليا وفاطمة افصح من ان يخفى عليهما فكان
ينبغي لهما ان يقولا انها ليست صدقة بل هي ملك لنا الثالث ان الرواية بالرفع في
صدقة لا بالنصب فنصبها تحريف للحديث والعمدة في الرواية الحفاظ وهم
متفقون على الرفع والله اعلم مسألة جاء علوي الى بعض بني العباس
وفي يده المصحف فقال يا امير المؤمنين خذ حقي ممن ظلمني وغصبني ما في
هذا الكتاب قال ومن ظلمك قال ابو بكر وعمر قال وما الذي غصباك قال
ارث فاطمة قال ثم من قال ثم من بعدهما قال عثمان قال فما صنع قال مضى على سبيلهما
قال ثم من بعده قال علي قال فما صنع قال مشى على طريقتهم قال فالتفت على
تلك وانحدر راسه فقال لولا انك من اولاد علي لقتلتك وكان ما هذا منا
انتسب الظلم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ما تقول حقا كان

لحقه نصيب فطرده وتوعده لئن عاد الى مثله فهذه جملة في رد هؤلاء الجهال
بالوجه الاوضح الاجلى للتوصل الى الحق اذ يتبع والرجوع الى الحق اولى فائدة مما
اشتهر من ان فاطمة ماتت وهي [illegible] غضبى على ابي بكر غير صحيح ولا ثابت
نقد قال الحافظ البيهقي في كتاب الاعتقاد وقد دخل ابو بكر على فاطمة في مرض
موتها وترضاها حتى رضيت عنه فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة
اهل البيت ثم يطعن على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو
من يواليه ويرميه بالضعف والعجز واختلاف السر والعلانية في القول والفعل
ثم روي بسنده عن الشعبي انه قال لما مرضت فاطمة رضي الله عنها
اتاها ابو بكر الصديق فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه يا فاطمة هذا
ابو بكر يستاذن عليك فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل
عليها يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء
مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى
رضيت فالحمد لله على هذه النعمة فاما القول بان فاطمة ماتت وهي غضبى
على ابي بكر يوغر الصدور ويوجب النفور وحاشا ابا بكر من ذلك السابع من الامور
التي توسلوا بها بحجاب التقية وهو من اشنع هفواتهم انهم قالوا ان عمر
اغتصب بنت علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا سكت
تقية واعلم ان هؤلاء ارادوا ان يثبتوا دعواهم الباطلة وجها
فان يثبتوا لعلي بزعمهم عذرا انهم يقدروا واتهموا عليا بكل رذيلة وضموا الى
قلة الدين قلة العقل فتكلموا بكلمات يمجها الاسماع وتمجها الطباع وتردها العقول
واباها المسموع والمعقول ونعوذ بالله من ذلك فقال ثقاتهم ان عمر لما ولي ابو بكر
اراد ان يغتصب من علي امر الخلافة فاخبر بذلك ابا بكر فنادى ابو بكر خالد بن
الوليد وامره بتغافل فجاء خالد الى علي ليقتله فندم ابو بكر على ما قال لخالد فنادى
يا خالد لا تفعل ما امرتك به فتفطن علي لذلك وقال اهذا يقتلني فاخذ

سيف من يد خالد وجعله طوقا وشد به يديه الى عنقه ثم قال ابو بكر لا بد ان
تعطي بنتك لعمر فقال علي انا لا اعطي فامر ابو بكر عمر فاخذ البنت من بيت علي وذهب
بها وروى ثقاتهم ايضا انه سئل جعفر الصادق عن ذلك فقال ذلك اول فرج
غصبناه فانظروا معاشر العقلاء الى هذه الروايات الفاضحة والاكاذيب
والتناقض والمحالات الواضحة وهذا باطل من وجوه احدها ان في
زمن ابي بكر ام كلثوم كانت صغيرة جدا بنت ثلاث او اربع اعوام ومثل هذه
لا يتصور فيها الحسن ليميل اليها ويقربها ثانيها ان خالد بن الوليد من حين تولى
ابو بكر ارسله الى بني حنيفة لقتال مسيلمة وارسله من ثمة الى العراق ومنها
الى الشام ولم يرجع الى المدينة الى ان مات بحمص ثالثها ان من يقدر ان يشد يدي
خالد الى عنقه بسيفه بين جميع الصحابة كيف يخشى من عمر حتى يغتصب ابنته
رابعها كيف يقول جعفر انها مغصوبة والروايات الصحيحة عنه وعن كافة
اهل البيت طافحة بان عليا زوجها عمر بعد ان شاور اخويها الحسن والحسين
وانهما قالا لابيه من مثل عمر في سابقته وصحبته ودينه وورعه فزوجها اياه
وسياتي ذكر الاحاديث خامسها ان هذا القول المكذوب على جعفر يتضمن غصب
فروج كثيرة من آل محمد وهذا اولها وقد صان الله آل محمد من ذلك لعن الله من
كذب على اهل هذا البيت سادسها على فرض هذا الافك والبهتان اي غيرة بقيت
لعلي واي استحقاق للخلافة واي حمية واي دين واي شجاعة واي رجولية
واي وجه ينظر الى الناس واخذ السيف وهل هذا الا الدناءة والبلادة
حمى الله تعالى عنها آل بيت النبوة المطهرين من الارجاس اللهم اني ابرأ اليك
مما تفتريه هؤلاء الجهلة قاتلهم الله انى يؤفكون ولعنهم الله باللعنة التي
لعن بها ابليس واستغفر الله العظيم من رواية مثل هذا وكتابته وقرائته
واتوب اليه [illegible] الاحاديث الواردة في تزويج علي ابنته ام كلثوم
من فاطمة من عمر رضي الله عنهم اجمعين قال الامام الشريف الحسيني نور

الدين علي السمهودي ثم المدني مؤرخ المدينة المنورة في كتابه جواهر العقدين
في فضل الشرفين روى الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة
فاتيت ابا جعفر الباقر فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد نهيتم عن
الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول في ابي بكر وعمر فقال
رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما قال
معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان علي بن ابي طالب زوج ابنته
ام كلثوم من فاطمة عليها السلام من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ام
لك جدتها خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين واخواها الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي ابن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام
وامها فاطمة الزهراء وعماها حمزة وجعفر ابنا ابي طالب فلو لم يكن لها اهلا وهي اهل
عمر بن الخطاب لا ابا لك لما زوجها اياه قال قلت فلو كتبت اليهم وكذبت
عن نفسك قال لا يطيعونني بالكتب هذا انت قد قلت لك لا تجلس الي فعصيتني
فكيف يطيعونني ورواه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي بسنده الى ابي سنان
عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله تعالى يقول قدمت
المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس
الينا فانكم قد نهيتم عن الجلوس الينا فجلست فقلت اصلحك الله ما تقول في
ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون بالعراق انك تتبرأ منهما
فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا زوج ابنته ام كلثوم
بنت فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ابا لك جدتها خديجة
سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد
المرسلين ورسول رب العالمين وامها فاطمة سيدة نساء العالمين واخواها
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة

في الاسلام فلو لم يكن لها اهلا لما ابالك لم يزوجها اياه بنحو ما مر وروى ابو صالح المؤذن
في اربعينه في فضل الزهرا والحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر وابو نعيم في معرفة
الصحابة ان عمر بن الخطاب خطب الى علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم فاعتل عليه
بصغرها فقال اني لم ارد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وابوهم واخرج ابن سمان
عن المستظل قال خطب عمر بنحوه ورواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون
ورواه الدارقطني والطبراني في الاوسط كلاهما من حديث ابن عيينة عن جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين تزوج ابنة علي رضي الله عنهما الا تهنوني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينقطع يوم القيمة كل سبب ونسب
الا سببي ونسبي ورواه البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد
عن ابيه ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم الى علي بنحوه ورواه الدارقطني من طرق
عن جعفر بن محمد عن ابيه ورواه ايضا من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
علي بن الحسين السبط فقال الدارقطني قرئ على ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى
العلوي وانا اسمع قال له حدثك جدك يحيى بن الحسن قال ابن جعفر بن عبد الله
ابن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثني ابي الحسن
ابن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده اي علي بن الحسين
السبط ان علي رضي الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه قال فلقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال عمر انه
والله ما على وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني
يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها قال فعاد عمر الى مجلسه بالروضة بين القبر والمنبر

حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال الا تهنوني قالوا بمن يا امير المؤمنين فقال
بام كلثوم بنت علي وابتدا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما مر قال
السمهودي ويحيى بن الحسن جد شيخ الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب
اخبار المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت بني مهنا امراء المدينة
من الولاة والمتولين بلاد منها المذكور هو ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن
طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من في المدينة اليوم من اشراف بني حسين من
نسله فالعجب مع هذا كيف يقبلون من الجهلة ما ينفون اليهم من تكذيب
هذا ورجال الاسناد جميعهم من اهل بيتهم وانما اوجب لهم ذلك بعدهم
عن مخالطة العلماء واستيلاء الجهال ممن يزعم انه من شيعتهم عليهم فترى ضررهم
اليهم والله المستعان قال وتزويج علي رضي الله عنه لابنته من عمر رضي الله عنه
لا يرتاب فيه من مارس الاخبار ادنى ممارسة انتهى وروى ابن السكن في صحاحه
من طريق بن حسن عن ابيه عن عمر ورواه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي في
المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت عبد الله
ابن عمر بنحوه ورواه الدارقطني ايضا من حديث يونس بن ابي يعفور عن
ابيه عن عبد الله بن عمر بنحوه ورواه الدارقطني من حديث الليث بن سعد
عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خطب عمر
الى علي ابنته من فاطمة واكثر تردده اليه فقال علي يا امير المؤمنين ما عندي الا
صبية فقال عمر ما يحملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر منقطع يوم القيمة الا حسبي
ونسبي وسببي وصهري فقام علي فامر بابنته من فاطمة فزينت وبعث بها
الى عمر فلما راها قام اليها فاجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها
فقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت الجارية الى ابيها قال لها
ما قال لك امير المؤمنين قالت لما اتاني قام الي فاجلسني في حجره وقبلني ودعا لي

فلما مضيت لاخذ بساقي فقال لي قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فانكحها اياه
فولدت له زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات وروى الدارقطني ايضا
من طريق بشر بن مهران من حديث شريك بنحو ما مضى ان عمر لما خطبها الى علي
فاعتل عليها بانه اعدها لابن جعفر قيل لعلي انه يريد انك تضن بها عليه فارسل
علي بها اليه ليعلم صغرها وقال لها ان رضيتها فهي امرأتك فقال عمر اني والله
ما طلبتها للباه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما تقدم
وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عاصم بن عمر بن قتادة قال خطب
عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب ابنته ام كلثوم فاعتل علي عليه وقال انها صغيرة
فقال عمر لا والله ما ذلك بك ولكن اردت منعي فان كانت كما تقول فابعثها
الي فرجع علي فدعاها فاعطاها حلة وقال انطلقي بهذه الى امير المؤمنين فقولي
يقول لك ابي كيف ترى هذه الحلة فاتته وقالت له ذلك فاخذ عمر بذراعها
فاجتذبتها منه وقالت ارسل فارسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي
ما احسنها والله واجملها ليست والله كما قلت فزوجها اياه وفي هذه
الرواية اشارة الى ان عمر فعل بها ذلك امتحانا لها ورواه الدولابي في الذرية
الطاهرة من حديث واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله قال
خطب عمر الى علي رضي الله عنهما ابنته ام كلثوم وامها فاطمة ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان لي فيها امرا حتى استاذنهم
فاتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا ام كلثوم وهي يومئذ
صبية فقال انطلقي الى امير المؤمنين فقولي له ان ابي يقرئك السلام ويقول
لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه وقال اني
خطبتها الى ابيها فزوجنيها فقيل يا امير المؤمنين ما كنت تريد اليها صبية
صغيرة فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما تقدم
وللدولابي عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب قال خطب عمر

الى علي بن ابي طالب ام كلثوم فاستشار علي العباس وعقيلا فنهاه عقيل فقال
علي للعباس والله ما ذلك منه نصيحة ثم قال لعقيل اما والله ما ذلك
يعني خطبة عمر لرغبته فيك يا عقيل ولكن اخبرني عمر بن الخطاب انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
الا سببي ونسبي وروى ابن السمان معناه ولفظه ان عمر قال لعلي اني احب
ان يكون عندي عضو من اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة فقال الله تعيش تكبر فقال ان لها ابوين
سمي قال نعم فرجع الى اهله وقعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال علي ادعو الحسن
والحسين فجاءا فدخلوا فقعدا بين يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لهما ان عمر خطب الي اختكما فقلت له ان لها ابوين واني كرهت ان اتقدم دونهما معي
المعنى اوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض
ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت ولكني كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم
ذكر معنى ما تقدم قلت وبهذا الحديث والذي قبله المصرحين ايثار الحسنين
على ابيهما بالتزويج ورضاهما به تبين ان ما رواه البيهقي من طريق ابن ابي
مليكة عن الحسن بن الحسن عن ابيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
فقال علي للحسن والحسين زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها
فقام علي مغضبا فامسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال لا صبر لنا على
هجرانك يا ابتاه فزوجاه انتهى وهم فاحش سرى للراوي من حكاية اخرى
وهي ان ام كلثوم ايضا فانها بعد موت عمر خطبها بعض الاعيان واصدقها
شيئا كثيرا ورضي الحسنان ولم يرض علي رضي الله عنه وولداها لابن اخيه
عون بن جعفر فاستشارهما فقالا ذلك وبيان وجه الوهم هو ما روى
الدولابي في الذرية الطاهرة عن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب

قال لما تأيمت أم كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما دخل عليها
حسن وحسين أخواها فقالا لها إنك ممن عرفت سيدة نساء المسلمين
وبنت سيدتهن وإنك والله لئن أمكنت عليا من رمتك لينكحنك بعض
أيتامه ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فوالله ما قاما حتى طلع
علي يتكئ على عصاه فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة وأثرتكم عندي على سائر
ولدي لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتكم منه قالوا صدقت رحمك ٩٦
فجزاك الله عنا خيرا فقال أي بنية إن الله قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن
تجعليه بيدي فقالت أي أبه والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه
النساء وأحب أن أصيب ما تصيب النساء من الدنيا وأنا أريد أن أنظر
في أمر نفسي فقال لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين ثم
قام فقال والله لا أكلم رجلا منهما أو تفعلين فأخذت بثيابه فقالت اجلس
يا أبتاه فوالله ما لي على هجرك من صبر اجعل أمري بيدك فقالت
قد فعلت فقال فإني قد زوجتك من عون بن جعفر وإنه لغلام ثم رجع
إلى بيته فبعث إليها بأربعة آلاف درهم وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه
قال حسن ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله تعالى قال ابن إسحق
ثم إن عونا هلك فرجع إليها علي فقال يا بنية اجعلي أمرك بيدي ففعلت
فزوجها من محمد بن جعفر ثم رجع فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ثم أدخلها
عليه فمات محمد ثم زوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم
يصب منها ولدا وفي رواية أنها ماتت عنده فهذا الحديث بين أنه في
الحديث لتسمم دما وأيضا فإن أم كلثوم لم تكن حين خطبها عمر امرأة تختار
لنفسها الأمر إلا أحاديث أنها صبية صغيرة ولم تولد في آخر حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا

الاثنتين أو أقل فيكون عمرها حين خطبها عمر نحوا من عشر سنين أو أقل
أو أكثر وأيضا فإن الثابت عن الحسنين الإشارة بالتزويج من عمر كما ترى دون
الإباء عنه والله أعلم فائدة ثم من مجموع الروايات أن في
الأحاديث المارة مخالفات أحدها أن عمر خطبها في زمن خلافته لا في
خلافة أبي بكر كما صرح به قول الحسن بن علي حين استشاره علي ثم ولي
لعل ثانيهما أنه أكثر التردد إلى علي وتوسل إليه بأن قصده مصاهرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون عنده عضو من
أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فاته تزوج
فاطمة عليها السلام ثالثها أن عليا وولديه رضوا بذلك ورأوا عمر كفوا
لها وكيف لا وقد رأى رسول الله عثمان كفوا لبنتيه ومعلوم أن عمر أفضل
من عثمان بالإجماع وأن بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من بنت
علي رابعها أن تقبيل عمر لها وإجلاسها في حجره من قبيل الشفقة
كما نبه عليه السيد السمهودي وكما يدل عليه صريح الروايات مما تؤيد
أنها صبية صغيرة خامسها أنه يندفع بهذا ما استشكله الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز قال روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي عمر عن
سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي ابن الحنفية أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقال أبعث
بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها
فقالت لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك قال الحافظ وهذا
يشكل على من قال إنه لا ينظر غير الوجه والكفين ووجه الاندفاع أنها لصغرها
لم تكن محل نظر فكشف ساقها ليس بأعظم من تقبيلها وهذا هو
الظاهر من حديث عقبة بن عامر الجهني حيث قال بعد قول عمر قد
رضيت فأنكحها إياه فإن ظاهره وقوع النكاح بعد رؤيته لها و

ورضاه بها ويجوز ان يكون علي زوجها اياه ثم طلب عمر ان يدخلها عليه
فقال انها صغيرة ويدل لهذا المعنى امور احدها ما مر في رواية الدارقطني
من ان حين ان عمر لقي عليا فقال يا ابا الحسن انكحني الحديث وفيه فقال
علي قد انكحتكها فان هذه صيغة الايجاب وقد تقدمها قبول عمر وهو قوله
انكحني بنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بد
ان يكون هذا اللفظ بحضور شخصين فتم العقد الثاني ان عمر عاد بعد هذا
الى المجلس وقال رفئوني ولا ترفئة الا بعد العقد عرفا الثالث ان قوله ان
رضيتها فهي امرأتك كناية تكون ايجابا في عقد النكاح عند من يجوز بالكناية
والتعليق كما ورد ذلك في رواية في نكاح فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي غائب زوجتها عليا ملكه ان رضي
علي فقد روى ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس رضي الله عنه ان عليا خطب فاطمة
بعد ان خطبها ابو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك قال
انس ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم
وكان علي غائبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته وذكر خطبة ثم
قال ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدكم
اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا بطبق
من البسر فقال انتهبوا فانتهبنا … قال ابن حجر يحتمل ان عليا قبل فورا
حين بلغه الخبر قال … عندنا ان من زوج غائبا ايجاب صحيح
كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا تزوجتها او قبلت نكاحها صح انتهى
وهنا كذلك قال علي ان رضيتها فهي امرأتك فقال عمر قد رضيت
قبولا للايجاب فتم العقد وقد جوز بعضهم طول الفصل بين الايجاب
والقبول الرابع ما في رواية الدولابي ان عليا قال لها حين بعثها قولي

له ان ابي يقرئك السلام ويقول لك انا قضينا حاجتك التي طلبت وان عمر
ضمها اليه وقال اني كنت خطبتها الى ابيها فزوجنيها فانظر هنا
ان عمر فهم من قول علي انا قضينا حاجتك انه زوجها فقال زوجنيها
وبالجملة فالوجه الاول اوجه واوضح فائدة صح عن ام كلثوم
هذه انها كانت يوم طعن ابن ملجم عليا في صلوة الصبح تبكي وتقول ما لي
ولصلوة الصبح قتل زوجي عمر امير المؤمنين في صلوة الصبح وقتل ابي علي امير
المؤمنين في صلوة الصبح وصح ايضا ان كعب الاحبار رضي الله عنه راها
يوما فقال يا امرأة باب جهنم فاخذت تبكي فدخل عليها عمر وهي تبكي فقال
ما يبكيك قالت الا تسمع ما يقول هذا اليهودي يقول كذا وكذا فقال انا
عمر ما شاء الله فاستدعاه وقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال يا امير المؤمنين
والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة
ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع
الناس ان يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا رواه الخطيب في الرواة عن مالك
وفي معناه ما في البخاري ان عمر رضي الله عنه سأل حذيفة رضي الله عنه
عن الفتنة التي تموج كموج البحر قال يا امير المؤمنين لا بأس عليك منها
ان بينك وبينها بابا مغلقا فقال ايفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر قال ذاك
احرى ان لا يغلق ابدا فسئل حذيفة من الباب قال عمر وفي صحيح البخاري
ان عمر قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال
له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي عندك يعنون ام كلثوم بنت علي فقال عمر ام سليط احق به فانها
كانت تزفر لنا القرب يوم احد وام سليط من نساء الانصار
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكايات المتعلقة
بام كلثوم هذه كثيرة لو ذهبت انقلها صارت مجلدا فنحمد الله الذي فضل

كيف يكون هذا الامر المتواتر بين الناس وكيف ينسبون الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واهل البيت الى كل رذيلة وعيب قاتلهم الله
انى يوفكون ولنبسط الكلام فيه بعض البسط قال الحافظ ابو الربيع الكلاعي
الورخ في كتابه الذي سماه الاكتفا في سيرة النبي المصطفى والثلثة الخلفا في
غزوة سلمة بن قيس الاشجعي الاكراد ما لفظه ذكره الطبري من طريقين كلاهما ينتهي
الى سليمان بن بريدة واللفظ في الحديثين متقارب وساق الكلام الى ان قال
فبعث سلمة بن قيس بالخبر يعني خبر الفتح الى امير المومنين عمر قال الرسول فدفعت
اليه ضحى والناس يتغدون وهو متكئ على عصى كهيئة الراعي في غنمه يطوف
في تلك القصاع يقول يا يرفى زد هؤلاء لحما وهؤلاء خبزا وهؤلاء
مرقة الى ان قال ثم ادبر فاتبعته فدخل داره ثم دخل حجرته فاستاذنت
وسلمت فاذن لي فدخلت فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين
من ادم محشوتين ليفا فنبذ الي احدهما فجلست فقال يا ام كلثوم
هات غداءنا فجاؤا اليه بقصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح
لم يدق فقال لي كل الحديث بطوله وفي رواية ان هذا كان في
غزوة فسا ودرابجرد وكان امير العسكر سارية ابن زنيم
وام كلثوم هذه هي بنت علي رضي الله عنهما التي تزوجها عمر
رضي الله عنه وفي رواية انه قال لها خلف الستارة الا تخرجين
الى الضيف فقالت وهل كسوتني ما اخرج به فقال عمر امراة
امير المومنين وابنة علي ابن ابي طالب ما تجد جلبابا تلبسه
تخرج به فانظر الى هذا الزهد الذي كان لعمر رضي الله عنه فانه
في خلافته قد سيقت له خزائن ملوك الارض ومع ذلك لم يدخر
جلبابا لاحب نسائه واشرفهن ام كلثوم بنت علي رضي الله عنهم
اجمعين وروى في المستطرف في الباب الحادي والستين عن

انس ابن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ليلة من الليالي يطوف ويسال عن احوال الناس فراى
بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع منه
انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال رجل
من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب من فضله قال فما هذا
الانين قال امراة تمخض وقد اخذها الطلق قال فهل عندها احد
قال لا فانطلق امير المومنين ولحق الرجل وهو لا يعرفه فجاء
به الى منزله وقال لامراته ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
هل لك في اجر ساقه الله تعالى اليك قالت وما هو قال امراة قد اخذها
الطلق وليس عندها احد قالت ان شئت فعلت قال فخذي
ما يصلح للمراة من الخرق والدهن واتيني بقدر وشحم وحبوب
فجاءته بما طلب فحمله ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي
الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر يوقد النار وينفخها
فصار الدخان يخرج من خلال لحيته رضي الله عنه حتى انضج ما في
القدر وشاله من فوق النار ووضعه للمراة فقالت ام كلثوم
رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها
الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك
يا امير المومنين هكذا تفعل بنفسك فقال امير المومنين يا اخا
العرب من ولي شيئا من امور المومنين ينبغي ان يتطلع الى صغير
امرهم وكبيره فانه عنهما مسئول ومن غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة
ثم قام عمر واخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت فاخذتها
ام كلثوم واطعمت المراة فلما استغرقت وسكنت طلعت ام كلثوم
وقالت يا امير المومنين قل لاخيك هذا يدخل الى البيت ويكلمها

ما بقي في البرمة فامر بذلك عمر وقال له في غداة هلم الينا فلما اصبح
الاعرابي جاء الى دار الخلافة فجهزه امير المؤمنين وامر له بالف درهم
وانصرف انتهى وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عبد الله بن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن جده ان عمر بن الخطاب تزوج ام كلثوم بنت علي ابن
ابي طالب على اربعين الف درهم فانظر اكرام عمر رضي الله عنه لاهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم فانه اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم وقد
زوجها ابوها علي مرتين فلم يصدقهما الا اربعة الآف درهم كما مر
وروى الدولابي ايضا عن الزهري قال ام كلثوم بنت علي من فاطمة
رضي الله عنها تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وروى ايضا عن ابن اسحاق قال وتزوج ام كلثوم بنت علي
عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر وامراة معه فمات عمر عنها وروى
ايضا عن يحيى بن حسن عن ابيه قال وام كلثوم الكبرى ابنة علي من فاطمة
ولدت لعمر بن الخطاب زيدا ورقية وقد انقرضا فلم يبق لعمر ولد من
ام كلثوم وبينت هذه الرواية اسم بنت ام كلثوم التي من عمر عنها في
الرواية الاولى بامراة وانها رقية وانما عبر في الاولى بامراة اشارة الى
انها عاشت وكبرت حتى صارت امراة كما في حديث عقبة بن عامر الجهني
فولدت زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات فعبر برجلا لهذه
النكتة وكانها سمتها باسم خالتها رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
ان فاطمة سمت بنتها ام كلثوم باسم اختها ام كلثوم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله عنهما وروى ايضا عن
عمار بن ابي عمارة ان ام كلثوم بنت علي وزيد بن عمر يعني ابنها ماتا في
يوم واحد فكفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص وخلفه الحسن و
الحسين وابو هريرة وروى ايضا عن اسمعيل بن ابي خالد قال تذاكرنا

عند عامر جنايز الرجال والنساء فقال عامر جئت وقد صلى عبد الله ابن عمر
على جنازة زيد بن عمر وامه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وروى ابو داود والنسائي
عن عمار ابن ابي عمار انه قال شهدت جنازة ام كلثوم ابنة علي وابنها
زيد بن عمر فجعل الغلام مما يلي الامام فانكرت ذلك وفي القوم ابن عباس وابو سعيد
وابو قتادة وابو هريرة فقالوا هذه السنة وللبيهقي نحوه وفيه وكان في
القوم الحسن والحسين وابو هريرة ونحو من ثمانين صحابيا وفي رواية و
الامام يومئذ سعيد بن العاص وفي هذا الحديث فوايد احديها ان زيدا
وامه ماتا في يوم واحد ثانيتها انهما ماتا في زمن معوية لان الحسن
ابن علي صلى عليهما وهو مات في زمن معاوية ثالثتها انما صلى عليهما سعيد
ابن العاص لانه كان اميرا على المدينة من قبل معاويه ولهذا قدمه الحسين
في جنازة اخيه الحسن وقال لولا انها سنة والا لما قدمته رابعتها
عامر المذكور اظنه الشعبي خامستها قوله جنايز الرجال والنساء يعني
اذا اجتمعوا ايهم يقدم الى جهة القبلة وكان المتقدم في هذه القصة
زيد لكونه رجلا على امه ام كلثوم كذا ورد في رواية وقد استدل العلماء
على هذا الحكم بهذه القصة وامثالها والله اعلم فصل فيه
تهذيب النصوص الواضحة وتكذيب النحو من الرافضة اعلم انه قد علم
بما اسلفناه من النصوص ان تزويج علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من
عمر رضي الله عنه صحيح ثابت وانه كان برضا علي ورضا الحسنين رضي الله
عنهم وان الكفاءة ثابتة بينهما وقد ذهب المرتضى الشيعي الرافضي تارة
الى ان ذلك كان بغير اختياره بل اغتصبها وتارة ان المناكحة بين
الكفار والمسلمين جايزة عقلا وتارة الى انه فعلها تقية وقد خرج عن
الحد وتعدى طوره فاجرى ذلك في بناته صلى الله عليه وسلم ونسائه
امهات المؤمنين رضي الله عنهن عامله الله تعالى بعدله ولنقل كلامه

في ذلك تبصيرا لاحواله وتحذيرا من اقواله قال الحافظ ابن الجوزي
رحمه الله تعالى في تاريخه المسمى بالمنتظم في ذكر من توفي في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائه
ما نصه انبانا محمد بن ناصر الحافظ ثنا ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون
المعدل انه نسخ من نسخة ذكر ناسخها انه كتبها عن المرتضى من تعليقه وكلامه
قال المرتضى سالني الرئيس الاجل عن السبب في نكاح امير المؤمنين
بنته عمر بن الخطاب فكيف صح ذلك مع اعتقاد الشيعة الامامية في عمر انه على
حال لا يجوز معها انكاحه قال وانا اذكر من الكلام في ذلك جملة كافية
اعلم ان الزيدية القائلين بالنص على امير المؤمنين بالامامة بعد الرسول
يذهبون الى ان رفع النص فسق يستحق به فاعله الخلود في نار جهنم وليس يكفر
والفاسق يجوز انكاحه والنكاح اليه بخلاف الكافر ويبقى الكلام مع الامامية
الذين يذهبون الى ان رفع النص كفر ويسالون عن ذلك مسائل منها
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان بنتيه واحدة بعد واحدة وان
ذلك مع القول بانه يكفر بجحد النص على امير المؤمنين غير جائز وليس لكم ان تقولوا
جحد النص انما كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير مناف كما وقع في
حياته لان رفع النص اذا كان كفرا والكافر عندكم لا يجوز ان يقع منه ايمان
متقدم بل المستقر في مذاهبكم ان من آمن بالله طرفة عين لا يجوز ان يكفر بعد
ايمانه فعلى هذا المذهب ان كل من كفر برفع النص لا يجوز ان يكون له حال ايمان
متقدمة وان اظهر الايمان فهو مبطن لخلافه فهم والمسألة لازمة مع هذا
التحقيق ومن مسائلهم ايضا ان عائشة اذا كانت بقتالها امير المؤمنين قد
كفرت ودفعها ايضا امامته وكانت حفصة ايضا شريكتها مع انكار امامته
والامتناع من بيعته فقد اشتركتا في الكفر وعلى مذاهبكم لا يجوز ان يكون الايمان
واقعا في حالة متقدمة فمن كفر مات على كفره فكيف ساغ للنبي صلى الله عليه
وسلم ان ينكحهما وهما في تلك الحال غير مؤمنتين ومن المسائل المتوجهة لامير المؤمنين

بنته من عمر ابن الخطاب وتحقيق الكلام في ذلك كتحقيقه في عثمان قال
المرتضى والجواب ان نكاح الكافرة ونكاح الكافر امر لا يدفعه العقل وليس
في مجرده ما يقتضي قبحه وانما يرجع في قبحه او حسنه الى الادلة السمعية ولا شيء
اوضح وادل على الاحكام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم او فعل امير المؤمنين فاذا
رايناهما نكحا وانكحا من ذكرت حاله وفعلهما حجة وما لا يقع الا صحيحا
صوابا قطعنا على جواز ذلك وانه غير قبيح ولا محظور وبعد فليست حال
عثمان ونكاحه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال نكاح عائشة وحفصة
كحال عمر في نكاحه بنت امير المؤمنين لان عثمان كان في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم لم يظهر منه ما ينافي الايمان وانما كان يظهر ما يقتضي الايمان
وكذلك عائشة وحفصة وعمر في حال نكاح بنت امير المؤمنين كان
يظهر من جحد النص ما هو كفر والحال منفرقة فاذا قيل واي انتفاع الآن
باظهار الايمان والنبي صلى الله عليه وسلم يقطع على كفر مظهره في الباطن
لانه اذا علم انه سيظهر ممن اظهر الايمان في تلك الاحوال كفر ويموت عليه
فلا بد ان يكون في الحال قاطعا على ان الايمان المظهر انما هو نفاق وان الباطن
بخلافه وقد عدنا الى انه انكح ونكح مع القطع على الكفر قلنا لسنا نمنع
ان يكون عليه السلام في حال انكاح عثمان لم يكن الله اطلعه على انه سيجحد
النص بعده فان ذلك مما لا يجب الاطلاع عليه ثم اذا ظهر في مذاهب
الامامية انه عليه السلام كان مطلعا على ذلك فليس معنا ما يمنع من توقف
الاطلاع ويجوز ان يكون عليه السلام انما علم ذلك بعد الانكاح او بعد
موت المرأتين المنكوحتين وهكذا الكلام في عائشة وحفصة يجوز ان
يكون ما علم حالهما الا بعد النكاح لهما فاذا قيل فكان يجب ان يفارقهما بعد
العلم بما لا يجوز استمرار الزوجية معه امكن ان يقال ليس معنا قطع على
انه عليه السلام علم ان المرأتين يجحدان النص فان ذلك مما لم ترد به

رواية واكثر ما وردت به الرواية وان كانت من جهة الاحاد ومما لا
تقطع بمثله انه عليه السلام قال ستقاتلينه وانت ظالمة له وهذا اذا
صح وقطع عليه امكن ان يقال فيه ان محض القتال ليس بكفر وانما يكون كفرا
اذا وقع على سبيل الاستحلال له والجحود لامامته ونفي فرض طاعته واذا
جاز ان يكون عليه السلام لم يعلم باكثر من مجرد القتال الذي يجوز ان يكون
فسقا او يجوز ان يكون كفرا فلا يجب ان يكون قاطعا على نفاق في الحال لان
الفاسق في المستقبل لا يمتنع ان يتقدم منه الايمان وهذه المحاسبة والمنا
لم تمض في كتب احد من اصحابنا وفيها سقوط هذه الشبهة على انا اذا سلمنا
على اشد الوجوه انه عليه السلام علم انهما في الحال على نفاق وعلم ايضا في
عثمان مثل ذلك في حال نكاحه لا بعد ذلك جاز ان نقول ان نكاح المنافق
او انكاحه جائز في الشريعة ولا يجب ان يجري كل منافق مجرى مظهر الكفر ومعلنه
واذا جاز ان تفرق الشريعة بين الكافر الحربي والمرتد وبين الذمي في جواز النكاح
فيقبح نكاح الذمية عند مخالفينا كلهم مع الاختيار وعدم الضرورة وفقد
المؤمنات ولا يبيح نكاح الحربية على كل حال جاز ان نفرق بين مظهر الكفر
ومبطنه في جواز النكاح فاذا فرقت الشريعة بين نكاح الذمي والنكاح اليه جاز
الفرق بين المظهر للكفر والمنافق في جواز المناكحة والشيعة الامامية تقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف جماعة من المنافقين باعيانهم
ويقطع على انهم في بواطنهم الكفر بدلالة قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره ومحال ان يتعبد بترك الصلوة والقيام على قبره الا وقد
عينه تعالى له عليه السلام وبدلالة قوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول واذا كان عليه السلام عارفا باحوال المنافقين
[illegible] من غيرهم ومع هذا فما رايناه فرق بين احد منهم وبين زوجته
ولا خالف بين احد منهم واحكام المؤمنين وكان على الظاهر يعظمهم كما

يعظم المؤمن الذي لا يطلع على نفاقه فقد بان ان الشريعة قد فرقت بين مظهر الكفر
ومبطنه في هذه الاحكام فان قيل افتجوزون ان يكون نكح او انكح من يعلم
خبث باطنه قلنا انه لذلك يقتضي انه مباح جائز لنا بعد ان نكح احديهما
غيره مخطئة على انه عدو في الدين وانه جاز ان يتبع ذلك ما الشريعة ولا
ان يكون عليه السلام اذا فرضنا انه عالم بخبث باطن من انكحه في الحال ان يكون
انما فعل ذلك لتدبير وسياسة وتالف والانس الاتباث ولامتناع للاسباب
لا يجوز ان يفعل ذلك ومن حمل نفسه من غلاة اصحابنا على ان يقر بكون رقية
وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة وانما ينكر ذلك بجحد من
الجهالة يدفع ظاهرا معلوما لان العلم بذلك كالعلم بغيره من الامور والنسب
ذات مظلوم ومانا الى المكابرات ودفع المعلومات حاجة فاما الكلام في
نكاح عمر فقد تقدم ان العقل لا يمنع من مناكحة الكفار وان فعل امير
المؤمنين اقوى حجة ودليل وهذه الجملة كافية لو اقتصرنا عليها لكنا نقول
ان امير المؤمنين لم ينكح عمر مختارا بل مكرها وبعد مراجعة وتهديد
ووعيد وقد ورد الخبر بانه راسله فدفعه باجمل دفع فاستدعى عمه
العباس فقال له ما لي اي باس بي فقال له العباس وما الذي اقتضى
هذا القول فقال له خطبت الى ابن اخيك فدفعني وهذا يدل على
عداوته لي وبغضه عني والله لافعلن كذا وكذا ولا يبلغن الى كذا وانما
كنينا عن التصريح بالوعيد لفحشه وقبحه وتجاوزه كل حد والالفاظ
مشهورة في الروايات معروفة فعاد العباس الى امير المؤمنين فعاتبه
وخوفه وساله رد امر المراة اليه فقال له افعل ما شئت فمضى وعقد
وعقد عليها مع الاكراه والتخويف وقد يحل المحارم كالخمر ولحم الخنزير
قال المرتضى روي ان ابا عبد الله الصادق سئل عن ذلك فقال
ذاك فرج غصبنا عليه وبعد فاذا كانت التقية وخوف المحاذير

وقطع مادة المطاعن وما حمل بمجموعه وتفصيله على بيعته من جلوسه في مكانه واستمل على حقده واظهار طاعته والرضا بامامته ولخذ عطيته فاهون من ذلك على انكاحه في النكاح باعظم مما ذكرنا فاذا حسن العذر في هذه الامور كلها ولولاه لكانت شنيعة محظورة فكذلك العذر بعينه قائم في النكاح وبعد فان النكاح اخف حالا واهون خطبا مما عددنا لانه جائز في العقول ان يبيح الله انكاح الكفار مع الاختيار وليس كذلك وجه ثابت لابد له من حصوله وليس يبيح المعقول مع الايثار والاختيار ان يسمي بالامامة من لا يستحقها والانبطاع ويتشدد على من لم يكن له تلك الامامة فاذا اباحت الضرورة ما كان لا يجوز مع الايثار في العقول الجنة كيف لا يبيح الضرورة ما كان يجوز مع الايثار في العقول الا يتبا خه ومن حمل نفسه من اصحابنا على ليا دهذه المطاعن كمن حمل نفسه على انكاركونه تقيير وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع الضرورة عن الاثمان بنفسه اعداقه وانه يطرق عليه انه لا يعلم حقايق الامور واثرفي كل مذاهبه واعتقاداته على مثل هذه الحال التي لا تخفى على العقلاء ضرورة في مركبها ومن قال من جهال اصحابنا ان المتمتع لكن الله كان يبدل هذه المعقود عليها بشيطانه عند القصد الى التمتع بها فيما يضحك الثكلى لان المسئله باقية عليه في العقد الكافر سواء تمتع اولم يتمتع فما يتعذبه من ايقاع العقد لكافر على مؤمنة هذا الطلب منه فلا معنى لذلك النقي من التمتع كيف يبيح العقد المبيح لتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح. واذا اباح لعقد المبيح للتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح له وتبعه منه لا يقتضيه العقد والمنع من العقد اولى من ايقاعه والمنع من نفسها. وانما اخرجه الى ذلك البحث عند ذكر العذر الصحيح. هذه جملة معتبرة سواد انتهى قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله

تعالى ومن تامل ما صنعه المرتضى من الفقه المتقدم وكلامه في الصحابة وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته علم انه احق بما قرف به سواه ولولا ان هذا الكتاب لا يصلح التطويل فيه بالرد لبينت عوار كلامه على ان الامر ظاهر لا يخفى على من له فهم واول ما اذكر فيما ادعاه النص على علي رضي الله عنه وهل يروى الا في الاحاديث الموضوعات المحالات وانما يكفر الانسان بمخالفة النص الصحيح الصريح الذي لا يحتمل التاويل وما لنا ههنا بحمد الله نص اصلا حتى يبنى على الصحابة الكفر والفسق بمخالفته ومن الغريب وعجبهم لعلي عليه السلام اذ ابى تزويجه وغير ذلك من المحالات والعجب انه يقول قد روي حديث فقال عايشة لعلي عليه السلام من طريق الاحاد اقوى على النص عليه ثبت عنده بطريق التواتر ولكن اذا لم تنسخ ما نسخ ما ثبت لنسمي اقول انظروا معاشر المسلمين الى هذا الضال المضل الذي اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة كيف تهافت في القول حتى خرج كلامه عن سنن العقل والرشاد ونادى على نفسه بالتناقض والفساد وذلك انه ادعى النص على امامة علي وقد سبق بطلان تلك الدعوى باوضح عبارة ومع ذلك فقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على عشرة من قريش باسمائهم واعيانهم بانهم في الجنة منهم ابو بكر وعمر وعثمان وليس الكافر من اهل الجنة فهولاء قد دفعوا النص فلزمهم الكفر بعينه دليلهم الذي عموه وهو دفع النص مع ان نفي الامامة تاويل النص لا دفع له كما مر بيانه من ان المولى يجي معان بخلاف ما الزمهم فانه دفع صريح غير قابل للتاويل فان قيل انما يكفر بدفع المتواتر والحديث المذكور غير متواتر قلنا اما اولا فكذلك ما ادعوه منها فانه احاد واكثر كلماته موضوعة مدرجة من رواة الشيعة كما مر بيانه والقدر الصحيح منه لو دل لا لزم يدل على الامامة فضلا عن ان يكون

نصا واما ثانيا فقد ورد في معنى الحديث آيات من القرآن كقوله تعالى وكلا
وعد الله الحسنى وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لقد رضي الله عن
المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الآيات فقد
دفع هولاء الجهلة النصوص المتواترة بنسبتهم الصحابة الى الكفر فتقلب
عليهم الدست وتهافتوا في القول ثم في النار وكذلك الكلام في امهات
المؤمنين اللاتي منهم عايشة وحفصة رضي الله عنهما فقد ورد النص ان
عايشة زوجته صلى الله عليه وسلم في الجنة عن علي كرم الله وجهه وعن
عمار بن ياسر وكثير من الصحابة الذين تعتبر الشيعة روايتهم واما جوابه بنكاح
الكافر ام لابد فيه العقل الآخر فهو صحيح كونه باطلا وقد ورد انه من العقل لما فيه
ونقض لاصل مذهبهم من ان الحسن والقبح عقليان وان الشرع في ذلك
تابع للعقل ومبين لحكمه فلا يحسن الشرع ما قبحه العقل وبالعكس وهنا
الضال قد حكم بان نكاح الكافرة والكافر حسن عقلا وقد قبحه الشرع فينقض
اصله وحكم بان الشرع قد نقض حكم العقل ومع ذلك فيرد عليه ان عمر على
قول هذا مرتد حاشاه الله من ذلك وليس حكم المرتد كالكافر الاصلي بل امره
اغلظ فانه يجب قتله ولا يورث ويرثه ومع وجوب قتله كيف يبيح
نكاح الصحابة واما اخباره ان عليا كرم الله وجهه لم ينكح عمر مختارا
بل مكرها الا خوفا من خوف عليه فقد علمنا انه كذب وزور ولو عانده الشيعة
والرد الترواة اسناد مثل ذلك الى الشجاع الانزع واغيرها نفاسة في الاسلام
وانتفاضه كرم الله وجهه كفر ثم كيف يظن ذلك ولم يصدر من اهل البيت
مع بني امية مع ملكهم وشوكتهم مثل ذلك فان معاوية في ملكه ارسل الى مروان
وهو عامله على المدينة ان يخطب لابنه يزيد زينب بنت عبد الله بن جعفر
وامها ام كلثوم بنت علي واعطاه من المال ما لا يحصى كثرة فرده الحسين
ابن علي وزوجها ابن عمها واسم ابن محمد بن جعفر ولم يخش الحسين سطوة

معاوية وبني امية فكيف يخشى علي سطوة عمر وبني عدي هذا مما تمجه
الاسماع وتشمئز منه القلوب وتقشعر منه الجلود وما عزاه الى ابي عبد الله
جعفر الصادق فكذب وزور وبهتان وقد مر عن جعفر وابيه الباقر
ضد هذا القول فراجعه واما نفي بعضهم ان يكون رقية وام كلثوم
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه بانهما بنتا ابي هالة فهو من
اغلظ الافتراء وافظع الاجتراء المفضي بقائله الى الكفر لا يجد سبيلا انهما
مؤمنتان وعثمان في زعمهم الفاسد غير مؤمن فلا اشكال بحاله واما
دعوى بعضهم ان عمر اذا اراد الاستمتاع بابنته علي جاءت دونها شيطانة
فقد رد عليه شيخهم المرتضى قوله ويكذبه انها ولدت منه زيدا
ورقية كما مر بينا ولو كان كما زعم هذا الجاهل الرافضي لكانت بكرا ولما
ولدت فانظروا رحمكم الله بعين الانصاف الى هذه الطايفة هل لهم
دين او عقل او حياء كلا ثم كلا فنسأل الله سبحانه الذي بعالمهم بعدله
والذي ثبتنا على جهادنا ان يمن برحمته وفضله انه جواد كريم رءوف
رحيم فايدة غريبة لعلها تصح قال الحافظ ابن الجوزي في
التاريخ المذكور انبانا ابن ناصر عن ابي الحسين بن الطيوري قال سمعت
ابا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم
العلوي في مرضه واذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر
وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما افانا اقول ارتدا بعدما اسلما فقمت
فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه انتهى الخامس من الامور
التي توسلوا بها الى ايجاب التقية وهو من اعظم الدالة على قلة عقولهم
انهم قالوا ان عمر بن الخطاب ذهب الى دار علي وهو متترس فيها من خوف
عمر فدخل عليه واخرجه من الطهر وقاده بحمائل سيفه وخافت فاطمة منه
واسقطت ولدا اسمه المحسن وقصد والحقها الافتراء انتحال

صدور المسلمين على الشيخين بل و على جميع الصحابة قاتلهم الله تعالى ولم يفطنوا
ولم يبالوا بما يترتب بهذه الفرية القبيحة والغباوة والفضيحة التي
اورثتهم العار والبوار وصلي النار على جانب الاسد الغالب وليث بني غالب
ومفرق الكتائب مولانا علي ابن ابي طالب من الذل والعجز والجبن والخور بل
ولنسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار الذي
لا اقبح منه عليهم بل ولنسبة جميع الصحابة وجميع المسلمين لان هذا حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصرته صلى الله عليه وسلم واجب على جميع المسلمين وكيف
يسع من له ادنى ذوق ان ينسبهم الى الخذلان مع ما استفاض وتواتر من غيرتهم
لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا في
بنيه اقاربهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في طلب رضاه وفدوه بانفسهم
واثروه باموالهم ولعل مثل هذه الاكاذيب هو الحامل لهم على القول بكفر الصحابة
فانهم لما راوا ان هذه الاكاذيب لا يقبلها الشرع والعقل التجاوا الى كذب
اخر اكبر من تلك الاكاذيب فقالوا بكفر جميع الصحابة ولا يجديهم ذلك فانا
نعلم قطعا انا كنا في ذلك الزمان كانوا مع كفرهم لا يرضون بمثل هذه
الفضائح بفرض ان يكفروهم فشأنهم ونخوتهم لا تزول بل كفارهم في
الحمية والنخوة كانوا انجى من هؤلاء الارجاس فانهم يرسلون بناتهم
واخواتهم ونساءهم الى شاههم ليفجر بهن ويرسلون اليه ابناءهم
المرد ليلوط بهم وهم راضون بذلك مفتخرون به حتى انه اذا لم يفجر
شاههم بهم تالموا وعدوه عارا فاين كفر اوليك من اسلام هؤلاء اللعنة
على الكاذبين فلا يقول بهذه القبائح ولا يصدق بها الا غبي اضله الله و
خذله فنعوذ بالله من الخسار والبوار ولعنه الله عز وجل جمعهم
وبئس القرار نسال الله السلامة والعافية ويدل على بطلان قولهم هذا ان
فاطمة عليها السلام ولدت اولادها كلهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الذي سماهم ولم ينقل احد من اهل العلم بالاخبار ان فاطمة كانت حبلى
بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعش بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ستة اشهر وروى الدولابي في الذرية الطاهرة من طريق الليث
قال ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي في شهر
رمضان سنة ثلث وولدت الحسين في ليال خلون من شعبان سنة
اربع وروى ايضا من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق يقول
ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب حسنا
وحسينا ومحسنا فذهب محسن صغيرا وولدت ام كلثوم وزينب
يعني بعد محسن وروى ايضا من طريقين عن ابي اسحاق عن هانئ
ابن هانئ عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا
قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث
سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
قلنا حربا قال بل هو محسن ثم قال باسماء ولد هارون شبر وشبير
ومشبر اي على وزن حسن وحسين ومحسن ومعناها بالسريانية
فهذا دليل على ان محسنا ثالث اولاد فاطمة وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي سماه كما سمى اخويه الحسن والحسين والظاهر انه ولد في السنة
الخامسة من الهجرة وبهذه الاحاديث تبين كذب الرافضة وافتراءهم
وبهتانهم العظيم والله وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم
العظام نسبتهم الصديقة ام المؤمنين عائشة بنت الصديق
رضي الله عنها الى الفاحشة والعياذ بالله من الخذلان فقد شاع
في هذه الازمنة بينهم ذلك واعلم ان السبب في ضلال الطائفتين

هما بنو امية والرافضة امر واحد وهو ما ظنوا ان عليا رضي الله عنه تكلم
في الافك حاشاه الله تعالى من ذلك فقالت بنو امية كفر علي لانه تكلم في الافك
وقالت الرافضة لو كانت عائشة بريئة من الافك لما تكلم فيه علي فضلت
الفرقتان ضلالا مبينا فصارت بنو امية تسب عليا وصارت الرافضة
تسب عائشة فلعن الله الفرقتين الماتقتين الا الصالحين من بني امية فلنذكر
اولا حديث الافك ثم نبين كذب الطائفتين وافتراءهما قاتلهم الله تعالى وبراءة
امير المؤمنين علي منه وحو وجه من البين فنقول قد روى حديث الافك
من الصحابة سبعة عائشة وام رومان وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وابو
هريرة وابو اليسر ورواه عن عائشة من التابعين بضعة عشر عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وعلقمة بن عبد
الرحمن بن عوف والقاسم بن محمد بن ابي بكر والاسود بن يزيد وعباد بن عبد الله
ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم والكل عن عائشة فلنشرع في ذكر
الاحاديث اما حديث عائشة رضي الله عنها فقد روى عبد الرزاق واحمد
وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة
غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب
فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني

ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على
بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا لم يثقلهن اللحم انما ناكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة
الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت
منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فقال انا لله وانا
اليه راجعون فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله
ابن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك
الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي
ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل
الغائط فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح
فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في
مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد

بذا فقالت اى هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتى ابوى وانا حينئذ اريد ان استيقن
الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوى فقلت
لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم
في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي
بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي
بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله
ابن ابي فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في
اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه
الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال
يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو

ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع وابواى يظنان
ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت على
امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي
منذ قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد
حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران
اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به
فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا قول
ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر
من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله

صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه
ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من
العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال البشرى يا عايشه
اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي وانزل الله ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم العشر ايات كلها فلما انزل الله هذا في براتي قال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا
بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة
ان يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابو بكر بلى والله اني احب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت
جحش عن امري فقال يا زينب ما ذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي
سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب
لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه البخاري والترمذي وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عايشة قالت لما ذكر من شاني ما ذكر
وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي
من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا
وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي
يا رسول الله ان نضرب اعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت ام حسان
ابنت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله ان لو كانوا من الاوس

ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر
في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام
مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم
عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت
في اي شاني فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت
الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار
فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت ام رومان ما
جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها مثل ما
بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشان فانه والله لقلما كانت امراة
حسناء عند رجل يحبها لها ضراير الا حسدنها وقيل فيها قلت وقد علم
به ابي قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا
فنزل فقال لامها ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه
فقال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتي وسال عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت
عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا
لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
الاحمر وبلغ الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت
كنف انثى قط قالت عايشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي
عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم
دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه

ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله
يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امراة من الانصار فهي بالباب
فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه
قالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى واثنيت عليه
ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة
ما ذاك بنافعي عندكم ولقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني فعلت
والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي
ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو
يمسح جبينه ويقول البشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت فكنت
اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه
فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب ابنة جحش
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها فهلكت فيمن هلك وكان
الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو
الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل
منكم يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله يا
ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع واما حديث ام رومان
رضي الله عنها فقد اخرج سعيد بن منصور واحمد والبخاري وابن مردويه

عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة رضي الله عنها اذ دخلت عليها
امراة من الانصار وقالت فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة ولم
قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت
كذا وكذا قالت وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت
وبلغ ابا بكر قالت نعم فخرت عائشة مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى
بنافض فقمت فدثرتها وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان
هذه قلت يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال فلعله من حديث تحدث
به قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه
والله المستعان على ما تصفون وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فدخل
فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فقال لها ابو بكر اتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
قالت وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله ابو بكر فحلف ابو بكر
لا يصله فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية قال
ابو بكر بلى فوصله واما حديث ابن الزبير فرواه البخاري في الشهادات
ولم يسق لفظه واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد اخرج ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر خرج بعض نسائه
وسافر بعائشة وكان لها هودج وكان الهودج له رجال يحملونه ويضعونه
فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وخرجت عائشة للحاجة
فتباعدت فلم يعلم بها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم والناس قد
ارتحلوا وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه ولا يعلمون الا انها فيه
فساروا واقبلت عائشة فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد

ارتحلوا فجئت مكانها فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان
ابن المعطل وكان لا يقرب النساء فتقرب منها ومعه بعير له فلما رآها
وكان قد يعرفها وهي صغيرة قال ام المومنين ولوى وجهه وحملها
ثم اخذ بخطام الجمل واقبل يقوده حتى لحق الناس والنبي صلى الله
عليه وسلم قد نزل وفقد عايشة فاكثروا القول فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فشق عليه حتى اعتزلها فاستشار فيها زيد بن ثابت وغيره
فقال يا رسول الله دعها لعل الله ان يحدث لك فيها فقال علي ابن ابي
طالب النساء كثير وخرجت عايشة ليلة تمشي في نساء فعثرت ام
مسطح فقالت تعس مسطح قالت عايشة بئس ما قلت فقالت
انك لا تدري ما يقوله فاخبرتها فسقطت عايشة مغشيا عليها ثم
انزل الله ان الذين جاءوا بالافك الايات وكان ابو بكر يعطي مسطحا
ويصله ويبره فحلف ابو بكر لا يعطيه فنزل ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يأتيها ويبشرها فجاء
ابو بكر فاخبرها بعذرها وما انزل الله فيها فقالت لا احمدك ولا احمد صاحبك
واما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقد اخرج الطبراني وابن مردويه
عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين
نسائه فايتهن اصابته القرعة خرج بها معه فلما غزا بني المصطلق
اقرع بينهن فاصابت عايشة وام سلمة فخرج بهما معه فلما كانوا في
بعض الطريق مال رحل ام سلمة فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها وكانت
عايشة تريد قضاء حاجة فلما بركوا ابلهم قالت عايشة فقلت في نفسي
الى ما يصلح رحل ام سلمة اقضي حاجتي قالت فنزلت من الهودج ولم يعلموا
بنزولي فاتيت خربة فانقطعت قلادتي فاحتبست في جمعها و
نظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج فخرجت

ولم ار احدا فاتبعتهم حتى اعييت قلت في نفسي ان القوم سيفقدوني
فيرجعون في طلبي فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان ابن المعطل وكان
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فجعله وكان اذا رحل
الناس قام يصلي ثم يتبعهم فما سقط منهم من شيء حمله حتى
ياتي به اصحابه قالت عايشة رضي الله عنها فلما مر بي ظن انه رجل فقال
يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت اني لست رجلا انا عايشة
قال انا لله وانا اليه راجعون ثم اناخ بعيره فعقل يديه ثم ولى عني
فقال يا امه قومي فاركبي فاذا ركبت فآذنيني قالت فركبت
فجاء حتى حل العقال ثم بعث جمله فاخذ بخطام الجمل قال ابن عمر
فما كلمها كلاما حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله
ابن ابي ابن سلول المنافق فجر بها ورب الكعبة واعانه على ذلك حسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة وشاع ذلك في العسكر وبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فكان في قلب النبي صلى الله عليه وسلم مما قالوا
حتى رجعوا الى المدينة واشاع عبد الله ابن ابي هذا الحديث في المدينة
واشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فدخلت ذات يوم
ام مسطح فرأتني وانا اريد المذهب فحملت معي السطل وفيه ماء فوقع
السطل منها فقالت تعس مسطح قالت لها عايشة سبحان الله تسبين
رجلا من اهل بدر وهو ابنك قالت لها ام مسطح انه سال بك السيل وانت
لا تدرين واخبرتها بالخبر قالت فلما اخبرتني اخذتني الحمى فتقلص ما كان
بي ولم اجد المذهب قالت عايشة وقد كنت ارى من النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك جفوة ولم ادر من اي شيء هو فلما حدثتني ام
مسطح علمت ان الجفوة من رسول الله كانت لما اخبرتني ام مسطح
فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اذهب الى اهلي قال

اذهبي فخرجت عايشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر فاخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم واويك انا والله لا اويك حتى يامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأويها فقال لها
ابو بكر والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله تعالى
بالاسلام فبكت عايشة وامها ام رومان وابو بكر وعبد الرحمن وبكى
معهم اهل الدار وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه فقال ايها الناس من يعذرني ممن يؤذيني فقام اليه سعد
ابن معاذ فسل سيفه فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان يكن
من الاوس اتيتك براسه وان يكن من الخزرج امرتنا بامرك فيه فقام
سعد ابن عبادة فقال كذبت والله ما تقدر على قتله انما طلبتنا
بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا يا للاوس وقال
هذا يا للخزرج فاضطربوا بالنعال والحجارة وتلاطموا فقام اسيد
ابن حضير فقال فيم الكلام هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بامره
فنفعله على رغم انف من رغم ونزل جبريل وهو على المنبر فلما سري عنه تلا
عليهم ما نزل به جبريل وان طائفتان من المومنين اقتتلوا الى آخر
الآيات فصاح الناس رضينا بما انزل الله وقام بعضهم الى بعض فتلازموا
وتصالحوا فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وانتظر الوحي في عايشة فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب واسامة ابن زيد وبريرة وكان اذا اراد
ان يستشير في امر اهله لم يعد عليا واسامة بعد موت ابيه زيد فقال لعلي
ما تقول في عايشة فقد اهمني ما قال الناس فيها قال له يا رسول الله قد قال
الناس وقد حل لك طلاقها وقال لاسامة ما تقول انت قال سبحان الله
ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فقال لبريرة ما تقولين

يا بريرة قالت والله يا رسول الله ما علمت على اهلك الا خيرا الا انها امرأة
نؤوم تنام حتى تجيء الداجن فتاكل عجينها وان كان شيء من هذا
ليخبرنك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى منزل ابي بكر فدخل عليها فقال
لها يا عايشة ان كنت فعلت هذا الامر فقولي لي حتى استغفر الله لك
فقالت والله لا استغفر الله منه ابدا ان كنت قد فعلته فلا غفر الله
لي وما اجد مثلي ومثلكم الا مثل ابي يوسف فذهب عنها اسم يعقوب
من الاسف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمها اذ نزل جبريل
بالوحي فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم نعسته فسري عنه وهو يتبسم
فقال يا عايشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى خبرها وعذرها وبراءتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي الى البيت فقامت وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فدعا ابا عبيدة ابن الجراح فجمع
الناس ثم تلا عليهم ما انزل الله من البراءة لعايشة وبعث الى
عبد الله بن ابي فجيء به فضربه النبي صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى
حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا ووجئوا في رقابهم قال
ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن ابي حدين فانه
من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان فبعث ابو بكر
رضي الله عنه الى مسطح لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا
ثم طرده ابو بكر رضي الله عنه واخرجه من منزله فنزل القرآن ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه لما اذا
نزل القران يأمرني فيك لاضاعفن لك وكانت امرأة عبد الله بن ابي منافقة
معه فنزل القرآن الخبيثات يعني امرأة عبد الله للخبيثين يعني عبد الله

و للخبيثون للخبيثات عبد الله وامرأته والطيبات يعني عائشة وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم للطيبين يعني النبي صلى الله عليه وسلم واما حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فقد اخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فاصاب عائشة القرعة
في غزوة بني المصطلق فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجتها فانحلت قلادتها
فذهبت في طلبها وكان مسطح يتيما لابي بكر وفي عياله فلما رجعت عائشة لم تر
العسكر وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب
والاداوة فيحمله فنظر فاذا عائشة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها
فانتهى الى العسكر فقالوا قولا وقالوا فيه قال ثم ذكر الحديث حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء فيقوم على الباب
فيقول كيف تيكم حتى جاء يوما فقال ابشري يا عائشة فقد انزل الله عذرك فقالت
بحمد الله لا بحمدك وانزل الله في ذلك عشر آيات له الذين جاؤا بالافك عصبة منكم فحد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسان واما حديث ابي
اليسر رضي الله عنه فقد اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي اليسر الانصاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة قد انزل الله عذرك قالت بحمد الله لا بحمدك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث
الى مسطح وحمنة فضربهم قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج البخاري
هذا الحديث في الجهاد مختصرا ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والنذور
ثم في التوحيد واخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير وقد جاء الخبر عن
الزهري من غير رواية هؤلاء الاربعة الذين ساق عنهم البخاري ممن نقلوا عنه جم الغفير
ابو عوانة في صحيحه عن جماعة وابو داود عن جماعة والترمذي عن جماعة و
عن جماعة وابن مردويه عن جماعة قال وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري
منهم من طوله ومنهم من اختصره قال وساذكر في اثناء شرح هذا الحديث ما في

روايه هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى ثم ذكر ما وعد فلنتبعه في ذلك تكميلا
وتتميما للفائدة قوله كان رسول الله اذا خرج زاد معمر في روايته سفرا اي الى سفر قوله
في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق صرح به محمد بن اسحق في روايته وكذا فليح بن
عبد الله عند الطبراني وعنده في رواية ابي اويس فخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق
من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق
قوله فانا احمل في هودجي في رواية ابن ادريس وانا احمل في المحفة قوله اذن
بالرحيل زاد ابن اسحق في روايته فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن
بالرحيل وجملة تتم معنى الحديث فانها تدل على انها خرجت الليل لحاجتها
راحوا ولم يفتقدوها قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش يعني لتقضي حاجتها
وفي ذلك دلالة ان ما في الحديث ابن عمران ان ام سلمة كانت معها وان رحلها سلمه
مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها
قالت عائشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها اقضي حاجتي قال الحافظ شاذ منكر
وانها كانت منفردة في تلك الغزوة كما هو في الصحيح قوله من جزع ظفار في رواية
الواقدي زيادة كانت امي ادخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
فاذا عقدي في رواية فليح فلمست صدري فاذا عقدي قوله انقطع في رواية
ابن اسحاق قد انسل من عنقي وانا لا ادري قوله فالتمست عقدي في رواية
فليح فرجعت فالتمس عقدي وحبسني ابتغاؤه وفي رواية ابن اسحق فرجعت
عودي على بدئي الى المكان الذي ذهبت اليه وفي رواية الواقدي و
كنت اظن ان القوم لو لبثوا ساعة لم يبعثوا بعيري حتى اكون في هودجي
قوله فاستيقظت باسترجاعه في رواية ابن اسحق فقال انا لله وانا
اليه راجعون وهو المراد بالاسترجاع وكانه شق عليه ما جرى لعائشة
او خاف ان يتهم بها الا حملها وانه يكره الله تعالى ان تركها رفع صوته
تاديبا معها واكتفاء عن ندائه والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة

غير استرجاعه وفي رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها
اركبي واستأخر وفي رواية ابي اويس فسالني عن امري فقربت وجهي عنه
بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه وفي حديث
ابن عمر فلما راى الظعن اذ رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس فقلت انك لتظن
رجلا انا عائشة وقد مر ولا معارضة بين هذه الروايات لانه يمكن انه بعدما علم
انها عائشة لم يكلمها وانما كلمها قبل ذلك فانه ظنها رجلا اولا فقال يا نومان
قم فقد سار الناس ثم لما علم انه امراة قال ما شانك فلما علم انها عائشة اناخ
لها البعير وقادها ولم يكلمها بعد ذلك ويؤيده ما في حديث ابن عمر الا كان
بعد هذا الكلام فما كلمها كلمة حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث ابي هريرة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها قوله فهلك
في من هلك زاد صالح في روايته في شاني وفي رواية ابي اويس فهنالك
قال في وفي اهل الافك ما قالوا اما الخائضون في الافك فالمشهور
في جميع الروايات الصحيحة انهم عبد الله بن ابي ومسطح ابن اثاثه
وحمنة بنت جحش وقال تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم والعصبة
ما بين ثلاثة الى عشرة وهو مطلق على الجماعة من غير حصر في عدد ونقل ابو
الوليد ابن سالم منهم الا ان زوجه عبد الله وابا احمد ابني جحش وزاد
فيهم الزمخشري في الكشاف مع الاربعة الاول زيد بن رفاعة قال الحافظ ابن حجر
ولم ار لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف ابو بكر ان لا ينفق على
يتيمين كانا عنده خاضا في امر عائشة احدهما مسطح قال ابن حجر ولم اقف على
تسمية [illegible] مسطح واما قولهم الذي قالوا في حديث ابن عمر كان يقال
عبد الله ابن ابي يجر بها ورسل الكعبة ولعانه على ذلك جماعة وثلم ذلك
في المعركة وفي مرسل سعيد بن جبير وقعد فيها عبد الله بن ابي فقال بات
عائشة من صفوان ولا اريد منها وفي رواية قال انظر لها امراة نبيكم بات

مع رجل الى الصبح ثم جاء يقودها قوله والذي تولى كبره عبد الله بن ابي في
الغالب من طريق صالح بن كيسان عن عروة انه كان يشاع ويتحدث به
عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث والتفتيش وقيل
هو حسان والصحيح هو الاول لا مختلف فان حسان في قصيدة يمدح بها عائشة
رضي الله عنها فانه كذب قد قلت الذي زعمتم فلا رفعت سوطي
الي انامل وان الذي قد قلت ليس بلائق بك الدهر بل قيل امرئ بماحل
ومنها عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل ومنها خليلة
خير الخلق دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل رأيتك وليغفر
لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل ومنها حصان رزان
لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل وبالجملة فجلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياه وضرب صفوان له بالسيف يدل على انه كان ممن تكلم بعض
في الافك لكنه ليس الذي تولى كبره وفي رواية ابن اسحق وكان الذي تولى
كبر ذلك عبد الله ابن ابي في رجال من الخزرج فسل قبر تنبيهان
احدهما تبين بهذه الروايات ومما ياتي ان عليا كرم الله وجهه بري
من حديث الافك قد طهر الله منه قلبه ولسانه فضلا عن ان يكون
هو الذي تولى كبره نسال الله تعالى العفو حاشاه من ذلك وكيف
يتصور هذا عاقل فان عليا مع رسول الله كهرون مع موسى [illegible] نفسه
فقد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة نفسه في حديث وهل يرضى
احد بما هو عار نفسه ان يتكلم به فضلا عن ان يشيعه معاذ الله فما ظنته
بنواصب وان بعض [illegible] كرم الله وجهه من عداوتهم وطغيانهم ومن ارادة
تنفير الناس عنه وعن اولاده والا فهو بري من ذلك كما علمت وبرئ
وضوحا ما رواه البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي

في البلابل عن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال الذي
تولى كبره منهم علي فقلت لا حدثني سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير و
علقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كلهم
يسمع عائشة تقول الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وقال يعقوب بن
شيبة في مسنده حدثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا الشافعي ثنا عمي قال دخل
سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي
تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال لامير المومنين
اعلم بما يقول فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره فقال
ابن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك والله لو نادى مناد من
السماء ان الله قد احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبيد الله
وعلقمة عن عائشة ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي حكاية مو حشة
كنا في عام تسع وثمانين والف بالمسجد النبوي في مجلس شيخنا المرحوم محمد
ابن سليمان المغربي وهو يقرا البخاري فجاء حديث وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهادى بين رجلين احدهما العباس فقال ابن عباس للراوي اتدري
الرجل الاخر الذي لم تسمه عائشة قال لا قال هو علي ابن ابي طالب فقال الشيخ
ان الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة ذكر ان عليا لما اشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطلاق عائشة ولكن عدم تسمية عائشة لعلي في مثل هذا الحديث
يدل على انه كان منه شيء فقلت معاذ الله ان يكون في علي من ذلك شيء
فقال لي رجل من الحاضرين وهو يعد نفسه شريفا من جهة امه ويعد
نفسه من العلماء بل قد كان منه ذلك فقلت له اذا علي ممن تولى كبره
قال نعم قلت والله لقد قلت شيئا عظيما ولقد قصر عنها الخبيث
ابن ابي والرافضة فانهما لم يقدرا على اثبات ذلك ثم قلت لو كان علي

كما قلت وحاشاه كان يجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحده
مع من حده من اهل الافك فان قلت حده ثبت بالافتراء والزور و
البهتان ومخالفة صريح العقل والنقل وخرق اجماع المسلمين من لدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا العظيم وان قلت لم يحده وهو الواقع
نسبت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحاباة في دين الله وترك ما امر الله
به واضاعة حق ام المومنين رضي الله عنها فبهت ولم يحر
جوابا ولكنه لم يرجع الى الحق واصر على العناد فقلت لولا صاحب المجلس
لكان لي ولك شان واي شان لكن صبر جميل والله المستعان وسياتي في اخر
هذا البحث اكرام كل من علي وعائشة للاخر والثناء من كل منهما على الاخر وان ما
وقع بينهما من حرب الجمل ناش عن الاجتهاد في نصرة الحق وان لم يخل من حظ
الانفس وحاشاهم من ذلك ولا يظن مثل ذلك الا الائمة الاجلاء
التنبيه الثاني ان الرافضة ورثة راس النفاق عبد الله بن سلول
واتباعه ولكنهم شر منه لان ابن سلول قال ذلك قبل نزول القران وقبل
براءة الله تعالى لها في سبع عشرة اية من كتابه وان هولاء يقولون بعد
ذلك كله وقد اجمع المسلمون من عدا هولاء المخذلة على ان من قذف
عائشة او غيرها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم او ازواج غيره من
الانبياء انه كافر حلال الدم واجب القتل فهولاء المخذلة قد خرجوا بهذه
الرذيلة من الدين والعياذ بالله تعالى قال صاحب الكشاف في قصة الافك
ولو قلبت القران كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ
في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله تعالى عنها ولا انزل من الايات
القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف
واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على
طرق مختلفة واساليب متفننة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم

قف على قول صاحب الكشاف

ينزل الا هذه الآيات الثلاث يعني قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات الآية وما بعدها الكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين
جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم
تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم
اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع
وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان
الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس انه كان بالبصرة
يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها
وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف
صلى الله عليه وسلم بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى صلى الله
عليه وسلم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم عليها السلام بانطاق
ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله الآية وبرأ عائشة رضي الله عنها
بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة
بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا
لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل
سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان
يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق
فليتلق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف غضب الله تعالى له في حرمته
وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه انتهى كلام الكشاف وهو ممن كان من
الانصاف من اهل الاعتساف فقد قال هنا فان قلت كيف جاز ان
تكون امرأة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون
فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم

يجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما
الكشخنة فمن اعظم المنفرات لهم انتهى حكاية لطيفة ارسل
الخليفة العباسي الامام سيف السنة القاضي ابا بكر الباقلاني الى ملك
الروم بالرسالة فلما اجتمع به وقع بينهما محاورات كان من جملة
ما ذكره سأله يوما عن حديث الافك فقال القاضي هما اثنتان رميتا
وعائشة رضي الله عنها اما مريم فرمتها اليهود بالفاحشة فبرأها
ولدها واما عائشة فرماها المنافقون بالفاحشة فبرأها الله تعالى بثمانية عشر
آية من كتابه فبهت الذي كفر واعلم ان هذا
الجواب من هذا الامام الجليل تحته لطيفة انه ان رميت امرأة
نبينا فانتم قد رميت ربكم لانكم تدعون لمريم الالوهية ولكنهما ان رميت
عائشة كان من قوم كفرة اهل نفاق لم يدخل الايمان في قلوبهم اعداء
للنبي صلى الله عليه وسلم وكلام العدو في من يعاديه الى الكذب اقرب منه الى
الصدق واما مريم فقد رميت من قوم علماء سيما اهل الكتاب وهم
يدعون الصدق وكلام مثل اولئك الى الصدق اقرب فقد رميتم مريم
باعظم من عائشة فليس يبدع ان ترمى عائشة حتى تفرحوا ثم انتم ان النقص
في رمي مريم العائد على عيسى عليه السلام اعظم من النقص العائد الى محمد صلى الله
عليه وسلم لان مريم ام عيسى وعائشة زوجة محمد صلى الله عليه وسلم والنقص
في الام اعظم ولا شك ولان ما رميت به مريم بولادة لكونه عيسى عليه السلام
لغير سبب ولا كذلك رمي عائشة رأيتهما ان براءة عائشة اقوى واعظم
من براءة مريم كما هو بيانه في كلام الكشاف فاستما كيف تفرحون بنقص
علينا في زعمكم الفاسد الباطل وانتم متصفون بأكبر منها في زعم اليهود فانه
فلم كذبتم اليهود ولا يضرنا كذبهم علينا كذلك كذبتم انتم وكذبكم لا يضرنا
سادتنا انا نعلم عن نبيكم وعن والدته وانتم تنسبون الى نبينا والى

اهله ما هي بريئة منه وهو بريء منه فنحن احق منكم بمكارم الاخلاق سابقتها
كما قيل الكلام صفة المتكلم وكل يعمل على شاكلته فنحن حيث جئنا بالكمال في
الكلام كنا اهلا للكمال وانتم حيث جئتم بالنقص في الكلام صرتم اهلا للنقص
الى غير ذلك من الفوائد الجليلة والله اعلم ومما يسر اخوه نفيسه كان
ابو عبد الله الداعي الكبير بطبرستان وهو من بني حسن من ائمة الزيدية يوما
جالسا في دست ملكه وبين شيعته وبين يديه بركة ماء فجاء رجل من الرافضة
وقذف عائشة رضي الله عنها فامر الداعي باغراقه في البركة وقتله فقام بعض
العلويين وقال كيف تقتل رجلا من الشيعة ومن محبي اهل البيت فقال الداعي
اسكت ان الله تعالى يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فلو كانت عائشة كما يقول هذا الزاني لزم ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا كذلك والعياذ بالله ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيب فلا بد ان تكون عائشة طيبة ومن قال بغير ذلك فقد كفر فهذا
قد كفر فامر به فاغرق في البركة ثم رمي بجيفته حكى هذه الحكاية في الاصل ولنرجع
الى ما كنا بصدده من بيان زيادات روايات الحديث فنقول قوله فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا في رواية ابن اسحق انها مرضت بضعا وعشرين
ليلة قوله والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك في رواية
ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكرون لي
شيئا من ذلك وفي حديث ابن عمر فشاع ذلك في العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم و [illegible] قال الحافظ ابن حجر ووقع في مرسل مقاتل بن حيان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة
رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال لها انا احق ان اخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها
احد حتى انزل الله تعالى عذرها قال وهو منكر شديد النكارة وانما نبهت عليه

مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر عنه غير انه لما فيه
من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة وجوه فهو باطل انتهى قوله
يريد انه باطل من حيث الرواية ومن حيث المعنى لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل واعلم واحلم من ان يؤاخذها بكلام الناس من غير تبين
وتثبت في الامر كيف وقد انزل عليه يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية واي فاسق افسق من راس المنافقين
ابن سلول واي مؤمن اعظم ايمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لو صح كان
غاية ابتلاء عائشة رضي الله عنها وعظم اجرها ولا نقص عليها في ذلك نعم
وقع في حديث ابن عمر السابق فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اذهب
الى اهلي قال اذهبي فخرجت عائشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت
اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر اخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآويك انا والله لا آويك حتى يامرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤويها فقال ابو بكر والله ما قيل لنا هذا
في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ومعناه يمكن تاويله بان قولها اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته انها لما رأت منه الجفاء خرجت من بيته فكان
هو الذي الجأها الى الخروج بجفائه لها وهذا التاويل لا بد منه كيف ولم تخرج الا باذنه
لها بعد استئذانها منه فنسبتها الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم من باب مجاز السبب
وفهم ابو بكر كلامها على الحقيقة فانكر وتوقف في ايوائها حتى استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامره بايوائها واخبره بانها لم تخرج الا برضاه والله اعلم
قولها انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم في رواية ابن اسحق كان اذا دخل قال لامي
وهي تمرضني كيف تيكم وفي رواية ابن ابي اويس الا انه يقول وهو مار كيف
تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسال عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر
وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء قوله فخرجت مع ام مسطح قبل

رواية ابن ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى
المناصع اي ما لنا مع صعيد افيح خارج المدينة قوله فاقبلت انا وام مسطح قبل
بيتي وقد فرغنا من شاننا في رواية ابن ابي اويس فذهب عني ما كنت اجد
من الغائط ورجعت عودي على بدئي في رواية ابن اسحق قالت فوالله ما اقدر
ان اقضي حاجتي وفي رواية حديث ابن عمر فاخذتني الحمى وتقلص ما كان مني
قوله فقالت تعس مسطح فقلت لها اتسبين رجلا شهد بدرا في رواية هشام
ابن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول
لها اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت ما اسبه الا فيك وفي
رواية الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن
حاطب عن علقمة بن وقاص اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلت مرتين فاعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له
حتى ما اجد منه شيئا وفي رواية ابن ابي اويس فقالت لها انك لغافلة
عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانة يجتمعون في بيت عبد الله بن
ابي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية ابن مقسم اشهد
انك من الغافلات المؤمنات وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت
وما تدري ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى
وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابي مليكة قالت عائشة لما بلغني
ما تكلموا به هممت ان اتي قليبا فاطرح نفسي فيه وكذلك عند ابي عوانة قوله
فلما رجعت الى بيتي ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي
في رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام قال
الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم هذا الغلام قوله فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك وفي رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية
خففي عليك الشان قوله فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس

بهذا زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم وفي رواية فقلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق
فقلت لامي يغفر الله لك يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فرجعت الى ابوي فقلت اما اتقيتما الله في وما
وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة
فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شانها
فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه وفي رواية معمر عند
الطبراني فقلت لامي لم تكن علمت ما قيل لها فاكبت تبكي ساعة ثم قالت اسكتي يا
بنية وفي رواية مسروق عن ام رومان فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفي رواية الاسود عن عائشة
فالقت علي امي كل ثوب في البيت تنبيه قال الحافظ ابن حجر في حديث
الافك مجتمعة ان عائشة انما بلغها الخبر عن ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان
ما يخالف ذلك ولفظه انا قاعدة وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار
فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت ومن ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث
قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي ولفظه في قصة
يوسف قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة اي حديث فاخبرتها قالت فسمعه
ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت
مغشيا عليها انتهى وطريق الجمع انها سمعت ذلك من ام مسطح ثم ذهبت
لبيت امها لتستيقن الخبر فاخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني
عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك
بحضرة امها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك فسالت هل سمعه ابوها
وزوجها ترجيا ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل فلما قالت لها انهما سمعاه

غشي عليها قال ولم اقف على اسم هذه الانصارية ولا على اسم ولدها انتهى قلت
ويؤيد هذا الجمع ما يأتي ان امرأة من الانصار استأذنت في اليوم الثاني من
دخولها بيت ابيها والظاهر انها هي التي عنتها ام رومان ويؤكد ذلك ما في حديث
ام رومان ان النبي دخل عليها في الحالة التي كانت بعائشة الحمى النافض
وقد صرح في حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها اليوم الثاني من رجوعها الى بيت ابيها قوله فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا واسامة قال الحافظ ابن حجر ظاهر هذا ان
السؤال وقع بعد ما علمت عائشة بالقصة لانها عقبت بكاها تلك الليلة
بهذا ثم عقبت هذا بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية هشام بن عروة
تشعر بان السؤال والخطبة وقعا قبل ان تعلم عائشة بالامر فان في اول رواية هشام عن
عائشة لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فذكر قصة الخطبة الآتية قال ويمكن الجمع بان الفاء في قوله
فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك سمع ما قيل فدعا عليا انتهى قلت ولا مانع من كون ذلك
بعد ما سمعت عائشة بل هو الاقرب بما نراه انه قبل ان تسمع عائشة
كانت ساكتة غافلة فلم يكن عندها جزع فربما ظن ان سكوتها لكونها
اقترفت شيئا فلما سمعت وضجت وبكت حتى كادت تهلك ضاق
صدره صلى الله عليه وسلم لذلك فنادى في ذلك اليوم عليا واسامة وسأل
بريرة وزينب فغلب على ظنه من بكاء عائشة ومن شهادة هؤلاء لها بالبراءة
انها بريئة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن سلول فخطب
واستعذر منه فلما لم يعذره احد منه خوفا من قيام الفتنة دخل على
عائشة رضي الله عنها ليسمع جحودها فيطلب منها ان ابا التشهد ثم
يعلنه فلم يبرح حتى انزل الله براءتها فخرج ورجع الى الناس فقرأ عليهم

الآيات ثم ارتحلت وجلست تولى كبره وعلى هذا الوجه فيحتاج في رواية
هشام الى الرواية الاولى بانتقال معناها لما ذكر من شأني الذي ذكر قبل
ذلك وما علمت به قام رسول الله الى آخره اي قام بعدما ذكر لي لكن يعكر
عليه ما مضى في الرواية الثانية عن عائشة من قولها قام رسول الله فخطبنا
الى قولها حتى كادوا ان يكون بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما
كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت الى آخره
فهذه الرواية صريحة في تأخر علمها عن الخطبة وعن مشاورة علي واسامة
ويؤيد الاول ما في حديث ابن عمر ان عائشة بعد ان ذهبت الى اهلها
مكثت عائشة وامها ام رومان وابو بكر وعبد الرحمن يبكي معهم اهل الدار وبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله فذكر نحو ما تقدم ثم جمع بينهما
بتعدد الخطبة والله اعلم قوله عليا واسامة بن زيد في حديث ابن عمر وكان
اذا اراد ان يستشير احدا في امر اهله لم يعد عليا واسامة وفي رواية عن
ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها
فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال ابن حجر واظن في قوله ابن ثابت تغيير
وانه كان في الاصل ابن حارثة وفي رواية الواقدي انه سأل ام ايمن فبرأتها
وام ايمن هي والدة اسامة بن زيد وسيأتي انه سأل زينب بنت جحش
ايضا ولعل تخصيصها بالسؤال من بين امهات المؤمنين لكون اختها
حمنة لاحتمال ان عندها علما وانها اخبرت زينب به فلما برأتها
زينب ايضا ظهر كذب اوليك وقوي قلب النبي صلى الله عليه وسلم
فاستعذر من ابن ابي كما تقدم قوله واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وفي رواية الواحدي قد احل الله لك
ولك ان تطلقها وتنكح غيرها اي احل الله لك ان تنكح من اردت من النساء غير
حصر واطلق لك وهو ماخوذ من قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا

لك الاية اي ان لو دمت طلاقها طلقتها ولنكح غيرها وهذا معنى قوله في
الرواية في الرواية الاخرى لم يضيق الله عليك والنساء وهذا الكلام الذي
قاله علي رضي الله عنه حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الغيرة كما قال ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني
فراى علي رضي الله عنه انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق والانزعاج
الذي حصل له بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن استرجاعها وهو ارتكاب
لاخف الضررين لدفع اشدهما قال النووي راى علي رضي الله عنه
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وراى ذلك لما راى من انزعاجه
فبذل جهده في النصيحة لارادة راحة قلبه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد
ابن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله
واسأل الجارية تصدقك ففوض الامر الى ان يطلع على براءتها لانه كان يتحقق
ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة قال العلماء والحكمة
في اختصاص علي واسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده كالولد لانه صلى الله عليه
وسلم رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك
كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق باهله لمزيد اطلاعه على احواله اكثر من
غيره وكان اهل مشورته فيما يتعلق بالامور العامة اكابر الصحابة كابي بكر وعمر واما
اسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا
يطلقون عليه انه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون ابيه
وامه لكونه كان شابا كعلي وان كان علي اسن منه وذلك لان للشاب
من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولانه اكثر جراءة على الجواب بما يظهر
له من المسن لان المسن غالبا يحسب العاقبة فربما اخفى بعض ما يظهر له
رعاية للقائل تارة وللمسؤول عنه اخرى مع انه ورد في بعض الروايات انه

استشار ابوي اسامة وزينب وغيرهم كما مر فيها انتهى اقول استعمل
علي رضي الله تعالى عنه اسلوب الحكيم في هذه القضية وذلك لانه صلى الله عليه
وسلم لكمال غيرته قد كان ضاق صدره وحصل عنده بعض التوهم كما يدل له
قوله يا عائشة ان كنت اقترفت ذنبا فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه وكل
من شاوره غير علي اشاروا عليه بالامساك فخاف علي رضي الله عنه انه
ان اشار هو ايضا بالامساك صريحا انحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انهم سدوا عليه باب الفراق فوسع له علي العبارة ورخص له في الفراق
ظاهرا ثم لوح الى امساكها بقوله واسأل الجارية تصدقك ثم انه امر
الجارية قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهارا للنصح وليعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام هو الذي عند الجارية ظاهرا وباطنا
اذ لو كان عندها غيره لباحت به عند التهدد والتوعد والضرب
كما في رواية فحيث انها لم تظهر غير ذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
الذي اظهرته الجارية هو الواقع عندها فلله دره من امام حكيم عليم ناصح للنبي
الكريم النبي بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم اقول ان في قول علي لم يضيق الله
عليك وان النساء سواها كثير معنى لطيفا ينبغي ان يكون هو مراد الامام علي
كرم الله وجهه لا غير وهو ان معنى قوله لم يضيق الله عليك ان الله تعالى هو
الذي امرك بنكاح عائشة رضي الله عنها وارسل الملك بصورتها مع جبريل
فلم يكن الله ليضيق عليك فيامرك بنكاح زانية مع ان النساء سواها كثير
ليس بهن تلطخ حتى يامرك بها لاجل الضرورة فانه لا يجوز بعد امر الله تعالى
اياك بنكاحها ان تكون كما يقول هؤلاء ويناسبه كل المناسبة ما في الرواية
الآتية فهو نظير قول عمر رضي الله عنه حين استشاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرها من زوجكها يا رسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس
عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك وحينئذ فرواية

الواقدي المارة رواية بالمعنى بحسب فهم الراوي وهو لا تعارض رواية
الصحيح وهذه من سوانح الدهر منح الله به لتشييد بهذه السنة الظهر ويستوي
بين الايمان السر والجهر فالحمد لله على جميع نعمه واسئله المزيد من فضله وكرمه
وعلومه وحكمه قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة في رواية مقسم
فارسل الى بريرة فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال فاني سائلك عن شيء
فلا تكتميني قالت نعم قال هل رايت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وفي رواية
هشام ابن عروة فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابن اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي شانك بالجارية
فسالها علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما
علمت على عائشة الا خيرا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا
يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه لا يشكل عليك ضرب
علي لها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما فوضها بسؤالها توطية للصدق ثم انها لم تقل
الا خيرا ولم تزل شبهة النبي صلى الله عليه وسلم بقولها ربما تقويها بقوله
شانك بالجارية فلما سالها علي فلم تقل الا خيرا ضربها علي عند ذلك تطييبا
لنفس النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كان عندها غير ذلك لاقرت به عند الضرب
وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم شانك بالجارية فلا يظن جاهل ان له
كرم الله وجهه غرضا في ذلك وانه احب ان تقول عليها كذبا معاذ الله
كيف وهو لم يطلب منها الا الصدق ولم يامرها بما يضر عائشة بسوء وهذا
من حكمه التي سبقنا الاشارة اليه والتنبيه عليه والله اعلم قوله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رواية ابن اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت
اي دون حمنة ما قالت والله لعائشة اطيب من الذهب ولئن كانت صنعت
ما قال الناس ليخبرنك الله فعجب الناس من فقهها وفي رواية هشام
ابن عروة فقام خطيبا فتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم

قال اما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري في هذا المحل قبل قوله فقام وكانت
ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما يتحدث الناس فحدثته
بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم وفي رواية له وقال رجل من الانصار ما يكون لنا ان نتكلم سبحانك
هذا بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وان ذلك
الانصاري المبهم ابو ايوب وروى الطبري من حديث ابن عمر قال
اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقد مر
قريبا ان عمر رضي الله عنه قاله ايضا وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ
ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابن اسحق حدثني ابي عن
بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب قالت له ام ايوب اما تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلى وذلك الكذب افكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا
والله قال فعائشة والله خير منك قالت صدقت فنزل القرآن لولا اذ
سمعتموه الاية وللحاكم من طريق افلح مولى ابي ايوب مثله وله من طريق
اخرى قال قالت ام الطفيل لابي بن كعب فذكر نحوه قوله فاستعذر
من عبد الله بن ابي وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني
اذاه في اهل بيتي في رواية هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي
بتخفيف ابنوا والتشديد اي عابوا واتهموا وفي رواية الغساني من
يعذرني في قوم يسبون اهلي وما علمت عليهم من سوء قط وفي
رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذونني في اهل بيتي وفي رواية
ابن حاطب من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي ويجمع في بيته من يؤذيني
ولنكتف بهذا القدر من ذكر الروايات فانه فيها كفاية للمنصف
والله اعلم تنبيه فيه ثلاثة تنبيهات احدها انزل الله
تعالى في براءة عائشة رضي الله عنها من عند قوله تعالى ان الذين جاؤا

بالافك المقوله الخبيثات للخبيثين وقد اختلف في عددها ففي صحيح البخاري
في حديث الافك فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك العشر آيات يعني الى قوله
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفي رواية الخراساني عن الزهري فانزل الله ان
الذين جاؤا بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعدد الآي
الى هنالك عشر آيات وفي رواية الحكم ابن عيينه مرسلا عند الطبراني لما خاض
الناس في امر عائشه فذكر الحديث مختصرا وفي آخره فانزل الله خمس عشرة
آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين وهذا فيه تجوز فان عدة
الآي الى هذا الموضع ست عشرة آية وفي مرسل سعيد بن جبير عن ابن ابي
حاتم والحاكم في الاكليل نزلت ثماني عشرة آية متواليه كذبت من قذف
عائشه ان الذين جاؤا بالافك الى قوله رزق كريم قال الحافظ ابن حجر
وفيه تجوز وتحرير العدد سبع عشرة آية انتهى قال العلامة ابن حجر
المكي في الصواعق علم من حديث الافك اي ومن الآيات النازلة فيه ان من
نسب عائشه رضي الله عنها الى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به ائمتنا
وغيرهم لان في ذلك تكذيبا للآيات القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه
يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله
انى يؤفكون انتهى كلام ابن حجر بلفظه وكفى به حجة وسيأتي كلام غيره ايضا ان
شاء الله تعالى [...] من التنبيهات ورد عند اصحاب السنن من طريق محمد
ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي
وكذا في حديث ابي هريرة عند البزار وبنى على ذلك ابن القيم في الهدى فابدى
حكمة في ترك الحد على عبد الله ابن ابي قال الحافظ ابن حجر وفاته انه ورد
ايضا انه ذكر فيمن اقيم عليه الحد وقع ذلك في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد
عن عبد الله ابن ابي بكر وهو اخرجه الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي

حيث صحح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد لا يثبت الا ببينة او اقرار ثم
قال وقيل انه حدهم قال وما ضعفه هو الصحيح المعتمد انتهى ولا شك
انه لا يحتاج الى البينة مع شهادة الله تعالى الا انه كان صلى الله عليه وسلم
كيف لا نقص ممن اخبره جبريل انه قتل مسلما غيلة يوم الحل بالوحي قبل ان
يثبت عليه ببينة او اقرار على انه ورد في حديث ابي هريرة عند البزار
وابن مردويه قال حد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسان
وهو حديث حسن كما مر وفي حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ابا عبيدة ابن الجراح فجمع الناس ثم تلا عليهم
ما انزل الله من البراءة لعائشه وبعث الى عبد الله ابن ابي فجيء به فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا
ووجئوا في رقابهم قال ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
حدين لانه من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان وفي حديث
ابي اليسر عندهما ايضا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشه فبعث
الى عبد الله ابن ابي فضربه حدين وبعث الى مسطح وحمنة وحسان فضربهم
•• قلت وما ذكره ابن عمر رضي الله عنه في حكمة ضرب ابن ابي حدين يقتضي
ان يكون الاربعة كل واحد حدين والعبارة لا تعطي ذلك الا ان يجعل
الضرب الوجيع عبارة عن الحدين وهو خفي ويحتمل انه يكون ضربه حدين
لكونه قذف عائشه وصفوان فيكون قذفين وفي كل قذف حد حيث قال
ما برئت عائشه من صفوان ولا برئ صفوان من عائشه ويحتمل
لكونه تولى كبره او لكونه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابن عباس عند الطبراني في تفسير قول الله الذين جاؤا بالافك الا ان الله
عليم بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به حكم في القذف ثمانين جلدة
وفي مرسل سعيد بن جبير لعنوا بقذفهم وجلدوا في الدنيا وفي الآخرة

يدربون بالنار يعني عبد الله بن ابي لانه منافق له عذاب عظيم وهذه
الاحاديث كلها تدل على خلاف ما ذهب اليه الماوردي رحمه الله تعالى
اعلم الثالث من التنبيهات قد علم مما سبق انه لم يكن بين علي وعائشة
شيء من البغضاء والشحناء وان الذي وقع بينهما يوم الجمل لم يكن الا عن اجتهاد
طلبا لاظهار الحق وان عائشة لم تخرج الى البصرة الا بقصد الصلح كما بينا
ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة وقد كان كل منهما يثني على الآخر
بوجوه من الثناء الجميل ويكفي في ذلك ان عائشة حين سالت عن المسح
على الخفين قالت للسائل اسأل عليا فانه اعلم وحين سالت يوم قتل عثمان
من نتبع قالت عليك بالطائفة التي تدعو الى امر علي فانه على الحق وروى
الحافظ ابن كثير في تاريخه انه لما عقر يوم الجمل جمل عائشة امر علي رضي الله
عنه اخاها محمد بن ابي بكر وعمارا ان يضربا عليها قبة ففعلا فجاء علي فسلم عليها
فقال كيف انت يا ام المؤمنين قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه
الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعها
اخوها محمد ونزلت في دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة على
صفية بنت الحارث بن ابي طلحة العبدري وهي ام طلحة الطلحات
واقام علي بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبايعه اهلها الجمهور حتى
الجرحى ثم جاء الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاستاذن عليها
ودخل وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال رجل يا امير المؤمنين
ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فامر القعقاع بن عمرو ان يجلد
كل واحد منهما مائة جلدة وان يجردهما من ثيابهما ولما ارادت
الخروج من البصرة بعث اليها علي بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع
وغير ذلك واذن لمن نجا من الجيش الذين معها ان يرجع الا ان
يحب المقام وارسل معها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات

وسير معها اخاها محمدا فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي
فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت
الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا بعضا انه والله ما
كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه
لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه صدقت والله ما
كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة و
سار علي معها مودعا ومشيعا اميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم
فانظر المحدثين يفعلها هذا هل تحس بينهما شائبة بغض او عداوة
معاذ الله وانما هؤلاء الجهلة اصحاب الدجال يوقعون بين الصحابة
العداوة ويضعون احاديث اكاذيب ليوغروا صدور العوام
الذين لا خبرة لهم بالاحاديث والاخبار على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه نسأل الله العفو والعافية فقد علمت ان
من يقذف ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انه من حزب عبد الله
ابن ابي بن سلول المنافق فلساه حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا معشر المسلمين من يعذرني في من آذاني في اهلي فاين انصار دينه
ليقولوا نحن نعذرك يا رسول الله فيقوموا بيوتهم الى هؤلاء
الاشقياء فيبيدوهم ويتقربوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستوجبوا بذلك شفاعته وتذكر ما مر قريبا عن امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه كيف لم يجلد من نال من عائشة وسبها مائة
وجردهما من الثياب هذا في سبعين القذف واما قذفها فهو الآن كفر
وارتداد ولا يكتفي فيه بالجلد لانه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله
تعالى فيقتل ردة وانما اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلد من
مرة ادعتهم لان القرآن ما كان انزل في امرها فلم يكذبوا القرآن

واما الآن فهو تكذيب القرآن اما تأمل في قوله تعالى يعظكم الله ان
تعودوا لمثله ابدا الآية ومكذب القرآن كافر فليس له الا السيف وضرب
العنق فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قرأ هذه الآية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
قال هذه في عائشة رضي الله عنها وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يجعل لهم التوبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا الى قوله
الفاسقون فجعل لهم التوبة بقوله الا الذين تابوا فجعل التوبة لمن
قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم توبة وروى الطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت
هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وروى الفريابي وابن
جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما
بغت امرأة نبي قط فهذه الاخبار تؤكد ما ذكرته ومن هفواتهم
الثانية تكفيرهم من حارب عليا مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير
واصحابهم ومعاوية واصحابه وهو ايضا باطل فلنذكر ادلة بطلانه
وان كان هذه الهفوة داخلة في هفوة قولهم بارتداد الصحابة كلهم
لان البعض داخل في ضمن الكل لكن هولاء من خواص الصحابة فيجب
القيام بنصرتهم فاقول قال المحقق الطوسي المنجم في التجريد في بحث الامامة
ومحاربوا علي كفرة ومخالفوه فسقة قال الشارح لقوله صلى الله عليه
وسلم يا علي حربك حربي اقول وهذا ايضا باطل من وجوه الاول
ما مر في قولهم بارتداد الصحابة فان هولاء من خواص الصحابة
فكل ما كان دليلا لعدم الصحابة كان دليلا لخواصهم بالطريق الاولى
الاخرى انا نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على ان عشرة من اصحابه
في الجنة منهم طلحة والزبير وما اخبر به الصادق فهو صدق وحق فلا بد

والله اعلم وبالله التوفيق

من دخولها الجنة وقد صح ان عائشة زوجته صلى الله عليه وسلم في
الجنة وقد صح ذلك عن علي بالبصرة كما مر قريبا وصح عن عمار على منبر
الكوفة واذا كانت زوجة النبي في الجنة فلا بد من دخولها الجنة
ومن ضروريات الدين ان الكافر لا يدخل الجنة فثبت انهم ليسوا بكفار
فهم مؤمنون اذ لا واسطة بين الكفر والايمان الثاني ان عليا وهو
امام الهدى لم يكفرهم قال لما جاءه عمران بن طلحة بعد قتل ابيه مرحبا
يا ابن اخي اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله
تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
ولما جاءه عمرو بن جرموز وقد قتل الزبير وجاء بسيفه واستأذن
عليه فلم يأذن له فقال انا قاتل الزبير فقال ليقتل ابن صفية فتنحى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل ابن صفية في النار
فليتبوأ مقعده في النار بانه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مر قريبا انه شهد بان عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة واذا
لم يكفرهم علي وهو اعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب
مدينة العلم وهو بزعمهم امامهم وجب عليهم الا يقولوا [illegible] امامهم
وبطل ما ادعوه من كفرهم الرابع قال الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
الآية ومن رضي الله عنه فهو من اهل الايمان ومن اهل الجنة لان الله
لا يرضى عن الكفار ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى عن القوم الظالمين
الخامس ان طلحة والزبير وعائشة كلهم بايعوا عليا وماتوا على
بيعته اما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور بن مجزاة انه قال مررت بطلحة
يوم الجمل في آخر رمق فقال لي ممن انت قلت من اصحاب امير المؤمنين علي
قال ابسط يدك ابايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذه بيعة

[illegible]

على وفاطمة نفسه فاتيت عليا فاخبرته فقال الله اكبر صدق الله و
رسوله ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم جمع الناس
فبايعهم فها هو قد حكم بدخول طلحة الجنة وجعل بيعته في عنقه واعتد
بما بعته ثم ثانيا بتعديه على واما الزبير فقد ناداه علي فخلا به
وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير لتقاتلن عليا وانت له ظالم
فقال لقد ذكرتني شيئا انسانيه الدهر لا جرم لا اقاتلك ابدا فرجع من العسكر
وقتل بوادي السباع مظلوما واما عايشة فقد بايعته بالبصرة بعد انهزام
اصحابها وتصافت هي وعلي وردها مكرمة الى الحجاز كما مر قريبا واذا كانوا ماتوا
على بيعة الامام الحق وتحت طاعته والاعمال بالخواتيم والتوبة تجب ما قبلها
كانوا مؤمنين حقا وهذا على تسليم انهم عصوا بالخروج السادس لا نسلم
انهم كانوا عاصين بل كانوا طالبين للحق فانهم قبل ان يبايعوا عليا كانوا ينتظرون
ان عليا ياخذ بثار عثمان وانه لا بد ان يقتل قتلة عثمان فلما لم يفعل [illegible]
واستدناهم ظنوا ان عليا كان قد رضي بذلك وحاشاه وانما كان علي ينتظر
ورثة عثمان ان ياتوا اليه ويبايعوه ويطلبوا بدم عثمان وكان ورثة عثمان
حين قتله هربوا الى معاوية الى الشام ولم ياتوا اليه هذا وجه والوجه الثاني
ان قاتله كان غير معلوم حيث انهم دخلوا عليه ولم يكن عنده الا امراته ولم
تعرفهم واما محمد بن ابي بكر فدخل عليه ولكنه لم يقتله وشهدت له بذلك امراة
عثمان كما بينا ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة واذا لم يكن القاتل
معلوما كيف يتصور الاقتصاص لعثمان وما كان يجوز قتل عامة من
خرج على عثمان لوجوه احدها انهم كانت لهم شبهة كما ذكرنا في الاشاعة
الثاني انهم كلهم ما كانوا مريدين لقتله بل ولا لعزله انما كانوا طالبين عزل
ولاته وان يسلم اليهم مروان الثالث انهم كانوا جيشا كثيفا وكان
قتلهم يؤدي الى القتال والفتنة العظيمة وربما ادى الى قتل علي رضي الله عنه ايضا

ثم ذا وجه سكوت علي والحق معه وادى اجتهاد هؤلاء الى ان يقوموا
بسيوفهم ويقتلوا قتلة عثمان فكان مطلبهم طلب الثار لا لاجل العار
لا البغي على الامام الحق واذا كانوا مجتهدين والمجتهد له الاجر كيف
يكونون عاصين فضلا عن ان يكونوا كافرين بل هم مثابون و
ماجورون لخطئهم اجرا واحدا وعلي ماجور اجرين واما معاوية واصحابه
فانهم لم يبايعوا عليا وكانوا بغاة على الامام الحق ولكن كانت لهم شبهة
الطلب بدم عثمان لان ورثة عثمان التجأوا اليه وطلبوا منه ان يقوم
معهم وياخذ بثارهم فظن ان امامة علي لا تتم الا باجراء الشرع في
قتلة عثمان وتاكدت عنده هذه الشبهة تعجبا ممن هو ابعد منه نسبا
وانه سابقة في طلب ذلك وهم طلحة والزبير وعائشة فقال لولا
ان ذلك حق لما قام فيه هؤلاء السابقون الاولون وهم اهل الشورى
وجراه على قتال علي كونه وضع السيف في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحارب امته واباح دم امة محمد وان كان معنا في ذلك لكن الكلام
في قوة شبهة معاوية واصحابه ولهذا لم يحكم احد بكفره حيث ولوه
الخلافة واجمعوا على بيعته وفيهم علماء الصحابة وعظماؤهم كالحسنين
وابن عمر وابن الزبير وابن عباس وامهات المؤمنين وغيرهم الوفا ولم
يقل احد انه كافر لا يصلح للخلافة وكيف يبايعون كافرا ولان عليا في
حياته لم يكفرهم بل ترحم على موتاهم وحين سئل عنهم اكفار هم قال اخواننا
بغوا علينا وقال ان الله جعل سيوفنا لهم طهورا ولان الله تعالى اثبت
لهم الايمان في حالة بغيهم حيث قال وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الاية فسماهما مؤمنين مع قوله فان بغت احداهما على الاخرى
وهذا الدليل من القوة بمكان ولانه صلى الله عليه وسلم دعا له وقال
اللهم اهده واهد به وقال يا معاوية اذا وليت فاحسن فبشره بانه

بتوليه وامره بالاحسان والكافر لا يكون من اهل الاحسان ولان الله تعالى بعد ان
ذكر الذين امنوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين امنوا من بعد وقاتلوا وفضل
السابقين على اللاحقين قال وكلا وعد الله الحسنى والحسنى هي الجنة ووعد الله
تعالى حق فلا بد من دخولهم الجنة ومن وعد من الله بالجنة لا يكون كافرا
لان الكفار موعودون بالنار وليسوا موعودين بالجنة ولانه ثبت عن علي
كرم الله وجهه انه قال يوم صفين وسئل عن موتى اصحاب معاوية من
قصد منا ومنهم وجه الله نجا فائدة روى ابن عساكر في الجامع ان رجلا
قال لابي زرعة الرازي فقال اني ابغض معاوية قال ولم قال لانه قاتل عليا رضي الله
عنه فقال ابو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك
بينهما ولقد احسن من قال لعمرك ان في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب
بني امية الى ربي حسابهم تناهى اليه علم ذلك لا اليه وليس بضائري
ما قد اتوه اذا ما الله يغفر ما لديه واما اهل نهروان فليس يحتاج الا الاعتذار
عنهم بعد ان سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مارقين وانهم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ومع ذلك فلم يكفرهم علي كرم الله وجهه
فقد روي عن الحسن قال لما قتل علي الحرورية قالوا ما هؤلاء يا امير المؤمنين
اكفار هم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فما هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا
وصموا قال صاحب الانوار في كتاب البغاة والبغاة ليسوا بكفرة ولا فسقة
لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه فلا يجوز الطعن في معاوية فانه
من كبار الصحابة قال المولى وغيره وحرم على الواعظ رواية مقتل
الحسين رضي الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التخاصم والتشاجر
فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين الذين تلقى
الائمة الدين عنهم رواية ونحن من الائمة دراية فالطاعن فيهم

مطعون وطاعن في نفسه ودينه وقال ابن الصلاح والنووي في الارشاد
وغيرهما من ائمة الحديث اي وقبلهم الامام الشافعي في كتاب الرسالة
ان الصحابة كلهم عدول وفي كتاب الكلام ولنكف عن ذكر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة
الف واربعة عشر الف صحابي عند وفاته والقرآن والاخبار مصرحان
بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل انتهى وقال العلامة ابن حجر
في الصواعق المحرقة ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على
كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم
والثناء عليهم فقد اثنى الله عليهم في آيات من كتابه ثم ساق جملة كثيرة
من الآيات قال واخذ الامام مالك في رواية عنه من قوله تعالى ليغيظ
بهم الكفار كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر قال ابن حجر وهو ماخذ حسن
يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي في قوله بكفرهم ووافقه
ايضا جماعة من الائمة قال وجميع ما قدمناه من الآيات والاحاديث
الكثيرة الشهيرة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج مع تعديل الله لهم
الى تعديل احد من الخلق فيجب القطع بتعديلهم واعتقاد نزاهتهم وانهم
افضل من الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا
مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة
الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وبالله التوفيق
اقول ومن هفواتهم الجسيمة اهانتهم باسماء الصحابة ولا سيما
العشرة ولا سيما الشيخين ولا سيما امير المؤمنين عمر رضي الله عنهم اجمعين
فانهم يسمون دوابهم وكلابهم باسماء الصحابة ويكتبون اسم عمر
تحت مداساتهم حيث يداس به النجاسات وتحت نعالهم

وعلى فرشهم التي يداس عليها واذا اسموا الشتم الغليظ قالوا لو ابي عمر واذا حلفوا
قسما غليظا قالوا ان لم يكن كذا يكون عمر او حشرنا الله مع عمر الى غير ذلك ولقد
ذموا احدا قالوا انه عمر وانهم يعلمون اولادهم بغض عمر في زمن الطفولية
بان يخطفون ما بيد الطفل من طعام او شيء يلعب به فيبكي فيقولون
ان عمر اخذه فاشتمه او اخذه ابو بكر مثلا وانهم لا يسمون قط باسم
الخلفاء الثلاثة احدا من اولادهم او عبيدهم او دوابهم المقبولة عندهم
المحبوبة لهم كالخيل والجمال وانما يسمون بذلك اخس ما عندهم كالبغل
الشموس او الحمير او الكلاب نعوذ بالله من غضب الله حكاية غريبة
قال الدميري في حيوة الحيوان الكبرى في حرف الباء في ذكر البغل ان اسمعيل
ابن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال كان بالكوفة عندنا طحان رافضي
وكان له بغلان يطحن عليهما وكان سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر
فرفسه احدهما فقتله فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال انظروا اترون الذي
قتله هو الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كما قال رحمه الله تعالى فانظروا
الى شقاوة هؤلاء المخذولين كيف تركوا ابليس واشتغلوا بعمر قاتلهم الله تعالى
وابادهم حكاية غريبة سمعت اثنين من اهل البصرة يتناظران احدهما
سني والآخر رافضي وانا اسمعهما فقال السني للرافضي اخبرني ايما افضل
محمد صلى الله عليه وسلم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ما هذا السؤال
فقال له انما عليك الجواب فقال الرافضي بل محمد افضل ولا شك فقال
السني ابو جهل شر ام عمر فقال الرافضي بل ابو جهل شر فقال لم عداوة ابي جهل
لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد ام عداوة عمر لعلي في زعمكم قال عداوة ابي جهل
لمحمد اشد قال السني فما لكم تركتم ابا جهل واشتغلتم بعمر لا ابا لكم فبهت
الرافضي وسكت فقلت انا عند ذلك للسني لقد لقنت حجتك لله
درك حكاية غريبة غزا بعض الملوك بلد سبزوار وبذل فيها

السيف فطلبوا الامان فقال لا امان لكم حتى تأتوني برجل يسمى ابا بكر يشفع
فيكم فطلبوا فلم يجدوا فاتوا الى مريض مشرف على الهلاك وقالوا سموا هذا
وقالوا له انك ميت ولا شك فلنسمك ابا بكر وتنقذ اهل بلدك من الهلاك
فاخذ المريض يبكي ويقول اني لا ابالي بالموت واني قد ايست من حياتي
وانما بكائي اذا اموت واسمي ابو بكر فيختم لي بخاتمة السوء واتي القيمة بهذا
الاسم فقالوا له ان هذا مباح للتقية ولا تؤاخذ بذلك ان مت وان
تعافيت غيرناك وفعلنا بك وفعلنا فارضوه واتوا به ذلك الملك فلما
راه قال لم تجدوا من تسمونه ابا بكر الا هذا قالوا لا يكون ابو بكر في سبزوار
الا هكذا فامر بنبذ السيف فيهم حتى استأصلهم ومن العجب انهم يجتنبون
التسمية باسماء الصحابة ويسمون باسماء الكلاب فيسمونه بورع وبازه ونحوها
وتلك اسماء كلابهم ويسمون باسماء المشركين فيسمون شاه قولي وعباس
قولي ومعنى قولي وقول بالتركي معناه العبد فالمعنى عبد الشاه وعبد عباس
وعبد صفي وغير ذلك من اسماء من كانوا او يكونون ملوكهم فقاتلهم الله
ما اضلهم وما اجهلهم وما اكفرهم بالله ورسوله واصحابه وما اجحدهم
لفضلهم وكرامتهم على الله ومما يناسب هذا المقام ويليق به غاية
الاليق ما اخبرني به بدمشق الشام جماعة من الثقات لها عام الف
ومائتين وواحد انه قبل هذا التاريخ بنحو خمس وعشرين سنة او اقل
او اكثر وقعت بقرية من بعلبك يقال لها ابو يحيى حادثة غريبة
وهي ان قوما من الرافضة عملوا لهم عرسا الهموا اسمى واقيم ليالي فلما كانت
الليلة الاخيرة من تلك الليالي اتوا برجلين من اذلهم والبسوهم اردى
اللباس واوسخها واخلقها وسخموا وجوههما وسموا احدهما ابا بكر
والثاني عمر واخذوا في ضربهما بالمداسات والعصي وفي سبهما ولعنهما والضحك

وقفت على هذه القضية
[illegible] الغريبة

منها والسخرية والاستهزاء بهما فبينما هم في ذلك اذ انبعث اولئك هجموا
على الجمع وقعد منها واحد خلف الناس وواحد يصرخ بهم والبقية
دخلت وسط القوم فشرعت تعضهم وتجرحهم الى ان جرحت
منهم ما بين نفس ومات منهم في المجلس عشرة وسرى فيهم الموت
الى ان وصلت الموتى ثلاثين ويقال انه ممن مات منهم العروس
وقاسى بقيتهم من الجراحات تعبا شديدا وطال عليهم المدى وابطأ
عليهم البرء وتشتت جمعهم وتفرقوا وكانت عليهم اسوأ ليلة وانحسها
وشمت بهم اهل السنة وفرحوا ولله الحمد شعر ليلة اللعنة التي كان في
طالع الرفض وبال عليهم ووبار امم اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال
فيهم عياء وفي هذه الحكاية على صحتها وشهرتها اعظم اتعاظ واعتبار فاعتبروا
يا اولي البصائر يا اولي الابصار وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق ه

فصل نختم به حكم هفواتهم التي صدرت عنهم في ذكرهم
الصحابة بنقص ونبين فيه حكم من انتقصهم او سبهم او نسبهم الى الكفر او
فسق على المذاهب الاربعة تتميما للفائدة التقطناه من الانوار وغيره قال
صاحب الانوار في كتاب الردة من جحد جواز بعثة الرسل او انكر نبوة نبي
او كذبه او جحد آية مجمعا عليها او زاد في القرآن كلمة واعتقد انها منه
او سب نبيا او ملكا او استخف به او بالتوراة او بالانجيل او الزبور او
الصحف كفر او استحل محرما مجمعا عليه او حرم حلالا مجمعا عليه او نفى
وجوب مجمع على وجوبه كفر ولو نسب عائشة الى الفاحشة كفر ولو ادعى النبوة
في زماننا لنفسه او غيره او صدق مدعيا لها او اعتقد نبيا في زمانه
او قبله ممن لم يكن نبيا كفر او قال ابو بكر لم يكن من الصحابة كفر ولو قال
ذلك لغير ابي بكر لم يكفر قلت وفيه نظر لان الاجماع منعقد على صحابية
جمع اي ممن ثبتت صحبته بالاجماع كالخلفاء الاربعة والعشرة ونحو النفس

وانه شاب ولو قال كان النبي اسود او توفي قبل ان يلتحي او ليس بقرشي كفر
ولو قال ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ بصفاء القلب الى رتبتها او ادعى انه يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او انه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور كفر
اجماعا قال ونقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير
الصحابة وكذا من انكر مكة او الكعبة او المسجد الحرام او صفة الحج او قال ليس على
هذه الهيئة المعروفة او قال لا ادري ان هذه المسماة بمكة مكة ام غيرها فهذا
وامثاله كفر ولو غير شيئا من القرآن اي او اعتقد انه مغير او انه ليس بمعجز
كفر ولو انكر الجنة او النار او البعث والنشور او الحساب او اعترف بذلك
لكن قال المراد بها غير معانيها كفر ولو قال الائمة افضل من الانبياء او الولي
افضل من النبي او المرسل اليه افضل من الرسول او علي او اعلى مرتبة
كفر او استحل اذى احد من الصحابة او نفى علم الله بالمعدوم او بالجزئيات
كفر ومن انكر خلافة الصديق يبدع ولم يكفر قلت قياس ما مر من ان
انكار المجمع عليه كفر وان كل قول يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير الصحابة
كفر ان انكار خلافة الصديق كفر وهو مذهب الامام ابي حنيفة كما يأتي
قال ومن سب الصحابة او عائشة رضي الله عنهما ولم يستحل فسق وقيل
يكفر قلت ومفهومه انه لو استحل يكفر وهو كذلك ولا شك ان
الرافضة يستحلون سب الصحابة بل يعدونه ركنا من اركان الدين ويتقربون
به في زعمهم الى رب العالمين قال ولو سب ابا بكر او عمر فهل يكفر خلاف قلت
محله اذا لم يستحل كما مر انفا اقول قد تقدم ان الطائفة الشاهية قد
تلقفوا من الغلاة وغيرهم وكل هذه الكفريات موجودة في مجموعهم فكل
طائفة منهم يقولون بشيء من ذلك من تفضيل الائمة على الانبياء واستحلال
سب الصحابة وانكار صحبة ابي بكر او اعتقاد تغيير القرآن كما نسبوه الى عثمان
او نفي علم الله بالاشياء قبل ان تكون او نفي علمه تعالى بالجزئيات او ادعاء تكفير

قف

الصحابة او قذف عائشة او استحلال اذية احد من الصحابة فانهم
ينسبون خالد لو المغيرة ابن شعبة الى الفاحشة او ادعاء الهية علي او اعتقاد
كفر محاربي علي واعتقاد حصول مرتبة النبوة للائمة الاثني عشر كالقرامطة
والكيسانية وعلى هذا فلا توقف في تكفير هولاء الشاهية فانهم قد جمعوا
بين هذه الكفريات باعتبار مجموعهم ان لم يكن باعتبار جميعهم وفي كتاب
الكاملي قال الاستاذ ابو منصور البغدادي ومن الكفرة الذين لا يجوز اكل ذبائحهم
وذبيحتهم ولا يفرقون بالجزية اجماعا السوفسطائية النافون للعلم بحقائق
الاشياء وساق الكلام الى ان قال وغلاة الروافض الذين زعموا ان روح الله
يدخل في الانبياء ثم في الائمة والباطنية الذين قالوا جميع شرائع الاسلام
على وفق مذهب المجوس واهل التناسخ الذين يزعمون ان الارواح تنتقل
في الاجساد ويكون ثوابها وعقابها في قوالب سوى القوالب التي اطاعت فيها
او عصت والخرمدينية الذين اباحوا اكل ما يميل اليه الطبع من نكاح المحارم
والخمر والميتة وغيرها واسقطوا الفرائض وهو دين المزدكية اتباع مزدك
الذي قتله انو شروان والذين انكروا الانبياء والشرائع واثبتوا التكليف
من جهة خواطر العقول وحرموا ذبح البهائم وفي كتاب القاضي ابو بكر
الباقلاني في الملل والنحل ولا خلاف بين الائمة في تكفير غلاة الروافض قال
وهم البنانية اصحاب بنان ابن سمعان الذي ادعى الالاهية لعلي
رضي الله عنه ولاولاده ثم لنفسه والسبائية اصحاب عبد الله بن سبأ الذي
ادعى الالهية لعلي رضي الله عنه وزعم اصحابه ان عليا في السحاب وان الرعد
صوته والبرق سوطه والكاملية اصحاب ابي كامل الذي كفر الصحابة بتركهم
عليا وكفر عليا بتركه طلب حقه والمغيرية اصحاب مغيرة ابن سعيد
الذي يصف المعبود بالاعضاء على حروف الهجاء والجناحية الذين يكفرون
بالقيامة والجنة والنار ويبيحون جميع المحرمات والبيضية الذين يقولون

انهم في جبال البلاق يستحلون الميتة والحرام وكل يتمتع بامراة الاخر بلا غيرة ولا
حمية والخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يقول بالالهية جعفر الصادق
ثم ادعاها لنفسه والغرابية الذين زعموا ان جبريل غلط في النزول على محمد
صلى الله عليه وسلم وانما كان مبعوثا الى علي قلت ولعلهم سموا غرابية لانهم ذكروا
في وجه غلط جبريل انه محمدا كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب فلهذا غلط
ولذلك قال شاعرهم خان الامين فصدها عن حيدرة تالله ما كان الامين امينا
يحكى ان بعضهم كان يصلي اماما بالناس فقرا ان الله وملائكته يصلون
على علي النبي فانتقم الله منه واقعده بين كالحجر الملقاة والله اعلم قال
والذميمية ابتع الذالالمجهمة الذين ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم زاعمين ان
عليا ارسله ليدعوهم اليه فادعى الامر لنفسه والهشامية اصحاب هشام
ابن سالم الذي زعم ان معبوده انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت
والزرارية اصحاب زرارة بن اعين الذي قال بحدوث علم الله وقدرته
وسائر صفاته واليونسية اصحاب يونس القمي الذي زعم ان الملائكة
تحمل ربها والشيطانية اصحاب شيطان الطاق الذي زعم ان الله تعالى لا
يعلم شيئا حتى يكون وان الله تعالى لا يعلم الجزئيات والبدائية الذين
اجازوا على الله تعالى البدا تعالى الله عن ذلك والرزامية القائلون بمذهب
الحلول والمفوضة الذين قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق
الدنيا فهو الذي خلقها انتهى قول من منهم القائلون بطاعة لم يوجبها
الله تعالى ومن مذهبهم استحلال المحرمات ومنهم النميرية وهم
يستحلون نكاح المحارم وينكرون الصوم والصلوة ومنهم الكاكائية
وهم يستحلون المحارم وكل يجامع امراة صاحبه مباحة له ولا غيرة
لهم ويبيحون للضيف نساءهم ولهم يوم في السنة يجمعون فيه
نساءهم ومحارمهم فيغلقون عليهم الباب ويظلمون عليهم المكان ان

كان نهارا ويطفئون السراج ان كان ليلا ثم يمسك كل احد في الى جنبه سواء كانت
امه ام بنته ام اخته ويجمعون بينهم كلد فيعجنون به دقيقا ويقسمون
ذلك فيما بينهم قليلا قليلا يضعونه في طعامهم للبركة ويزعمون وانا
استغفر الله من نقله ان فاطمة فعلت ذلك حاشاها من ذلك لعنهم الله
تعالى وتسمى هذه الطايفة الخبيثة السياه منصورية ايضا والشاه بابائية
والصابوليه ومن اعتقاد هولاء الجهلة ان الله تعالى شانه حل في علي ثم
في اولاده واحدا بعد واحد ثم في شيخهم الذي يكون في الوقت ومنهم
الدرزية ويسمون الحاكمية وهم طائفة من جبال الشام يعتقدون ان الحاكم
العبيدي الذي كان بمصر ربهم وانما اختفى ثم يرجع وان من الشرائع ليست
على ظواهرها بل لها بواطن ولا يغتسلون من الجماع الا الذكر والهم
يقولون صوموا ولا تصوموا يعنون صونوا سر الامام ولا تفشوه
فان ذلك هو الصوم ومنهم التيمانية وهم طايفة بالشام لا يرون
حراما ولا يتدينون الا ببغض الصحابة ويعدون التنسم من خصال الشيعة
وقتل السني اذا ظفروا به عندهم من اعظم القربات ومنهم الاسماعيلية
وهم طايفة بالهند ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق لانهم ادعوا له الالهية
فتبرى منهم ولا يقرون بشئ من فرايض الاسلام ويبيحون نكاح المحارم ولهم
اصحاب اموال ويصلون اذا كان بين الناس تقية ويعملون جميع الحالات الشنيعة
كامرا ومنهم المهدوية وهم طايفة بالهند ويعتقدون ان المهدي جاء
ومات وان من لا يعتقد ذلك فهو كافر ولا يخفون مذهبهم ولا يجوزون
التقية وكل من ذم مذهبهم قتلوه ولو كان واحد منهم بين الالوف لا
يبالي بهم ويقتل من يقدر عليه منهم ويسمون الغنالية لذلك ومنهم
طوائف من بدو الشامية يعتقدون ان عليا ربهم ويأكلون الميتة وما اكله
السبع ويقولون له الميتة قتلها الله والثاني اكله علي يعنون السبع وما اكله الله حلال

من مذبوحنا بايدينا ويأكلون لحم الخنزير ويقولون انه بقر علي ويعتقدون
ان عليا اولى من الله واجل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولا يعتقدون
على نسائهم وانهم يدخلون الغريب على زوجها في الشتاء وهم في بلاد السنة
فيقولون ادخلوها عارية الى الصيف حتى تأتي الى بلادنا فيعقد بها على
الشيعة ولقد سمعت بعض الثقات يقول لقيت رجلا منهم في بلد شعنا
طويل شيبه وكلهم بهذا الحال فسالته ما بال شواربكم لم تستعملوا هذا
فقال الله هذا له شان قلت وما هو فقال ان الله ومحمدا وعليا لانهم
مشوا في طريق فوصلوا الى نهر كبير فقالوا خوضوا فتشاوروا فيمن يتقدم
وكان بيده على مثل هذا الشارب فاتفقوا على ان عليا يخوض قبل الاثنين
اخواهم فخاض على قطع النهر وسلم ثم خاض محمد وتزلزل وكاد الماء
ياخذه فمد على له الشارب فتمسك به ونجا ثم خاض الله النهر فلم يثبت
واخذه الماء فمد على له الشارب فلم يقدر ان يمسكه فجعل على لحيته الله
تعالى الله عن ذلك واخرجه من الماء استغفر الله العظيم واتوب اليه من حكاية
مثل هذا تعالى الله عما يقول الجاهلون والظالمون علوا كبيرا واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ومنهم طوائف
الكلبية والزيدية والكرامية والكيسانية والافطحية والمغيرية والجرودية
والجليلونية والخواجة ونحوهم وغيرهم ممن لا يحصى وكلهم على هذه
الاعتقادات ولقد لقيت رجلا من الزيدية فاردت ان امتحنه لما كنت
اسمع عنهم فقلت ممن انت فقال من الزيدية فقلت بلغني ان الزيدية لا يحبون
عليا فقال استغفر الله اتحن لا نحب عليا ان عليا ربنا ومرشدنا انما
اولئك السنية هم الذين لا يحبون عليا ولقد طلبت من واحد منهم
قد جاوز الخمسين ان يتشهد الشهادتين فلم يقدر فخنقته وسللت
عليه السلاح فكان يقول مكان الشهادتين علي ولي بغير حمد

معناه مرشدني الله هذا لفظ شهادتهم ولم تزد على ذلك ولم يعرف يقول
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وبالجملة فهذه
الطائفة الشاهية عبارة عن مجمع القبائح والرذالات والجهالات اختلطت
فيها ملل الكفر بأسرها وجهة وحدة جمعهم حب علي وبغض الصحابة كما
أسلفناه في المقدمات التي مرت بعد الخطبة ومع ذلك فيعتقدون أن
الشاه هو المرشد الكامل لهم ولا يحلفون إلا برأس الشاه ولا ينتخون إلا
بوطئة نسائهم ولا يدعون الإله ولا يعبدون إلا إياه وأخبرني رجل من
أهل السنة دخل أصبهان مع بعض أمرائهم من أهل السنة فلما ظهر لهم أن
ذلك الأمير سني أمر الشاه بقتله فجاء الجلاد ووقف عليه بالسيف فاستقبل
المقتول القبلة فقال له الجلاد لا تستكافر استقبل إلى باب الشاه فقال الشاه
عبد ظالم استقبل إلى باب الله استقبل القبلة فأمر الجلاد أعوانه فأداروه إلى
باب الشاه ثم أراد المقتول أن يستقبل القبلة فمنعوه فلوى رقبته إلى القبلة
وضرب عنقه فانظر كيف قدم باب الشاه على القبلة نسأل الله العفو والعافية
ومن عادة هؤلاء الشاهية أنهم إذا خاطبهم الشاه أو خاطبوه قالوا يادنق
قايما في أو قبلتي وإذا سبوا أحدا سبا بليغا قالوا يا عدو الشاه كما يقول المسلم
للكافر يا عدو الله وإذا حلفوا الحلف الغليظ قالوا يكون لا أبعد عدو الشاه
الله كان ذلك الشاه ونحوه لا يقال المنقول عن الشافعي رحمه الله تعالى وأجلة
أصحابنا أنهم لا يكفرون الرافضة لأنا نقول إن الشافعي [illegible] الشيعة
الباقين على أصل التشيع الموجودين في زمانه من الذين ليسوا بغالين وكان لهم
تمسك بالدين ولم يكونوا خرجوا من ملة الإسلام وكان الرفض منهم عبارة
عن المبالغة في حب أهل البيت لا الوجه يخرجون به عن ملة الإسلام
يدل لذلك أشعاره التي كالدرر المكنونة كقوله إن كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي وكقوله إن كان حب الولي رفضا فإنني

أرفض العباد فألفاظه ظاهرة بل صريحة في أن حب أهل البيت ليس من الرفض في شيء
وإنما الرفض هو سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبري منهم
ويدل لذلك أيضا ما قال ابن حجر أن الشافعي وانوماكا رحمهما الله في تكفير
الرافضة وقد مر وسيأتي أن الشافعي رحمه الله تعالى كان يقول الرافضة
شر الخليقة وأنهم أشهر الناس بالزور وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب
فقد نقل الحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي والحافظ السيوطي وغيرهم قبلهم
من الحفاظ عن الشافعي أنه رد رواية الرافضة ورد شهادتهم وأنهم
جعلوا قوله هذا رجوعا عن قوله لا أرد شهادة أهل البدع والأهواء
إلا الخطابية وقد ذكرنا هذا بأحسن بيان في شرحنا على ألفية السيوطي
التي في مصطلح الحديث التي اختصر فيها ألفية الحافظ زين الدين العراقي
الشهرزوري الرازياني الكردي رحمه الله تعالى هنا كله مع قطع النظر
عن قولهم بالرجعة كما سيأتي فإن القول بالرجعة كفر صريح بإجماع المسلمين
قال السيوطي في شرح التقريب للنووي في المصطلح الصواب أنه لا تقبل
رواية الرافضة وساب السلف كما ذكره النووي في الروضة لأن سباب
المسلم فسوق فالصحابة والسلف من باب أولى وقد صرح بذلك الذهبي
في الميزان فقال البدعة على ضربين صغرى كالتشيع بلا غلو وكبرى كالرفض
الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر والدعاة إلى ذلك فهذا النوع
لا يحتج بهم ولا كرامة وليس في هذا الضرب صادق ولا مأمون بل الكذب
شعارهم والتقية والنفاق دثارهم قال السيوطي وهذا الذي قاله هو
الصواب الذي لا يحل لمسلم أن يعتقد خلافه قال وقول الشافعي رحمه الله
تعالى لم أر أشهد بالزور من الرافضة فهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ولنذكر
بقية المذاهب فنقول أبسط الكلام في تحقيق المقام قال
العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة اعلم أن مذاهب العلماء في حكم ساب

الصحابة مختلفة فمذهب ابي حنيفة رحمه الله ان منكر خلافة ابي بكر وعمر او لهما كافر على خلاف حكاه بعضهم وقالوا الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في كتبهم في الغاية للسروجي وفي الفتاوى الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن وفي الفتاوى البديعية فانهم قسموا الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن انكر امامة ابي بكر وقال ان الصحيح انه يكفر وفي المحيط عن محمد لا تجوز الصلوة خلف الرافضة ثم قال لانهم ينكرون خلافة ابي بكر وقد اجتمعت على خلافته الصحابة وفي الخلاصة من كتبهم ان من انكر خلافة الصديق فهو كافر وفي تتمة العبادي والرافضي ان كان ينكر خلافة ابي بكر يعني لا تجوز الصلوة خلفه وفي المرغينانية وتكره الصلوة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا تجوز والا فتجوز وتكره وفي شرح المختار وسب احد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال بعضهم مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض اكثرهم للكلام على غير ذلك قلت وفي شرح المنية لابراهيم الحلبي وانما يجوز الاقتداء بالمبتدع مع الكراهة اذا لم يكن ما يعتقده يؤدي الى الكفر عند اهل السنة اما لو كان مؤديا الى الكفر فلا يجوز اصلا كالغلاة من الروافض الذين يدعون الالوهية لعلي وان النبوة كانت له فغلط جبريل ونحو ذلك مما هو كفر وكذا من يقذف الصديقة رضي الله عنها او ينكر صحبة الصديق او خلافته او يسب الشيخين قال وما نقل عن بعض الائمة من عدم تكفير اهل الاهواء يجب ان يحمل على غير هؤلاء الغلاة الروافض ومن ضاهاهم فان امثالهم لم يحصل منهم بذل وسع في الاجتهاد فان من يقول بان عليا هو الاله او بان جبريل غلط ونحو ذلك من السخف انما هو متبع محض الهوى وهو اسوأ حالا ممن قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يتأتى من مثل الائمة ان لا يحكموا بانهم من اكفر الكفرة انتهى فهذه نقول الحنفية قلت وظاهر هذا المذهب ومقتضاه ان كل رافضي كافر ولو لم يسب بل وكل امامي اي كل من يقول بامامة اثني عشر اماما فان من اصل مذهبهم انكار امامة غير علي كما مر مفصلا في الفصول السابقة وهو مشكل لان ائمتنا لم يزالوا يواكلونهم ويناكحونهم ويأكلون ذبائحهم ويدعونهم يحجون ولا يمنعونهم منه ويدفنونهم في مقابر المسلمين ويورثون ويرثونهم مع ان كثيرهم على هذا كفرا ارتدادا فانهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله والمرتد لا يورث والله اعلم وقال ائمتنا الشافعية فقال الشامخ حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر بذلك ومن سب صحابيا فسق واما من سب الشيخين او الختنين ففيه وجهان احدهما يكفر لان الامة اجتمعت على امامتهم والثاني يفسق ولا يكفر ولا خلاف انه من لا يحكم بكفره من اهل الاهواء لا يقطع بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى واما المالكية فقد قال القاضي اسمعيل المالكي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما في قتال المحارب وهو فساده يرجع الى مصالح الدنيا وقد يدخل في الدين فيقطع سبيل الحج والجهاد ومعلوم ان فساد اهل البدع معظمه في الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة في الاحاديث بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر اهل الاهواء حجة للمكفرين وقد يجيب الاخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا

وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اقتلوهم قتل
عاد يقتضي التكفير والمانع يقول هو حد لا كفر وقال القاضي عياض
في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه
الاجتهاد والتاديب الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
ابن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى قال العلامة ابن حجر
قوله يقتل من نسبهم الى الضلال او الكفر حسن اذا نسبهم الى الكفر لانه
صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة اي وهو مستلزم لعدم
الكفر لان الكافر لا يدخل الجنة فهو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
كفر فيقتل به فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرفضة
فهو محل التردد لانه لم يفرج حيث الصحبة ولا الامر يتعلق بالدين وانما هو
لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون ان ذلك من
الدين لانه لا تنقيص فيه ولا شك ان الروافض ينكرون ما علمنا
بالضرورة ويفترون على الصحابة بما يعلم بالضرورة براءتهم منه
لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه
موافق لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم
يتحقق الى الآن فيه ذلك ما يقتضي قتل من هذا شانه انتهى كلام
ابن حجر وفيه نظر لانه ليس افتراؤهم ما فيه تكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم فانه قد تواتر ثناؤه على الصحابة عموما وعلى العشرة ولا سيما الخلفا
ولا سيما الشيخان خصوصا فاذا قالوا بكفرهم او فسقهم فقد كذبوه
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض

عثمان رضي الله عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد في
بغض ابا بكر وعمر فالعقوبة اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا من سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من سب احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او
عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن ابي زيد عن سحنون من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى قال ابن
حجر وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة
من الروافض فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه
بشيء وكلام مالك المتقدم اصرح وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل واما الحنابلة فقد قال احمد بن حنبل فيمن
سب الصحابة اما القتل فاجبن عنه ولكن اضربه ضربا نكالا وقال
ابو علي الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا
لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر وقد قطع طائفة من
الفقهاء من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة و
قال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم ابا بكر قال كافر قيل يصلى عليه
قال لا وممن كفر الرافضة احمد بن يونس وابو بكر بن هانئ وقالا لا تؤكل
ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس احد ائمة الكوفة
ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة الا لمسلم وقال احمد في رواية ابي
طالب شتم عثمان زندقة واجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة
على انهم فساق وممن قال بوجوب قتل من سب ابا بكر وعمر عبد الرحمن
ابن ابزى الصحابي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اراد قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه

تكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد من الصحابة
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب لو ان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذه الحقوق لغير الصحابة لحرمتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به وفي سب عائشة قولان
احدهما انه يقتل والاخر كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من سب آل بيت النبي
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف فيمن انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر ما حلفتها الا بالنهار
بالادب الشديد لذكر ابنة ابي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت
مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل لان الله يقول فيها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل وقال ابن حزم هذا
قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة
وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج
صحيح فيمن ثبت عليه تكفير اولئك ومراد ائمة الحنفية كفر من
انكر خلافة ابي بكر وعمر والمسألة في الغاية وغيرها من كتبهم لا من
في الاصل لمحمد بن الحسن رح قال ابن حجر والظاهر انهم اخذوا

ذلك عن امامهم ابي حنيفة [illegible] و اعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة
منبع الرفض والروافض طوائف [illegible] منهم من يجب تكفيره ومنهم
من لا يجب تكفيره فاذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى بتكفير من انكر امامة
الصديق فتكفير لاعنه عنده اولى قال الا ان يفرق اذ الظاهر ان سبب
تكفير منكر امامته مخالفة الاجماع بناء على ان جاحد [illegible] المجمع عليه كافر
وهو المشهور عند الاصوليين واما امامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين
بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تأخر بيعة بعض الصحابة فان الذين تأخرت
بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه
ويتحاكمون اليه فالبيعة شئ والاجماع شئ ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر بانكار المجمع
عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لان بيعة
الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم
بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن احد من الروافض في امامة الصديق
رضي الله عنه ولا في ايام عمر وعثمان وانما حدثوا بعد فيما التهم
حادثة مسبوقة بالاجماع قلت وجوابه ان الخلافة من الوقائع
الحادثة وليست حكما شرعيا وحاصله ان الضروري انما يكفر
بانكاره اذا كان الضروري حكما شرعيا كالصلوة والحج لاستلزامه
تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة الا ان يقال انه
يتعلق بها احكام شرعية كوجوب الطاعة وما اشبهه ومر عن القاضي
حسين انه في كفر ساب الشيخين والختنين وجهين ولابن حزم في
موضع اخر تفسيق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه
عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب
وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة واما غيرهم

بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين وهو اشد واغلظ فحاصل ما
وجه فيه بالكفر واما تكفير ابي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها اصحابنا الشافعي قال السبكي
والذي اراه الكفر فيها قطعا موافقة لما مر وعن احمد ان الطعن
في خلافة طعن في المهاجرين والانصار وصدق في ذلك
فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرة اسقطوا
حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها وانما اراد ان يبايع احد الاولين
عثمان وعليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة ايام بلياليها لا ينام وهو
يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان او علي
ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد
منهم في ذلك الى ان اجتمعت اراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنه
فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار
فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال احمد من شتم عثمان زنديق
ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب
الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه ان كفر ساب الصحابة خلافا
لبعض اصحابنا كما مر فتلخص ان سب ابي بكر كفر عند الحنفية وفي
احد الوجهين عندنا الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب
به الجلد وليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون
المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وان
كفر كفر قال ابن حجر فهذا الرافضي السابق ذكره يعني الذي قتله
السبكي لسب الخلفاء الثلاثة كافر عند مالك وابي حنيفة واحد
وجهي الشافعي رضي الله عنه وزنديق عند احمد لتعرضه الى عثمان

المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفره هذا ردة لان حكمه
قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله
على مذهب جمهور العلماء او جميعهم لان القائل ان الساب لا يكفر لم
يتحقق منه انه يطرده فيمن يكفر اعلام الصحابة رضي الله عنهم قال
منا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير وكذلك احمد انما
جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا
الرجل اعظم من السب ومر ان الطحاوي قال في عقيدته وبغض
الصحابة كفر فيحتمل انه يحمل على جميع الصحابة وانه يحمل على كل منهم لكن
اذا ابغضه من حيث الصحبة واما حمل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل وهذا
الرافضي واشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس
لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهوى انفسهم
واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه
لا يكفرون انتهى ما اردنا نقله من كلام ابن حجر في الصواعق المحرقة وهو
جيد وقد زدنا فيه مواضع مميزة بقلت وباقول وبالله التوفيق ٥
تكميل في تجميل ولا باس بذكر نبذة من الاحاديث الواردة في فضل
الصحابة وذم سابهم فضل الصحابة روى مسلم واحمد عن
ابي موسى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يوعدون وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة
لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون وروى الترمذي
والحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وروى الطبراني والحاكم
عن جعدة بن هبيرة مرفوعا خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم والآخر اراذل وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وروى الحاكم والترمذي عن ابي الدرداء مرفوعا خير امتي اولها وآخرها
وفي وسطها الكدر وروى ابو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة
اولها وآخرها اولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها
فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج اعوج ليسوا مني ولست منهم
وروى ابو يعلى عن انس مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح وروى الترمذي والضياء في المختارة ما من احد من اصحابي
يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة وروى المحاملي
والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله اختارني واختار لي اصحابي فجعل لي منهم وزراء وانصارا
واصهارا ذم سابهم روى الترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وروى الخطيب عن انس مرفوعا
ان الله اختارني واختار لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا
وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن اذاني فيهم اذاه الله
وروى البغوي والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض
الانصاري مرفوعا احفظوني في اصحابي وانصاري واصهاري فمن
حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وروى العقيلي
عن انس مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري
وسياتي قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم

ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم وروى المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة
مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى الخطيب عن ابن عمر مرفوعا اذا
رايتموا الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وروى ابن عدي
عن عائشة مرفوعا ان شرار امتي اجرأهم على اصحابي وروى الخطيب عن جابر
مرفوعا والدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا ان الناس يكثرون واصحابي
يقلون فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا لعن الله من سب اصحابي وروى ابو ذر الهروي
والذهبي عن ابن عباس مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ورواه ايضا عن ابراهيم بن
حسن بن حسن بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي بن ابي طالب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام وروى الدارقطني عن علي رضي الله عنه مرفوعا يا علي سياتي من بعدي
قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال
قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون
على السلف ورواه من طريقين اخريين بنحوه زاد في احدهما ينتحلون حبنا
اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر ورواه ايضا
من طرق عن فاطمة الزهراء عن ام سلمة رضي الله عنها بنحوه بنحو الزيادة قال
الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة قلت وقد اوردنا منها
جملة في كتابنا المسمى الاشاعة في اشراط الساعة وهو كتاب نفيس
اشتمل على معظم الاشراط لم ار من سبقني لمثله وروى الطبراني عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب الانبياء قتل ومن سب
اصحابي جلد وروى ايضا عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابي فعليه

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين هذا كله في عموم الصحابة واما الخصوص ص
الخلفاء فقد ورد في مدحهم وذم مبغضهم شيء كثير لا يسعه بطون الدفاتر
وقد ورد عن اكابر اهل البيت جملة كثيرة منها ما رواه ابن عساكر عن ابي
الطيب عبد المنعم ابن غلبون المقرئ قال فتحت عمورية فوجدوا على
كنيسة من كنائسها مكتوبا بالذهب شر الخلف خلف يشتم السلف ولعن
من السلف خير من الف من الخلف يا صاحب الغار نلت كرامة الافتخار
اذ اثنى عليك الملك الجبار اذ يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ثاني اثنين
اذ هما في الغار يا عمر ما كنت والبا بل كنت والدا يا عثمان قتلوك
مقهورا ولم يعدوك مقبورا وانت يا علي امام الابرار والذاب عن
وجه رسول الله الكفار فهذا صاحب الغار وهذا احد الاخيار
وهذا غياث الامصار وهذا امام الابرار فعلى من ينتقصهم لعنة
الجبار قال فقلت لصاحب لي قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر
منذ كم هذا على باب كنيستكم مكتوبا قال من قبل ان يبعث نبيكم بالفي عام
رواه السيوطي في الخصائص الكبرى فلعنة الله والملائكة والانس
والجن والخلق اجمعين على من ابغضهم او سبهم او نقصهم او كذب
عليهم وافترى او اذاهم باي نوع من انواع الاذى وويل للرافضة
كل الويل لما سمعوا قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقوله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر
السورة وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وامثالها مثل قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه في مواضع كثيرة
وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واذا رضي الله عنهم
ورسوله فلا يضرهم سخط الرافضة عليهم قال الشاعر

فيا ليت ما بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
وقال الاخر
اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها
ولنكتف بهذا القدر من هذا الباب فانها كثيرة لا تنحصر فاخزاهم الله تعالى
واعاننا الله وعافانا مما ابتلاهم به آمين وبالله التوفيق
ومن هفواتهم العظيمة دعواهم انحصار الخلفاء في اثني عشر وانهم
كلهم بالنص والايصاء ممن قبله ولما لزمهم اشكال على اصلهم
الفاسد وهو ان نصب الامام واجب على الله تعالى ولا يجوز لله ان
يخلي الزمان من الامام ويحرم عليه تعالى الله عما يقول الظالمون ورأوا
ان الاثني عشر الذين عينوهم للامامة قد انقرضوا قبل ثلاثمائة سنة
والدنيا لم تنقرض ولزمهم ان الله تعالى قد ترك ما هو واجب عليه التجأوا
الى كذب عظيم وقالوا ان الامام الثاني عشر طال عمره الى اخر الدهر فقيل
لهم اين هو حتى يقوم بامر الامة فانه يجب عليه ان يقوم بما اقامه الله
فيه فالتجأوا الى كذب اخر وقالوا انه اختفى في سرداب بسر من رأى فقيل
لهم واي فائدة في امام مختف عاجز لا يقدر على دفع الظلم مع ان زمان
الائمة الذين قبله كان اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهروا
فهذا الزمان احوج الى ظهور الامام فيه لبعده عن عصر النبوة وزيادة
الجور فيه فخجلوا من قولهم هذا وصاروا يجتمعون ويقف منهم كل يوم
الوف على باب السرداب فينادون اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ويصيحون
الى اخر النهار خائبين حتى انهم صاروا ضحكة للعقلاء فقال فيهم بعض الشعراء
ما آن للسرداب ان يلد الذي ضيعتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا
بل اخبرنا جمع من ثقات اهل بلاد لاره في بلادهم وغيرها هيئوا في كل مرحلة
للامام الغائب المنتظر منازل وفرشا واطعمة ودواب فاذا اصبحوا

لم يجدوا شيئاً فخابوا وخسروا هكذا لعب ابليس بعقولهم الزائغة وقد
بسطنا الكلام على قصة المهدي وزمانه ومولده وحليته وسيرته وآ
ونسبه ودفائنه وانصاره وامارات قرب خروجه ومهاجره وبا
وبيان غلط الرافضة في امره اتم البسط في كتاب الاشاعة لاشراط
الساعة ثم نرجع ونقول قال نصيرهم في التجريد والنقل المتواتر
دل على ان الاحد عشر لوجوب العصمة قال الشارح القوشجي ان الامامية يدعون
انه ثبت بالتواتر نص كل من السابقين على من بعده ويروون عن النبي انه قال
للحسين امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم وعن مسروق
عن ابن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الينا ان يكون اثنا عشر خليفة
بعدد نقباء بني اسرائيل انتهى ولنشرع في الجواب عن شبهتهم هذه والكلام
هنا في ابطال الامرين جميعا الوصية من كل امام لمن بعده والانحصار في اثني عشر
اماما في هؤلاء الاثني عشر اماما الذين عينوهم بزعمهم الفاسد وقد راج هذا الكلام
في سوقهم الكاسد اما الاول فقد مر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الى
علي بالاجماع وباعترافه على نفسه ومر ايضا ان عليا لم يوص الى الحسن وقال لم
يستخلف رسول الله فاستخلف ولكن ان يرد الله بهم خيرا فيجمعهم على خيرهم
كما جمعهم بعد رسول الله على خيرهم وقد علم يقينا ان الحسن لم يوص الى الحسين
بل نهاه عن ذلك وقال لا يستخفنك سفهاء اهل العراق وانه لا يجمع الله فينا
الخلافة والنبوة ولم يجتمع الناس على الحسن والحسين لم يبايعهما الا نفر من
اهل العراق وقتل الحسين قتلا ولم يوص الى زين العابدين علي ابنه بشهادة
عمر الاشرف بن زين العابدين وجميع بني علي فانه لم يقل احد منهم ذلك ممن
كان في عصر زين العابدين والائمة الذين ادعوا الخلافة لهم في زمان زين العابدين
وفي زمان الباقر والصادق وهلم جرا فان في عصر كل واحد منهم قام رجل
من اهل البيت وادعى الامامة ولو كان عندهم امام موصى اليه لما فعلوا ذلك

ومما زعموه من قول النبي للحسين لم يثبت بل لم يروه احد ممن يعبأ به وانه كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتقدير ثبوته فلا يدل للحصر في عينهم وقد
ادعى الامامة من اولاد الحسن والحسين جمع وهؤلاء لم يدعوها بل تبرؤوا
منها كما دلت عليه اخبارهم فلم لا يجوز ان يكون الاثنا عشر من اولئك الذين
ادعوها دون هؤلاء الذين ذكرتم وروى الدارقطني عن فضيل بن مرزوق قال
قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين افيكم امام تفترض
طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية
فقال لا والله ما ذلك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه
المنزلة كانت لعلي رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم
كانت للحسن بن علي وان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي وان الحسن
اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين وان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن
علي الباقر اخي عمر المذكور وان عليا اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين والله
ما اوصى ابي بحرفين اثنين في امر الامامة فقاتلهم الله لو ان رجلا اوصى
في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متأكلين
بنا وروى الدارقطني ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق رضي الله عنه
اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله تعالى من
صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه
بريء ومن زعم اني ابرأ من ابي بكر وعمر فانا منه بريء وقد دعا حسن بن حسن
وهو معاصر لزين العابدين الى نفسه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فهم بقتله
فنجاه الله منه ولو علم الحسن ان زين العابدين موصى اليه لما دعا الى نفسه
فقد روى ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان
ابن حيان المري وكان اميره على المدينة ان انظر الحسن بن الحسن فاجلده
مائة جلدة واوقفه للناس يوما ولا اراني الا قاتله فبعث اليه عثمان فجيء

به والخصوم راي الدين شهدوا عليه بين يديه فقام اليه علي بن الحسين اي زين العابدين
فقال يا اخي تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله
رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين فقالها فانفرجت
الخصوم رواه عثمان فقال اركعتم رجل قد تفرقت عليه كتبه خلوا سبيله ودعا زيد
ابن علي الى نفسه في زمن اخيه الباقر وخرج فقتل ثم دعا ابنه يحيى ثم دعا محمد النفس
الزكية ابن عبد الله المحض في زمن الصادق وكذلك اخوه ابراهيم بن عبد الله فقتلا
ثم دعا في كل عصر منهم داع كابي عبد الله الداعي بطبرستان والناصر الاطروش
والهادي والقاسم وغيرهم مما لا يحصون وسياتي ذكر جماعة منهم وهذا كله يدل
على انهم علموا يقينا ان لا وصية لاحد من اهل البيت النبوي وانما هي دعوى كاذبة
مما لو افتضر قاتلهم الله اني يؤفكون واما الثاني فلان الاحاديث التي فيها
ذكر اثني عشر خليفة ليس فيها ذكر الانحصار في اثني عشر بحيث يكون نصا لا ينطبق
على هولاء الذين يعنونهم هولاء المخذولون فقد روى ابو القاسم البغوي بسنده
حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا فهذا الحديث يدل على ان اول
الاثني عشر هو ابو بكر وهو حجة عليهم لا لهم فانهم ينفون خلافته وروى الشيخان
وغيرهما معنى صدر هذا الحديث من طرق عديدة وهو مجمع على صحته ومن جملة
طرقه لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر
خليفة كلهم من قريش ورواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها بلفظ
لا يزال هذا الامر صالحا ومنها بلفظ لا يزال هذا الامر ماضيا الى اثني عشر
خليفة رواهما احمد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر
رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة و
منها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما مسلم في
صحيحه ومنها لا يزال امر امتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم

من قريش رواه البزار ومنها لا يزال امر امتي قائما بنحوه زاد فلما
رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج رواه
ابو داود ومنها لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة
كلهم تجتمع عليه الامة رواه ابو داود وعن ابن مسعود بسند حسن
انه سئل كم تملك هذه الامة من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل رواه فهذه
الاحاديث دلت على ان قوة الدين وعزة الاسلام والنصرة على الاعداء واستقامة
امور الامة يكون في زمان اثني عشر خليفة موصوفين بوصفين احدهما كونهم
من قريش وثانيهما كونهم تجتمع عليهم الامة كلها ولم يرد في حديث انهم يكونون
من بني هاشم او من بني علي او من بني فاطمة وانما المذكور فيها كونهم من مطلق
قريش فهي مطابقة لما رواه ابو بكر حين البيعة محتجا به على الانصار من قوله
الائمة من قريش فاختلف العلماء في تاويلها فقال بعضهم هم الخلفاء الاربعة
بدليل ان ابا بكر عد منهم ثم معاوية فانه تم عام اجتمعت عليه الامة عند ما نزل
له الحسن عن الخلافة ثم عبد الله ابن الزبير فانه اجتمع عليه الناس بعد
موت يزيد الا بعض بني امية حتى ان مروان ابن الحكم هم بالقدوم عليه
ليبايعه فمنعه اقاربه ودعا لنفسه ثم عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن
الزبير اجتمع عليه الناس ثم اولاده الاربعة وتخلل بينهم عمر بن عبد العزيز
فهولاء احد عشر والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما
مات عمه هشام تولى نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه ثم لم تتفق
الكلمة بعده ابدا الى يومنا هذا لوقوع الفتن بين بني مروان من بني امية
وبني العباس حتى خرج المغرب الاقصى عن طاعة بني العباس لتغلب
المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر ثم استولى
العبيديون على المغرب ومصر واختلفت كلمة بني العباس واستضعفوا

ولم يبق لهم من الخلافة الا الاسم وهذا الوجه ذكره القاضي عياض وغيره وارتضاه
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولكن عندي كان ابن الزبير يزيد بن معاوية باطل
ان اباه قد عهد اليه وعندي ان هذا ليس بشيء لان الامة لم تجتمع عليه
ولا بايعه اكابر الصحابة كابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن
عباس والحسين بن علي واهله واقاربه فيفرض انه لا ينظر الى فسق يزيد
وظلمه وجهله وشربه الخمر وعدم اهليته للخلافة وسائر قبائحه التي
تضمحل معها عهد ابيه بالكلية فان اجتماع الامة عليه الذي هو احد
الوصفين المعتبرين في الاثني عشر خليفة الذين يعز الاسلام في زمنهم مع ان
الاسلام لم يكتسب في زمن يزيد الا الذل الذي ليس بعده ذل عامله الله بعدله
فالاولى ان يعد مكانه ابن الزبير كما ذكرنا ولا ينافي هذا كون بعضهم ملتبسا
بالظلم والفسوق لان المراد ان الاسلام في ايام اولئك يكون عزيزا غالبا اهله
على اهل ملك الكفر يغزونهم ويستفتحون بلادهم وكلمة المسلمين واحدة
وقد ورد في معنى هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم وفي رواية ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا
القدر من عز الدين حاصل لكل من اولئك كلهم كما هو ظاهر لمن مارس
كتب التواريخ والسير وقال بعضهم المراد وجود اثني عشر خليفة كاملين في
وصف الخلافة في جميع مدة الاسلام فمن لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده ما في رواية كلهم
يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من آل محمد فعلى هذا يكون الخلفاء
الاربعة والحسن بن علي لانه فرض اجتماع الناس من اهل الحل والعقد عليه ومعاوية
وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز والمهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر
ابن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي لانه يفرض اجتماع الناس
عليهما وبقي الاثنان المنتظران احدهما المهدي قلت الحسن لم يجتمع عليه الامة

لا يقال انما تخلف عنه البغاة ولا اعتداد بهم لانا نقول لفظ الحديث
كلهم تجتمع عليه الامة واسم الامة يشمل البغاة واهل العدل وكذلك
العباسيون لا يقال انه كان من بايع عليا بايع حسنا فيلزم ان لا يكون الامة
اجتمعت على علي ايضا قلت غلط بل اجتمعت الامة عليه ثم لما خالف
معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر خالفا وطلحة والزبير ومن معهما
بايعوه ثم نكثوا فعلي رضي الله عنه قد اجتمعت عليه الامة بخلاف الحسن وفي
شرح المقاصد عن بعضهم ان وجه انعقاد الاجماع على علي رضي الله عنه
انهم اجمعوا زمن الشورى على انها له او لعثمان وهذا اجماع على انها لو لا عثمان
كانت له فحين خرج عثمان من البين بالقتل بقيت لعلي اجماعا وهو استنباط
حسن ولهذا قال امام الحرمين لا اكتراث بقول من قال لا اجماع على
امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتن لامور اخرى انتهى
بمعناه واما بنو العباس فلم يجتمع على احد منهم الامة فلا يتم هذا
القول نعم يمكن ان يعد الحسن رضي الله عنه بناء على ان مخالفة البغاة
لا يعتد به شرعا فوجودهم كلا وجود واهل العدل وهم اصحاب علي كانوا قد
اجتمعوا عليه فيكون الحسن الخامس والسادس معاوية بناء على انه
صحابي وانحصار خليفة بنزول الحسن له عن الخلافة والسابع معاوية
ابن يزيد بناء على انه اجتمع عليه الناس بعد موت ابيه وكان رجلا صالحا
ومات قريبا بعد ستة اشهر وقيل بعد اربعين يوما والثامن ابن الزبير
لانه اجتمعت عليه الناس بعد موت معاوية بن يزيد والتاسع سليمان
ابن عبد الملك فانه كان فيه صلاح ومن صلاحه استخلافه عمر بن عبد العزيز
وعزله الحجاج والعاشر عمر بن عبد العزيز والحادي عشر المهدي الموعود والثاني عشر
الذي يتولى بعده فقد ورد انه ليس بدون المهدي ثم يتولى القحطاني
وهو ليس من قريش والاثنان الذان هما من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم

اما علي والحسن واما الحسن والمهدي واما المهدي والذي بعده وقال بعضهم
انما المراد بالاثني عشر المهدي ومن بعده فقد ورد في رواية ثم يلي الامر بعده
اثنا عشر ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
ومن الذي يموت من غيرهم هو القحطاني وهو ليس من قريش فيكون اثنا عشر
بالمهدي ستة من بني الحسن وستة من بني الحسين لكن هذه الرواية واهية
جدا فلا تقوم به الحجة وايضا فيلغو قوله اثنان منهم من آل محمد لانهم
على هذا القول كلهم من آل محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاشبه
القول الاول لكنه على ما حملناه عليه لا كما قال القاضي وغيره من عد يزيد بن
معاوية فقد تبين انما ادعاه الرافضة الايصاء الى الاثني عشر النقيب عليهم
والانحصار فيهم امر لم يقل به احد من الصحابة والتابعين ولم يتم عليه دليل
من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع ولا من قياس ودعواهم التواتر فكذلك
باطلة بل دعوى نبوة بالملة ولم يقل به احد ولم يروه احد وانما هو كذب
صوروه لانفسهم وتوصلوا بذلك الى هوا انفسهم ولنتبعه بما
يناسب المقام ويلتئم به غاية الالتئام ذكر فرق الامامية واختلافهم في
تعيين الائمة فانه كل من نظر ذلك قطع بانهم ليسوا على شيء قال الامام
فخر الدين الرازي في المحصل مسئلة الشيعة جنس تحته اربعة انواع الامامية
والكيسانية والزيدية والغلاة اما الامامية فالذي استقر عليه رايهم ان
الامام بعد الرسول عليه الصلوة والسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ثم ولده الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه
جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم
ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن الزكي ثم ابنه محمد وهو القائم المنتظر رضي الله
عنهم وقد كان لهم في كل واحد من هذه المراتب اختلافات فلنبينها
فنقول القائلون بالنص الجلي على علي بن ابي طالب اتفقوا على انه كان متعينا

للامامة وعن فرقة من الامامية انهم قالوا الامر بعد النبي عليه السلام الى علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يفعل في الامامة ما احب ان شاء جعلها لنفسه وان شاء جعلها
لغيره وزعمت الكاملية اصحاب ابي كامل معاذ بن الحصين التيهاني ان الصحابة
كفرت لمخالفتهم النص الجلي وان عليا كفر لترك القتال معهم اما الاكثرون
فاتفقوا على انه كان متعينا للامامة وانه كان محقا في ترك القتال للتقية
ثم اختلفوا بعد موته فزعمت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا انه لم يمت
وانه في السموات وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد
حين فيقتل اعداءه فاذا سمع هؤلاء صوت الرعد قالوا عليك السلام يا امير
المومنين واما الباقون فقطعوا بموته ثم اختلفوا فمنهم من قال الامام
بعده محمد بن الحنفية وهو قول بعض الكيسانية على ما سياتي تفصيل قولهم
في فصل مفرد والاكثرون قالوا الامام بعده الحسن ثم اختلفوا بعد موته فمنهم
من ساق الامامة الى ولده الحسن وهو الملقب بالرضا من آل محمد ومنهم من
ساق الى ولده عبد الله ثم الى ولده محمد وهو النفس الزكية ثم الى اخيه ابراهيم
والاكثرون ساقوها من الحسن الى الحسين ثم اختلفوا بعد قتله فمنهم من ساقها
الى اخيه محمد بن الحنفية وهو قول اكثر الكيسانية والاكثرون ساقوها الى
ولده علي بن الحسين زين العابدين ثم اختلفوا بعد موته فالزيدية ساقوها
الى ولده زيد بن علي كما سياتي في شرح احوال الزيدية في فصل مفرد والامامية
ساقوها الى محمد الباقر واختلفوا بعد موته فمنهم من قال انه لم يمت
فينتظرونه ومنهم من قطع بموته وهم الاكثرون ثم اختلفوا فمنهم من
ساقها الى غير ولده وهم فريقان احدهما الذين ساقوها الى محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن وهو قول اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وثانيهما
الذين ساقوها الى ابي منصور العجلي على ما سياتي شرح هاتين الفرقتين
في فصل الغلاة اما الذين ساقوها الى ولده جعفر الصادق فهم

اختلفوا بعد موته على قولين احدهما الذين قطعوا بانه لم يمت ولن يموت
حتى يظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي
يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم الذي بيده السيف ثم
اختلفوا هؤلاء فقالت الناووسية بغيبته وقال آخرون انه لم يغب وان
اولياءه يرونه في بعض الاوقات وانه بعدهم ويغنيهم ولكن لم يعين لهم وقتا
للخروج وثانيهما الذين قطعوا بموته وهؤلاء اختلفوا على اربعة اوجه
احدها الذين زعموا ان جعفر مات ولا امام بعده وسيرجع الى الدنيا فيملاها
عدلا كما ملئت جورا وهم الناووسية وثانيها الذين ساقوا الامامة الى غير
ولده وثالثها الذين ساقوها الى ولده ورابعها الذين جوزوا الامرين
اما الذين ساقوها الى ولده فاعلم انه كان له من الابناء المعتبرين اربعة
عبد الله ومحمد واسمعيل وموسى اما القائلون بامامة عبد الله فيقال لهم
الافطحية لان عبد الله كان افطح ويقال لهم العمارية لانتمائهم الى واحد
من اكابرهم يقال له عمار واما القائلون بامامة محمد فيقال لهم السمطية
واما القائلون بامامة اسمعيل فهم الاسماعيلية واما القائلون بامامة موسى
فيقال لهم المفضلية وههنا قول آخر وهو ان الامامة كانت لاولاده الاربعة
وهو قول الفضلية اصحاب فضل بن سويد الطحان واما الذين ساقوا
الامامة من جعفر الى غير اولاده فقد اختلفوا على خمسة اقوال احدها
الطبرية اصحاب موسى بن الحسن الطبري زعموا ان الصادق اوصى بالامامة
اليه وثانيها البزيعية وهم اصحاب بزيع بن موسى الحائك زعموا ان الصادق
اوصى بالامامة اليه وثالثها الاقمصية اصحاب معاذ بن عمران الاقمص
الغنوي زعموا ان الصادق اوصى بها اليه ورابعها التيمية اصحاب
عبد الله بن سعيد التيمي وخامسها الجعدية اصحاب ابي جعدة من الكوفة
واما الذين اتفقوا في سوق الامامة من جعفر الى ولده وغير ولده فهم

اليعفورية اصحاب ابن ابي يعفور فانهم جوزوا كلا الامرين ثم اختلف القائلون
بامامة موسى بن جعفر بعد موته فمنهم من توقف في موته فقال لا ادري
مات او لم يمت ويقال لهم الممطورية لان يونس بن عبد الرحمن وهو من
علماء الشيعة قال لهم ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بانه
لم يمت وانه حي ثم اختلفوا فزعم البشرية اصحاب محمد بن بشر ان موسى حي
لم يمت ولا يموت الى الوقت المعلوم وانه اوصى بالامامة وزعمت القرمطية
ان موسى اوصى بها اليه واما القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده
احمد بن موسى والاكثرون ساقوا الى ولده علي بن موسى ~~اوصى بها اليه واما~~
~~القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده~~ الرضا ثم القائلون بامامته اختلفوا
بعد موته فمنهم من لم يقل بامامة ولده محمد التقي لصغره وعدم علمه في ذلك
الوقت فانه لما مات الرضا كان سن التقي اربعة ومنهم من قال ثمانية واما
الاكثرون فقالوا بامامته ثم اختلفوا فقال قوم لا يبعد ان يخلق الله تعالى
فيه العلوم بكل الدين اصوله وفروعه وانه كان صغيرا كما في حق عيسى عليه
الصلوة والسلام وقال آخرون انه كان اماما على معنى ان الامر له دون
سائر الناس ولكن لا يجوز ان يكون اماما في الصلوة ومفتيا في الحوادث
وانما المفتي كان بعض اصحابه الى ان صار بالغا ثم القائلون بامامة التقي
اختلفوا بعد موته فمنهم من ساقها الى ولده موسى والاكثرون ساقوها
الى علي النقي ثم اختلفوا بعد موته فزعم بعضهم انه حي وهو المنتظر
ومنهم من ساقها الى ولده جعفر والاكثرون ساقوها الى ولده الحسن
العسكري ثم اختلفوا بعد موت الحسن على اثني عشر قولا الاول انه لم يمت
لانه لو مات وليس له ولد ظاهر لخلا الزمان عن الامام المعصوم وانه غير
جائز الثاني انه مات لكنه يحيى وهو المعني بكونه قائما اي يقوم بعد
الثالث انه مات ولا يحيى لكنه اوصى بالامامة الى اخيه جعفر الرابع

انه اوصى الى اخيه محمد الخامس انه لما مات من غير عقب علمنا انه ما كان اماما
وان الامام كان جعفر السادس بل ظهر انه الامام كان محمدا لان جعفر كان مجاهرا
بالفسق والحسن كان فاسقا في تحقيقهم فتعين محمد للامامة السابع
ان الحسن خلف ابنا ولم يظهر موته بسنين اسمه محمد لكنه استتر خوفا من
عمه جعفر وغيره من الاعداء وهو المنتظر الثامن ان له ابنا ولد بعد موته
بثمانية اشهر التاسع لما مات الامام ولا ولد له ولا يجوز ان تنتقل الامامة
منه الى غيره بقي الزمان خاليا عن الامام وارتفعت التكاليف العاشر
يجوز ان يكون الامام في نسل آخر غيره من العلوية لكن اثنى عشر لما لم يجز انتقال الامامة
من ذلك النسل الى نسل آخر ولا يجوز خلو الزمان عن الامام علمنا انه بقي من
نسله ابن وان كان لا نعرفه بعينه فنحن على علم لا يتم الى ان يظهر الثاني عشر
امر الامامة معلوم الى علي الرضا وبعده مختلف فيتوقف في الكل واعلم
ان هذا الاختلاف العظيم من ادل الدلائل على عدم النص الجلي المتواتر على
هؤلاء الاثنى عشر واما فرق الكيسانية فهم اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين
علي رضي الله عنه اعتقدوا فيه الاعتقاد العظيم وانه اخذ علم التأويل
والباطن والآفاق والانفس عن ابن الحنفية وانتهى الامر بهم الى رفض
الشرائع وانكار القيامة والقول بالحلول والتناسخ وكان المختار بن ابي عبيد
الثقفي الكوفي القائم بثار الحسين رضي الله عنه خارجيا اولا ثم زبيريا
ثانيا وشيعيا ثالثا وتنبيا رابعا ان عليا كان يسمي المختار بكيسان
فهذه الفرقة تقال لها الكيسانية وهم المتفقون على امامة محمد بن
الحنفية ثم اختلفوا فذهب الحيانية اصحاب حيان بن تيم السراج الى انه
كان اماما بعد علي بن ابي طالب واحتجوا عليه بان عليا دفع اليه الراية
يوم الجمل وقال له اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في حرب اذا لم
توقد وهذا يدل على ان عليا اقامه مقام نفسه وهؤلاء جعلوا

الامامة والاكثرون منهم اثبتوا امامته بعد قتل الحسين رضي الله عنه
واحتجوا عليه بوجهين الاول الحسين لما عزم على الكوفة اوصى بالامامة
اليه الثاني الذي بقي من ولد الحسين وهو زين العابدين كان صبيا ولم يكن
اهلا للامامة فتعين محمد الهاشم ان المختار دعا الناس الى ابن الحنفية
وزعم انه من دعاته ثم تنبى فلما عرف محمد ذلك تبرأ منه ثم ان مصعب
ابن الزبير لما قتل المختار استوثقت خراسان والعراق والحجاز واليمن لعبد الله
ابن الزبير فدعا ابن الحنفية الى الطاعة فهرب منه الى عبد الملك بن
مروان وكره عبد الملك كونه بالشام وامره بالرجوع الى اليمن فخرج الى
اليمن فمات في طريقه ثم اختلف الكيسانية فمنهم من قال انه حي بجبل
رضوى وانه بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان
بماء وعسل وانه يعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو
المهدي المنتظر وانما عوقب بالحبس هناك لخروجه الى عبد الملك
ابن مروان وميله الى يزيد بن معاوية وهذا هو قول الكربية اتباع ابي كرب
الضرير وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو يقول الا قل للوصي
فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما في ابيات ومنهم من اقر بموته
واختلفوا على قولين الاول الذين ساقوا الامامة بعده الى زين العابدين
الثاني الذين ساقوها الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهم
الاكثرون من الكيسانية وزعموا ان محمدا افضى اليه الاسرار من علم التأويل
والباطن واختلفوا بعد موت ابي هاشم على ستة اوجه الاول الامام
بعده زين العابدين الثاني ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض
السراة واوصى بالامامة الى علي بن عبد الله بن محمد ثم اوصى علي الى ابنه محمد
واوصى محمد الى ابنه ابراهيم المقتول بحران ثم ان القائلين بهذه المقالة
ظهروا بخراسان ودعوا الناس اليها فقتلهم ابو مسلم صاحب الدعوة

ودعا الناس الى ابراهيم ولما عرف مروان بن محمد ان الدعوة اليه اخذه
وحبسه فتحيرت الشيعة فقال لهم قحطبة بن شبيب وهو واحد نقباء الدعوة
انى رايت ابراهيم الامام فى حبس مروان فقلت له الى من تكلنا فقال الى ابن
الحارثية واراد اخاه ابا العباس السفاح ونقل ان ابا مسلم جاء الى كربلاء
واقتبس من دعاتهم علومهم وعلم ان تلك العلوم مستودعة فى اهل البيت
فكان يطلب المستقر فيه فبعث الى الصادق انى قد دعوت الناس من موالاة
بنى امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيها فلا مزيد عليك فكتب اليه
الصادق ما انت من رجالى ولا الزمان زمانى فمال الى بنى العباس المالكية قالوا ان
ابا هاشم اوصى بالامامة الى ابن اخيه الحسن بن على بن محمد الحنفية فلما
هلك الحسن اوصى بالامامة الى ابنه على بن الحسن فهلك فلم يخلف فرجعوا عنه
الى الوقوف على ابن الحنفية وهم اصحاب عبد الكريم بن عمر الزراد الرابع لا بل اوصى
بها الى بيان بن سمعان النهدى الغالى الخامس لا بل اوصى الى عبد الله بن عمرو
ابن حرب الكندى السادس اوصى الى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
ابن ابى طالب فهذه الاختلافات الكثيرة تحكمات محضة لا طائل فيها واما
فرق الزيدية فالذى يجمعهم ان الامام بعد الرسول عليه السلام على ابن ابى طالب بالنص
الخفى ثم الحسن ثم الحسين ثم كل فاطمى مستجمع لشرائط الامامة دعا الخلق الى نفسه
شاهرا سيفه على الظلمة واختلفوا فقال بعضهم الرسول نص على على والحسن والحسين
والاخرون ان الرسول نص على على وهو نص على الحسن والحسن نص على الحسين ثم هم
ثلث الجارودية اصحاب ابى الجارود زياد بن منذر العبدى زعم ان الرسول
عليه السلام نص على على بالوصف دون التسمية والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف
ولما نصبوا ابا بكر باختيارهم فسقوا والسليمانية اصحاب سليمان بن جرير زعموا
ان البيعة طريق الامامة واثبتوا امامة الشيخين لبيعة اهل الاجتهاد بانهم
تارة يصيبون ذلك الاجتهاد وتارة يخطئون لكنهم يقولون ان الخطأ فيه لا يبلغ الفسق

وطعنوا فى عثمان وكفروه وكفروا عائشة وطلحة والزبير ومعاوية لقتالهم عليا رضى الله
عنهم والصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حى الفقيه كان يثبت امامة ابى بكر
وعمر ويفضل على ابن ابى طالب على سائر الصحابة الا انه توقف فى عثمان وقال اذا سمعنا
ما ورد فى حقه من الفضائل اعتقدنا ايمانه واذا راينا الاحداث التى نقمت عليه وجب
الحكم بفسقه فتحيرنا فى امره وفوضناه الى الله تعالى وقولهم فى الاصول قريب من مذهب
المعتزلة ومن ههنا لهم ايجابهم العصمة للائمة الاثنى عشر بناء على ان العصمة عندهم
شرط فى الامامة وهذا لا يحتاج الى الاثبات فانه من اصول مذهبهم اقول وفى تلخيص التجريد
الامام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلا للغرض قال شارحه اختلفوا فى ان
الامام هل يجب ان يكون معصوما ام لا فذهب الامامية والاسماعيلية الى وجوبه
والباقون بخلافه ثم قال فى المتن وامتناع التسلسل يوجب عصمة الامام ولانه حافظ
الشرع ولوجوب الانكار لو اقدم على المعصية فيضاد امر الطاعة ويفوت الغرض
من نصبه ولانحطاط درجته عن اقل العوام انتهى احتج المصنف بوجوه الاول انه
لو لم يجب عصمة الامام لزم التسلسل وجه اللزوم ان المحوج الى الامام جواز الخطأ
على الامة فى العلم والعمل فلو جاز الخطأ على الامام ايضا لوجب له امام آخر ويتسلسل
والجواب انا لا نسلم ان الحاجة الى الامام لما ذكرتم بل لما ذكرنا من اقامة الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد والانصاف من الظالم ونصرة المظلوم وقسم الصدقات
والفىء من الغنائم وجباية الخراج ودفع اللصوص وقطاع الطريق واقامة الحج
والجمعة والاعياد والجماعات ونكاح اليتامى ونحوها ونصب القضاة وتزويج
الايامى وحفظ اموال اليتامى الى غير ذلك من الامور المتعلقة بحفظ النظام
وحماية بيضة الاسلام وكل ذلك لا يحتاج الى العصمة الثانى ان الامام حافظ
للشريعة فلو جاز الخطأ عليه لم يكن حافظا والجواب انه حافظ للشرع ليس
بذاته بل باتباعه للكتاب والسنة واجماع الامة واجتهاده الصحيح فان اخطأ
فى الاجتهاد فالمجتهدون يردونه والامرون بالمعروف يصدونه ردى الحاكم

وصححه ورواه غيره وحسنه عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال في خطبته
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم ام كرهتم وما امرتكم
بمعصية الله انا او غيري فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف
فهذا هو قد تبين الشان عليا لم يثبت لنفسه العصمة بل جوز على نفسه الامر
بالمعصية وروى ابو ذر الهروي في كتاب السنة له عن عمرو بن يوسف الثقفي قال
لما فرغ علي من الجمل قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
الامارة ولكنه شيء رايناه من قبل انفسنا فان يكن صوابا فمن الله عز وجل وان يكن
خطأ فمن قبلنا ولي ابو بكر فقام واستقام ثم ولي عمر فقام واستقام الحديث وله طرق كثيرة
وروى الحافظ الذهبي عن اسمعيل بن علية وصححه عن قيس بن عبادة قال قلت لعلي
اخبرني عن سيرك هذا اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام راي رايته
قال ما عهد الي رسول الله ولكن راي رايته وابلغ من هذا ان عليا صدر منه التحكيم
وان الشيعة يرونه خطأ الثالث انه لو اقدم الامام على المعصية لوجب الانكار وهو
يضاد وجوب طاعته الثابت بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ويفوت الغرض من نصبه والجواب ان وجوب الطاعة انما هو في ما وافق
الشرع واما ما يخالفه فلا طاعة فيه كما مر آنفا عن علي نفسه فانه لا طاعة
لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد بلغ هذا حد التواتر المعنوي
فالرد والانكار مع وجوب الطاعة من وجه آخر فلا تضاد فان عجز عن
الانكار وسكت فيكون السكوت من حيث الاضطرار على ان هؤلاء قد اوجبوا
التقية فاوجبوا على الائمة ان لا يامروا بالمعروف ولا ينهوا عن المنكر تقية فكانت معصية
فقد اوجبوا عليهم ارتكاب المعاصي فكيف يكونون معصومين فجمعوا لهم
بين وجوب العصمة والنفاق وهو جمع بين النقيضين وهو خروج عن العقل
والشرع معا الرابع انه لو اقدم على المعصية كان اقل درجة من العوام لانه

اعرف بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فصدور المعصية منه اقبح فالعوام
فيلزم انحطاط درجته عن اقل العوام والجواب انه لا يلزم ذلك لان الانسان
العالم قد يقدم على معصية ويحصل في ضمنه انواع من الطاعات وبالعكس فانه اذا
عمل معصية فعلم انه معصية فيحتقر نفسه وهذا طاعة وينظر الى نفسه
ما فعلها وهذا طاعة اخرى ويخاف من الله وهذه طاعة اخرى ويعلم ان الله
قادر عليه وهذه طاعة اخرى ويرجو عفو الله وهذه طاعة اخرى ويعلم
انه مغلوب قدر الله وهي طاعة اخرى ويرى الناس خيرا منه وهذه
طاعة اخرى ويندم على فعله وهذه طاعة اخرى ويستغفر الله وهذه طاعة
اخرى الى غير ذلك من وجوه الخير وقد يعمل الجاهل طاعة فيتصف باضداد تلك
الطاعات من العجب والحقد على الناس وغيرهما من اضداد ما مر فيحصل
له في ضمن تلك الطاعة الواحدة معاصي كثيرة ولا يتفطن لها ليتوب عنها
فذلك العالم العاصي خير عند الله من هذا الجاهل المطيع فلا يلزم انحطاط
درجته عن اقل العوام الخامس قالوا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الغدير
وادر الحق معه حيث دار وفي حديث اخر علي يدور مع الحق حيث دار والجواب
انه لا يلزم من دوران الحق معه العصمة فقد روى الحاكم والطبراني وابن
شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه
ان يخطأ ابو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر ورجاله
ثقات وروى ابو ذر الهروي في كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن اخيه الفضل بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا
مع عمر والحق بعدي مع عمر وروى الدارقطني عن سويد بن غفلة انه سمع
عليا في خطبته في وصف عمر ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق
من شانه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسانه وقد صح كالامر اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ولا يامر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء الا بمن يكون

مسعود

مع الحق وعلي الحق وقرانه قاله وتمسكوا بهدي عمار وصدقوا ما يقوله ابن ام عبد
ولم يوجب احد العصمة لهولاء المذكورين ثم انهم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت
للانبياء من العصمة بالدلايل العقلية حتى يستحيل صدور الخطأ منهم
فهذا لا يكون لغير الانبياء كما تحرر وتقرر في كتب الكلام وان ارادوا بذلك
الحفظ من الله تعالى من الخطا بانه لا يخلق الله فيهم فعله مع القدرة والاختيار
فهذا لا يختص بالائمة بل جايز الوقوع لآحاد المومنين فضلا عن خواص
الاولياء فضلا عن الائمة والخلفا فلا وجه لهذا الاشتراط ثم ان هذا
مبني على تحكيم العقل في الاحكام الشرعية واثبات الحسن والقبح العقليين
وهو باطل كما بينوه في الكتب الكلامية وقد حررناه اتم تحرير في رسالة
سميناها فلق الصبح في بيان الحسن والقبح لم نسبق له بمثله ثم ان
ارادوا العصمة من الخطأ بجملته لا يصدر من نوابهم ولا من قضاتهم ولم يتبع اتفاقا فان عليا ولي جماعة مواضع نصبوا بتلك
المواضع الى معوية منهم ابن حكيم وولاه ميسان فاحتمل ما لها ولحق بمعوية
فان قالوا ان اوليك النواب اذا اخطاوا نبههم الامام قلنا كذلك الامام
اذا اخطأ نبهه علما الامة فيرجع الى الصواب لان عدالته مع اسلامه
يحمله على ذلك وان قالوا نوابهم ايضا معصومون فقد تركوا امذهبهم
واما قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية فلا يدل على عدم
وقوع الرجس بل يدل على وقوعه لان الاذهاب فرع الوجود اذ لا
معنى لاذهاب المعدوم كيف والشاهدة قاضية بوقوع الكباير
من كثير من اهل البيت ثم ان اهل البيت عام في الازواج وفي الذرية الى يوم
القيمة ودعوى العصمة للجميع باطلة بالحس وتخصيص بعضهم بذلك
بالعقل تحكم وترجيح بلا مرجح فظهر ان ايجاب العصمة لايمتهم
من اكاذيبهم وافتراأتهم لم يرد به دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من

الاجماع ولا من القياس ولا من العقل قاتلهم الله انى يوفكون وبالله التوفيق
ومن هفواتهم العظيمة تفضيلهم الايمة الاثنى عشر على الانبيا وهذه
من فروع الرذيلة التي قبلها او تلك من فروع هذه وقد صرحوا بذلك في
كتبهم المطولة والمختصرة ق لابن المطهر الحلي اجمعت الامامية على ان عليا
بعد نبينا افضل من الانبيا غير اولي العزم وفي تفضيله عليهم خلاف
قال الماس من المتوقفين في ذلك وكذلك الايمة من آله هذا كلامه وهو
كفر لما في شرح المقاصد والمواقف وشرح العقايد النسفية وشرح
العقايد العضدية وغيرها من نقل الاجماع على ان كل نبي افضل من كل ولي
وفي كثير من كتب الفقه من المذاهب الاربعة التصريح بكفر من فضل وليا ما
على نبي ما بل يكفر من يدعي المساواة انتهى ملخصا اقول اما المساواة فقد
ادعاها الطوسي في تجريده حيث قال في مقصد الامامة وعلي افضل
الصحابة لكثرة جهاده الى ان قال وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة
والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء انتهى ق الشارح
وبيوضحه قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى
نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته
فلينظر الى علي ابن ابي طالب فانه اوجب مساواته للانبيا في صفاتهم
والانبياء افضل من الصحابة فكان علي افضل من باقي الصحابة لان المساوي
للافضل افضل انتهى والجواب ان هذا باطل من وجوه الاول ان هذا
معا لطة لانه لا يلزم من مشاركته لهم في بعض الصفات ان يكون مساويا
لهم من كل وجه لانه لم يساو كل واحد من الانبياء الا في خلق واحد ولا شك
ان كل واحد منهم اخلاقا اخر غير المشترك فيه منها النبوة فاذا انضمت
النبوة الى جميع الاخلاق التي منها المشترك فيه كان النبي افضل منه وكذلك
كذلك كل واحد منهم الثاني ان لوازم المساواة بمجرد الاشتراك في

خلق واحد لزم مساواة علي للخمسة من الانبياء وهم آدم ونوح وابراهيم
موسى وعيسى والمساوي للخمسة معا يكون افضل من كل واحد واحد منهم
فترجع المساواة الى الافضلية وهو مناقض لما لثالثة ما من مؤمن الا وفيه
خلق من اخلاق الله التي اتصفت بها الانبياء واذا كانت المشاركة في خلق
واحد موجبة للمساواة لزم ان يكون جميع المؤمنين مساوين للانبياء الرابع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شبه ابا بكر بابراهيم وشبه عمر بنوح عليهما فلزم ان
يكون الشيخان مساويين للانبياء والانبياء افضل من غيرهم والمساوي
للافضل افضل فيلزم ان يكونا افضل من علي وهم لا يقولون بذلك الخامس
انه يلزم من دعواهم العصمة للائمة ان يكونوا مساوين للانبياء بعين هذا لانهم
شاركوا بزعمهم الانبياء في خلق العصمة فقد التزموا ان المشاركة في خلق واحد
موجبة للمساواة المطلقة ولعل لهذا التوهم قال بتفضيل الائمة على
الانبياء كما نقله ابن المطهر الحلي السادس روى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون وفي رواية
ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها
بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله افي شيء منها
قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر فاذا كان خير جميع الخلق اهل الجنة
ولا شك انها اخلاق الانبياء فهو احق بالمساواة من علي بناء على الاصل
الذي اصلوه ويرجع الى الالزام الاول السابع قد صح انه صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد الانبياء والمرسلين افضل من ابي بكر وفي لفظ الا على
عمر ايضا وقد جعل رتبتهما بعد الانبياء والمرسلين فليسا بمساويين للانبياء بالنص
وقد تواتر عن علي انهما خير منه وهو معصوم عندهم ومحفوظ عندنا فلا يكذب فعلي
بعد من رتبته بعد الانبياء في الرتبة فليس بمساو باعترافهم لمن هو بعد الانبياء رتبة
بالنص الذي لا يقبل التأويل فبطل دعوى مساواته للانبياء واذا قد بطلت المساواة

فلا والحاصل ان تبطل الافضلية بل لا يلزم من الحديث المذكور تفضيله على الصحابة فضلا عن الانبياء
كيف وقد تواتر عن علي رضي الله عنه تفضيل الشيخين على نفسه وتقدم جملة منها
فراجعه واذا تواتر عنه ذلك ونعتقد نحن انه معصوم فيجب ان لا يقول الا الحق في الرضا
والغضب وان لا يكتم الحق كما هو شان المعصوم وان لا يخاف في الله لومة لائم ومن ثم
قال عبد الرزاق وهو من الشيعة انا افضل ابا بكر وعمر بتفضيل علي اياهما على نفسه
ولو لم يفضلهما علي ما فضلتهما كفى بي وزرا ان احب عليا ثم اخالفه قول الشريف
نور الدين علي السمهودي والاخبار عن علي بكونهما افضل الامة طرق كثيرة ليس هذا
محل استقصائها وقيل رواه عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا قال
الحافظ الذهبي فقد تواتر عن علي رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر قال ذلك في خلافته وفي كرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته
فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى اقول ومن ذلك الخالص مجيئه في خطبته كما اخرج
الدارقطني روى عن ابي جحيفة انه كان علي استعمله على بيت المال لنفقته ذكرها قال
ابو جحيفة كنت ارى ان عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت
قوما فضلوا ابا بكر وعمر فداخلني لذلك كآبة حتى ابصر ذلك علي مني فاخذ بيدي
فادخلني بيته فقال يا ابا جحيفة ما هذه الكآبة التي ظهرت عليك قلت والله يا
امير المؤمنين لم اكن ارى احدا من المسلمين بعد رسول الله افضل منك فسمعت اقواما
فضلوا عليك ابا بكر وعمر قال او لهذا اكتأبت يا ابا جحيفة قلت نعم قال افلا
احدثك يا ابا جحيفة بافضل الناس بعد رسول الله قلت بلى فديتك فقال
ابو بكر فازددت كآبة فقال ما لك ويحك كانك ازددت كآبة قلت اجل قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وابي بكر قلت بلى فديتك قال عمر فازددت كآبة قال
ما لك تزداد كآبة قلت اجل والله لقد ازددت كآبة قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وبعد ابي بكر وبعد عمر قلت بلى صلى الله فداك فسكت
قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ما شافهني به علي

ايامه ما بقيت في العلماء فكيف يسع المتمسك بحبل ولاء علي رضي الله عنه ان يجانب
قول علي رضي الله عنه ويحمله على التقية مع ذكره ذلك في الخلافة له وبعد
انضمام اليه الخلافة وبعد موت ابي بكر وعمر بدهر ولا سيما مع [illegible] ابي جحيفة الذي
يكتئب لذلك غاية الاكتئاب فاعتبروا يا اولي الالباب وانظروا بعين الانصاف
ليتبين لكم الخطأ من الصواب وبالله التوفيق والى الله المصير والمآب وموعد الخصوم
يوم الحشر والحساب [illegible] ومن هفواتهم العظيمة وغراتهم الجسيمة انهم قالوا
ان السبط الاكبر وخامس الخلفاء الراشدين الذين بهم تمت مدة الخلافة التي
حدها النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة ابا محمد امير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله
عنهما لم يعقب وان عقبه انقرض وانه لم يبق من نسله الذكور وهذا القول شايع
فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج الى اثباته ومنهم من يحكي ان الحجاج قتلهم كلهم
وتوسلوا بذلك الى ان يحصروا الامامة في اولاد الحسين ومنهم في اثني عشر وان يبطلوا
امامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتصافهم بشروط الامامة
ومبايعة الناس لهم وصحة نسبهم وتوفر علمهم بحيث انهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد
المطلق قاتلهم الله انى يؤفكون وقد رددنا ذلك عليهم في كتابنا الاشاعة لاشراط
الساعة بما فيه الكفاية ولنبسط هنا في ردهم القول ليكون كتابنا كافيا في كشف
عجرهم وبجرهم وقطع شأفتهم وقلع بجرهم وليعضوا اذا الانام الحجر بحجرهم
واعلم ان هذا القول منهم اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامير المؤمنين علي
وللسيدة فاطمة البتول وللامام حسين رضي الله عنهم اجمعين لانه تنزيل لاولادهم
عن رتبة استحقاق الامامة ونفي لنسب عترتهم الطاهرة وابطال لجلالتهم
الظاهرة بل واني اطلعت منهم على انهم يبغضون الامام الحسن رضي الله عنه وينقصونه
ويقولون انه اخطأ في نزوله عن الخلافة لمعاوية وانه ظلم اخاه الحسين حيث اخذ حقه
واعطاه معاوية ولو انه لم يردها لنفسه كان ينبغي ان يعطيها لمستحقها بعده وهو
اخوه الحسين الى غير ذلك من الترهات لعنهم الله ولا يدرون ان ذلك من فضائله
حيث حقن دماء المسلمين وجمع شملهم وظهر بذلك سيادته فكان مصداق
قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين

الرافضة قاتلهم الله [illegible] السبط رضي الله عنه

من المسلمين ولا سيما وقد بلغه قوله صلى الله عليه وسلم لا تغلب معاوية ابدا ولهذا قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كنت تذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية وقد نصح
الحسن اخاه الحسين في طلب الخلافة وقال له ان الله لا يجمع فينا النبوة والملك وقال ان اهل
الكوفة لا يستخفنك فكان الحسن اغزر علما واكثر حلما واكبر سنا من اخيه الحسين
رضي الله عنهما وكذلك ينسبون الى الظلم كل من ادعى الامامة من اولاد الحسن ولقد
اخبرني رجل من اشراف مكة وهو السيد حسن بن احمد بن حران وكان بيننا
وبينه مودة انه كان يود السيد الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
الملقب بالنفس الزكية فلاقاه في بعض الموارد رجل من علماء رافضة المدينة
يسمى حليم فقال له لا تود هذا ولا تسمه بالامامة فانه غاصب ظالم وحاشاه
قال فقلت له لماذا قال لانه ظالم بخروجه ودعواه الامامة فان الامام
في زمنه كان جعفر الصادق وكان يجب عليه ان يبايعه فلم يفعل وادعى الامامة
لنفسه قال فهممت ان ادفع بيدي في حيوده وطردته عن مجلسي وكان
يتردد الي وكاد يستهويني والعياذ بالله ولنلتفت الى ردهم فنقول هذا باطل
من وجوه الاول ان العمدة في ذلك علماء الانساب وقد اجمع كتاب انساب الطالبية
ان نسله رضي الله عنه ملأ الارض نقله الشريف ابن عنبة في عمدة الطالب وغيره
ولد ابو محمد الحسن في رواية الشيخ الشرف العبيدلي ستة عشر ولدا منهم خمس بنات
واحد عشر ذكرا هم زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وطلحة واسماعيل وعبد الله
وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وابو بكر وعمر وقيل ابو بكر كنيته عبد الله والسادس
عشر هو القاسم واما البنات فهن ام الحسن وام الحسين وفاطمة وام سلمة وام عبد الله
ونقل بعضهم مغيبه ففي رواية هذا البعض اولاد الحسن سبعة عشر وقال ابو نصر
البخاري ولد الحسن ثلاثة عشر ذكرا وست بنات فاعقب منهم ولد الحسن اربعة
زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وعمر الا ان الحسين الاثرم وعمر انقرضا
سريعا وبقي عقب الحسن من زيد والحسن المثنى فاما زيد فيكنى ابا الحسن
وكان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عن عمه الحسين
ولم يخرج معه الى العراق وبايع بعد قتل عبد الله بن الزبير لان اخته لامه وابيه

كان تحت ابن الزبير فلما قتل اخذ زيد بيد اخته ورجع الى المدينة وكان جليلا مهيبا
عاش مائة سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل تسعين مات بين مكة والمدينة
بالبطحاء الحاجر والعقب منه في ابنه الحسن بن زيد ويكنى ابا محمد وكان امير المدينة
من قبل المنصور العباسي وكان مظاهرا لبني العباس عاش ثمانين سنة وادرك زمن
الرشيد ولا عقب لزيد الا منه وكانت لزيد ابنة تسمى نفيسة خرجت الى الوليد بن
عبد الملك فولدت له وماتت بمصر فقبرها يزار ويتبرك به وكان الوليد يكرم اباها
زيدا ويجلسه على سريره واعقب الحسن بن زيد من سبعة رجال القاسم وعلي الشديد
وابراهيم وعبد الله واسحاق واسمعيل وزيد قال الشيخ تاج الدين ثلاثة منهم
مكثرون القاسم وفيه العدد والبيت واسمعيل وعلي الشديد واربعة منهم مقلون وهم
اسحاق وزيد وعبد الله وابراهيم فاما القاسم فاعقب من ثلاثة عبد الرحمن الشجري
ومحمد البطحاني وحمزة فاما محمد البطحاني وكان فقيها فاعقب من سبعة
رجال وهم القاسم الرسي وابراهيم وموسى وعيسى وهرون وعلي وعبد الرحمن
فاما علي فكان له خمسة بنين القاسم له عقب بطبرستان والحسن الاطروش وله
عقب بجرجان ومحمد له عقب بطبرستان واما هارون فولده خمسة رجال وهم
محمد وعلي والحسن والحسين والقاسم اما محمد فكان سيدا بالمدينة ومن ولده هارون
الاصغر بن محمد بن هارون له ولد يسمى بنو السبد والحسن بن محمد ولده بالمدينة وحمزة
ابن محمد ولده بالري وطبرستان قال ابن طباطبا ومن ولد هارون هذا الشريف
الجليل احمد بن الحسين بن هارون المذكور كان كثير العلم له مصنفات في الفقه والكلام
بويع له بالديلم ولقب بالسيد المؤيد واخوه ابو طالب يحيى بن الحسين كان عالما فاضلا له
مصنفات في الكلام بويع له ايضا ولقب بالسيد الناطق بالحق ولهما اعقاب ثم ذكر
ابن عنبة بقية اولاد البطحاني وان منهم بالكوفة وبالري وبطبرستان وبجرجان
ونيسابور وبخراسان وبلخ وبقم وبروجرد وبمصر وبخارى وبالسند
وهمدان وبغداد وبقزوين فبالكوفة وبنصيبين وبسواد الكوفة وبيزد
والمشهد الغروي ومن ذرية زيد بن الحسن المذكور بنو ابي نفيسة وبنو اقبال
وبنو الحراد ومنهم الداعي ابو محمد الحسن بن القاسم ومنهم ابو محمد ابن الداعي

الملقب المهدي لدين الله القائم بحق الله ومنهم ابو عبد الله المعتلي ومنهم ابو الحسين
الاطروش الحسيني ومنهم مجد الدين عباد شرفشاه ومنهم الوزير ناصر بن مهدي
وخلق لا يحصون واما عقب ابي محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط وكان يتولى
صدقات امير المؤمنين علي كرم الله وجهه واراد الحجاج بن يوسف ان يشرك معه
عمه عمر بن علي ابن ابي طالب فجاء الحسن الى عبد الملك وشكى اليه الحجاج فكتب عبد الملك
الى الحجاج كتابا ان لا تعارض الحسن بن الحسن وكان الحسن هذا شهد الطف مع
عمه الحسين واثخن بالجراح فلما ارادوا اخذ الرؤس وجدوا به رمقا فقال اسما
ابن خارجة الفزاري دعوه لي فتركوه واعقب الحسن من خمسة رجال عبد الله المحض
وابراهيم الغمر والحسن المثلث ومنهم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وداود
وجعفر وامهما ام ولد رومية تدعى حبيبة واما عبد الله المحض وسمي به لانه محض
فيه نسب السبطين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم في زمانه
مات في حبس ابي جعفر المنصور مخنوقا عن خمس وسبعين سنة وكان يتولى صدقات امير المؤمنين
بعد ابيه الحسن واعقب عبد الله المحض من ستة رجال محمد النفس الزكية وابراهيم قتيل
باخمرى وموسى الجون ويحيى صاحب الديلم وسليمان وادريس فاما محمد النفس الزكية
ويكنى ابا عبد الله فقام في زمن المنصور العباسي ودعا الى نفسه وبايعه اهل المدينة و
غيرهم فارسل المنصور اليه جيشا فقاتلوه فقتل باحجار الزيت واعقب من عبد الله الاشتر
الكابلي وحده وكان قد هرب بعد قتل ابيه الى السند فقتل بكابل واعقب من علي بن محمد
ابن عبد الله الاشتر واعقب محمد من ابنه الحسن الاعور الجواد واعقب الحسن الجواد من
اربعة رجال وهم ابو جعفر محمد نقيب الكوفة وابو عبد الله الحسين نقيب الكوفة ايضا
وابو محمد عبد الله والقاسم اما ابو جعفر فلم يعقب الا بواسط منهم ابو العلا عبد الله
وابو السرايا الحسن وابو البركات محمد ومنهم السيد العالم المحدث ابو طالب علي بن الحسين
بهمدان واما ابو عبد الله فكان له عقب بالكوفة الى المائة السابعة ثم انقرضوا واما محمد
محمد ابو عبد الله بن الاعور فله عقب بخراسان وآمد واسترآباد وكان من ولده
ناصر بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله المذكور بجرجان وله بها ولد وكان عبد الله
ابن الجواد اعقب من ثلاثة رجال علي والقاسم واحمد اما علي فله عقب بجرجان ونيسابور

وطبرستان واما القاسم بن الحسن الاعور فذكر ان ولده بطبرستان واما احمد بن الحسن
الاعور فولده بجرجان وقيل انقرض واما ابراهيم قتيل باخمرى بن عبدالله المحض
فكان عالما في فنون كثيرة وكان يرى مذهب الاعتزال وكان شديد القوة وقد خرج بعد
اخيه النفس الزكية وعظم امره وتلقب بامير المؤمنين ثم جاءه سهم فوقع على جبهته فقال
الحمد لله اردنا امرا واراد الله غيره فكان ما اراد الله بعد ما اردنا قلت وفي هذه اعتراف
منه بالقدر وارادة الله للشرور فان قتله من الشرور لا شك واعقب ابراهيم من ابنه
الحسن وحده واعقب الحسن بن ابراهيم بن عبدالله وحده واعقب عبدالله من رجلين
ابراهيم الازرق ومحمد الاعرابي اما ابراهيم الازرق فولده بينبع يقال لهم بنو الازرق
واعقبه رجلين ابي علي احمد وابي حنظلة داود ولهما عقب منتشر وعقب احمد بن الازرق
يرجع الى ابي الحسين محمد النسابة صاحب الخاتم وعقب داود يرجع الى ابي سليمان الملقب
حويات والحسن ابني داود قال ابن عنبة ومن بني ابراهيم ابن عبدالله بقية بينبع و
العراق وخراسان وما وراء النهر واما موسى الجون بن عبدالله المحض ويكنى ابا الحسن
وقيل ابا عبدالله عاش الى ايام الرشيد ومات بسويقة وفي ولده العدد والامرة بالحجاز
واعقب من رجلين عبدالله الشيخ الصالح ويلقب الرضي ايضا وابراهيم اما ابراهيم
ابن الجون فاعقب من يوسف الاخيضر وحده واعقب يوسف من ثلاثة وهم الامير ابو عبدالله
محمد صاحب اليمامة وابو الحسن ابراهيم وابو جعفر احمد وكان له اولاد اخر منهم
الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل بن يوسف
ظهر بالحجاز وغلب على مكة ايام المستعين ثم مات فجاءة ثم قام اخوه محمد المذكور
وذهب الى اليمامة فملكها وملكها اولاده من بعده فهم هناك يقال لهم الاخيضريون
وبنو يوسف وهو ايضا اعقب من ثلاثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد
وابراهيم وابو عبدالله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه اسمعيل
وابراهيم ولدي ابن الاكبر والحسين بنو ابو يوسف بن محمد بن يوسف الاخيضر سنة
سنة عشر وثلثمائة في موضع واحد جاني بعضهم بعضا واعقب يوسف الامير
ابن محمد بن يوسف الاخيضر من ثلاثة رجال وهم اسمعيل قتيل القرامطة وابو محمد
الحسن وابو عبدالله الحسين عقبه كثير منتشر واعقب ابو محمد الحسن من رجلين

هما ابو جعفر احمد امير اليمامة وعبدالله الملقب فروخا واعقب ابو جعفر احمد
من رجلين وهما ابو عبدالله الامير وابو المقلد جعفر وله عقب كثير بالحجاز
فعقب الجون كثير لا يحصون منهم الاخيضريون وبنو احيد الانف وبنو المكي وبنوا
الالف ومن ولد محمد الشهيد صاحب القصيدة التي مطلعها طرب الفؤاد وعاودته
احزانه وله حكاية مع تميم ابن المدبر الوزير ومنهم بنو الضحاك وآل حسن وبنو
هديم والسويقيون وآل ابي الجمل وبنو الفلق والافتك وآل المبوج بالحجاز
واليمن والاحمديون وهم عدد كثير اهل سيادة ورياسة والنمقيون بالمجمعة منزل
بالبادية وهم عدد كثير بالحجاز والعراق وبنو المطرفي وآل عرمة وآل جماز وآل
سلمة وبنو الكتيش وبنو السراج وآل النفيس وآل حمزة والكرامون والمنارقة و
الفاضلة وبنو ثابت وآل سمسم والتيول ومنهم بايبة حول مكة ومنهم الفلكيون وبنوا
الحمائل وآل الزاهي والمطاع وآل ابي طيب وبنوا هاس وبنوا حسان وبنوا
علي وبنو شماخ وبنو هصام وبنو امكيث وبنو يحيى وبنو قاسم واحمد المؤيد
ابن قاسم وموسى الثاني والموسويين وآل علقمة وآل ابي الليل والصالحيون بالحجاز
واهل وادي الصفراء وآل ابي [illegible] [illegible] وبنو داود وبنو وفا والصلاصلة وبنوا
هذيم وبنو اعالي وآل نزار وآل الشرقي والدسيه والزراقلة ومنهم بنو الازرقه
بالحلة وآل يحيى والصحو وآل عنبر منهم صاحب كتاب العمدة في النسب والخوانيون
وآل كتيم وآل شهم والضمان وبنو الثائر وهم اول من ملك مكة من بني موسى الجون
وهم مبدأ تمكن الاشراف من حكومتها وذلك بعد الاربعين والثلثمائة وكان بها
حاكم مكة الخود التركي من قبل العزيز الفاطمي وتولوها الى سنة اربع وستين واربعمائة
فانقرضوا وبقيت مكة شاغرة فملكها حمزة بن وهاس السليماني وفاتت الحدود بني
بني موسى وبني سليمان بن موسى الثاني قريبا من سبع سنين ثم خلصت للامير محمد بن جعفر
ابن محمد بن عبدالله بن ابي هاشم وبقيت في اولاده مدة ويقال لولده الهواشم وهم
ببطن مر وكان ابو الفضل جعفر بن ابي هاشم منهم في اول ولايته يخطب للفاطميين
فترك ذلك وخطب للعباسيين وكسر الالواح التي كانت عليها القلب الفاطميين من
حول الكعبة ومن الحجر وقبة زمزم وارسلها الى بغداد ومنهم الامير شميلة وكان عالما

فاضلا محدثا رحالا وعمر الكوخى مايه سنة ومنهم فضل بن محمد ومنهم ابو فليتة قاسم بن محمد بن جعفر
الامير الشجاع فليتة بن قاسم امير الحجاز بعد ابيه ومنهم الامير تاج الدين هاشم اخذ مكة
بالسيف من اخوته وهو مستتر ومنهم الامير قطب الدين عيسى بن فليتة ملك مكة بعد ان ازاح
عنها ابن اخيه قاسم ابن هاشم ومن ولد قطب الدين عيسى مكثر بن عيسى ولي مكة بعد ابيه
ونازعه اخوته ثم استمر له الملك الى سنة ثلث وتسعين وخمسماية فقام عليه ابن اخيه منصور
ابن داود بن عيسى واستولى على مكة الى ان غلب عليه الامير قتادة بن ادريس سنة سبع
وتسعين وخمسماية ومن الهواشم آل ابو بكر والمكاثرة وآل مطاعن وبنو مالك وآل سهى
والثعالبة وبنو احمد وبنو عيسى والاشداء ومن بني الحسين بن سليمان بن علي المتقدم ذكره
الشريف الامير ابو عزيز قتادة ابن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين
المذكور وملك الحجاز سنينا وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسماية كما مر وقتل
محمد بن مكثر وكان قتادة شجاعا فاتكا فيه شدة وقسوة وحزم وله اخوة وعمومة لهم
اعقاب فملكها مستقلا من غير منازع منتح سنة ستماية ومات سنة سبع عشرة
وستماية واعقب هو من تسعة رجال ويقال لعقبه القتادات فمن ولده الامير
حسن بن قتادة ولي مكة بعد ابيه ومنهم الامير راجح بن قتادة وليها
بعد اخيه الحسن ثم وليها ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة ويكنى ابا سعد ثم
ملكها بعده ابنه الامير نجم الدين محمد ابو نمي بن ابي سعد الحسن بن علي وفي
ولده الامارة الى الآن وكان ابو نمي في غاية النجدة والبسالة والشجاعة
شارك اباه في امارة مكة صبيا وذلك ان راجح بن قتادة في بعض حروبه
مع ابي سعيد الحسن استنجد اخواله من بني الحسين فخرجوا لمدده في سبعماية
فارس ورئيسهم الامير عيسى الحرون فارس بني حسين في زمانه وابو نمي بينبع فارسل ابوه
اليه يطلبه وعمر ابي نمي يومئذ نحو سبعة عشر سنة فخرج قاصدا مكة فصادف القوم
سائرين اليها فحمل عليهم وهم سائرون فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين فلما
قدم على ابيه مكة اشركه في ملكها فلم يزل حاكما على الحجاز مع ابيه وبعده وانفرد سنة
اربع وخمسين وستماية واستمر فيه الى ان مات سنة سبعين وستماية وقتادة قبيلة تعنز
وقتادة خرج من مكة مرارا يحارب العساكر المصرية فظفر بهم ومنهم الامير عطيفة وه

واخوه الامير حميضة ابنا ابي نمي وكان حميضة شجاعا فاتكا ومنهم الامير
رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين ويكنى ابا عرادة ملكها بعد موت ابيه ابي نمي
مراجعة اخيه حميضة الى ان انفرد بالملك من الناصر ملك مصر سنة اربع وثلاثين و
سبعماية من اختياره لولده عجلان وثقبة فلم يوافقه صاحب مصر واستمر الى سنة ست
واربعين وسبعماية فتركها لعجلان ورجع الى ان غيبه وفي ولده الامارة الى
الآن دون سائر اولاد ابي نمي وكان له عدة اولاد ثم ملكها بعده رميثة ابنه
عجلان ابن رميثة مرة منفردا بالامارة ومع اخوانه واولادهم اخرى ثم تركها لابنه
احمد سنة ثمانين وسبعماية وزاحمه عنان بن مغامس بن رميثة فكانت الحروب
بينهما الى سنة سبع وثمانين فامر سلطان مصر برقوق برفعهما عنها ونصب علي بن عجلان
الى ان غيبه ثم سلمها عجلان الى ابنه شهاب الدين احمد في حياته واعتزل هو
الى ان مات وكان شهاب الدين عادلا سايسا شديد الشكيمة تهابه الاشراف والقواد
وطالت مدته وعظم امره وخافه ملك مصر فسمه فمات ثم فتكوا بابنه الذي قام
مقامه ثم وليها علي بن عجلان ثم وليها الشريف حسن بن عجلان سنة تسع عشرة
وثمانماية من قبل سلطان مصر برسباي واستمر الى سنة ثمان وعشرين ومات
ثم وليها ابنه بركات سنة ثمان وعشرين وثمانماية فاستمر فيها الى ان عزل اخيه
علي ابن حسن فمات سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس واربعين وثمانماية ثم
وليها محمد بن بركات بعد قتل اخيه علي سنة ست وخمسين وثمانماية فاستمر فيها الى ان
مات ثم وليها ابنه بركات بن محمد بن بركات سنة ثلاث وتسعماية في ايام السلطان
الاشرف جانبولاد ونازعه هزاع في الملك واراد مشاركته في مكة وكاتب السلطان
في ذلك على ان يعطيه مايه الف دينار فلم يوافقه على ذلك فاستقل الامر لبركات ثم
اشرك معه ولده ابا نمي سنة عشرين وتسعماية في زمن السلطان قانصوه الغوري
ثم لما انقضت دولة الغوري المذكور وانقرضت بانقضائها الدولة الجركسية سنة اثنين
وعشرين وتسعماية وصار الملك الى السلطان سليم خان العثماني وفتح مصر سافر
اليه الشريف ابو نمي بن بركات فقلده جميع ما كان بيده من السلطان الغوري
وذلك ملك مكة والمدينة واعمالهما وكان قبله بيد ابيه بركات ومات بركات

في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة فانفرد ابو نمي بالامارة ثم وليها ابنه الحسن بن ابي نمي في حياة والده وبعده في زمن السلطان المرحوم السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان المذكور الى سنة احدى وستين وتسعمائة ثم تولاها اولاده الى يومنا هذا اكثر الله منهم وعمرهم وكان للشريف حسن بن ابي نمي من الاولاد ابو القاسم والحسين ومسعود ودياب وعبد الكريم وعقيل وابو طالب وعبد المطلب وعبد الله وعدنان وعبد المحسن وفهيد وادريس وشنبر وعبد العزيز والمرتضى وهزاع وعبد المنعم وعبيد الله وجود الله وبركات وقايتباي والحارث وكلهم او اكثرهم اعقبوا وكان للشريف ابي نمي من الاولاد علي وهاشم وحران واحمد وحسن وبركات وراجح وبشير وثقبة ومنصور وناصر وسرور وعجلان وقتادة ومطاعن ورشيد وجار الله ودخيل الله وبركات ولبركات والد ابي نمي من الاولاد ثقبة وحازم وابو القاسم وعلي وابو نمي المذكور وقد علم ان سادات اشراف مكة المعظمة من اولاد موسى الجون بن عبد الله المحض فلنثبت نسب شريفها الوقت امير مكة المعظمة الآن فنقول هو مولانا وسيدنا قطب السادة وواسطة القلادة الشريف شهاب الدين احمد بن زيد بن محسن ابن حسين بن الحسن بن بركات ابن ابي نمي بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين بن ابي نمي بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن محمد بن موسى الثاني بن عبد الله واشتهر بالصالح بن موسى الجون ولقب به لسواده والجون الاسود وكانت امه ترقصه فتقول انك ان تكون جونا افرعا يجوبان لتسودهم وتبرعا ابن عبد الله المحض شيخ بني هاشم في زمانه ولقب بالمحض لانه محض فيه ولادة الحسنين كما قيل لان امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابوه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين

وما احسن هنا قول البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته حيث قال

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

ولقتادة الذي هو اصل اشراف مكة ومنه استقرت الامارة في ولده الى الآن ويكون ابا عزيز حكاية لطيفة وهي انه لما بلغ الخليفة الناصر العباسي قوة قتادة بن ادريس بن مطاعن وشوكته وشهامته وشجاعته طلبه الى العراق ووعده ببلوغ الاماني فسار من مكة اليه فلما وصل النجف خرج اهل الكوفة للقائه وبيد جماعة منهم اسود في سلاسل فلما رأى ذلك قال لا ادخل ارضا تذل فيها الاسود وكان تشاءم من ذلك فرجع من فوره الى الحجاز وكتب الى الخليفة الناصر العباسي ابياتا وهي هذه

بلادي وان جارت علي عزيزة ... ولو انني اعرى بها واجوع

ولي كف ضرغام اصول ببسطها ... اشتري يوم الوغا وابيع

معودة لثم الملوك لظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع

وما انا الا المسك في غير ارضكم ... اضوع واما عندكم فاضيع

فهذه نبذة من ذكر عقب موسى الجون بن عبد الله المحض واما يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى فهرب الى بلاد الديلم وظهر هناك واجتمع عليه الناس وبايعه اهل تلك الاعمال وعظم امره وقلق الرشيد منه ثم امنه ورجع الى المدينة وله حكاية مع عبد الله بن مصعب الزبيري افترى عليه ووشى به الى الرشيد فحلفه يحيى يمين اهل البيت فمات الزبيري من يومه وقيل من ساعته اعقب يحيى من ابنه محمد الاثيني ويقال لولده الاثيثيون واعقب محمد من رجلين هما عبد الله واحمد واعقب احمد من ابنه يحيى واعقب يحيى من ابنه عيسى واعقب عيسى من ابنه علي وسليمان وله عقب قليل واما عبد الله بن محمد الاثيني فاعقب من ثلاثة محمد وسليمان وابراهيم فاعقب محمد من سبعة يحيى والحسين وداود وادريس وصالح واحمد اعقبوا وسليمان اعقب من سليمان بن سليمان ويكنى ابا القاسم واعقب من احد عشر رجلا وبالجملة فلا يثبت نسب منتشر واما سليمان ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن ويكنى ابا محمد فقتل بفخ وهرب ابنه محمد بعد قتله ودخل المغرب الى عمه ادريس واعقب هنالك واما ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن ويكنى ابا عبد الله فشهد الفخ مع الحسين بن علي العابد صاحب فخ فلما قتل الحسين اختفى ثم خرج الى المغرب فسمع هنالك بعد ان ملك سمه سليمان بن جرير الرقي متكلم الزيدية بامر الرشيد فمات منه واعقب من ابنه ادريس بن ادريس فحمله وكان ادريس بن ادريس

حين مات ابوه حملا وامه ام ولد بربرية فوضع المغاربة التاج على بطنها فولدته بعد
اربعة اشهر قال الشيخ ابو النصر البخاري قد خفي على الناس حق ادريس بن ادريس بن عبد الله
عنهم ونسبوه الى راشد مولى ادريس وليس الامر كذلك وقال الامام علي الرضي بن الامام
موسى الكاظم ادريس ابن ادريس من شجعان اهل البيت والله ما ترك فينا مثله واعقب
ادريس بن ادريس من ثمانية رجال القاسم وعيسى وعمر وداود ويحيى وعبد الله وحمزة
وقيل اعقب من غير هؤلاء ايضا وكل منهم ممالك ببلاد المغرب وهم بها ملوك الى الآن
فولد داود بن ادريس بفاس وسبتة وقال الموضح النسابة هم بالنهر الاعظم من المغرب
وولد حمزة بن ادريس بالسوس الاقصى وولد عمر بن ادريس بمدينة الزيتون فمن ولد
عيسى بن عمر الذي بني جبل الكوكب وهو مدينة المغرب ومنهم حمود اعقب من رجلين
القاسم الملقب بالمأمون وعلي الملقب بالناصر لدين الله ملك الاندلس وقلع عنها بني
مروان واعقب الناصر لدين الله يحيى الملقب المعتلي وادريس الملقب المتأيد ولي الخلافة
فاعقب يحيى المعتلي ادريس الملقب بالعالي والحسن المستنصر دعي لهما بالمغرب بالخلافة
واعقب القاسم المأمون محمد بن حمود بن ميمون وله ابن اخيه محمد الملقب بالمهتدي
ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب وولد يحيى بن ادريس ببلد رصد فيه بالمغرب وولد عيسى
ابن ادريس ببلد مكناسة وولد القاسم كثير واما ابراهيم الغمر بن حسن المثنى بن الحسن بن علي
ولقب الغمر لجوده ويكنى ابا اسمعيل فكان سيدا شريفا راويا للحديث وهو صاحب الصندوق
بالكوفة يزار قبره توفي في حبس المنصور سنة خمس واربعين ومائة وله تسع وستون
سنة وكان السفاح يكرمه يروى ان السفاح كان كثير السؤال عن محمد بن عبد الله المحض محمد
وابراهيم فقال له يوما ابراهيم الغمر اكلمك كما يكلم الرجل سلطانه او كما يكلم ابن عمه فقال له
كما يكلم ابن عمه فقال يا امير المؤمنين كأن الله قد قدر ان يكون لمحمد وابراهيم من هذا الامر شيء
اتقدر انت وجميع من في الارض على دفع ذلك قال لا والله قال ارأيت ان لم يقدر الله
لهما من ذلك شيء ايقدران ولو اتفق اهل الارض معهما على شيء عنه قال لا والله قال
فما لك تنغص على هذين النعمة التي نعمتها عليه فقال السفاح والله لا ذكرتهما ابدا فلم يذكر شيئا
من امرهما حتى مات قلت وفي هذا دليل على انهم كانوا مؤمنين بالقدر وهو دليل على
كذب الشيعة على جميع اهل البيت انهم ينفون قدر الله والله اعلم اعقب ابراهيم الغمر من ابنه

اسمعيل الديباج وحده ويكنى ابا ابراهيم ويقال له الشريف الخلاص شهد فخا والعقب ..
منه في رجلين الحسن التج وابراهيم طباطبا اما الحسن التج فاعقب من ابنه الحسن
ابن الحسن ويلقب التج وحده ويقال لولده بنو التج ومنهم بنو معية بالكوفة وبنو
الناهيل وبنو العجج ومن بني التج المهدي وماكديم ومنهم الحكيم وبرامير فرو
بالاهواز والبصرة ومنهم بنو البديوي وبنو قريش منهم السيد عماد الدين بن موسى
سافر الى خراسان ثم منها الى الهند واستوطن دهلي وله بها عقب ومنهم السيد
تاج الدين النسابة شيخ ابن عنبة صاحب العمدة في النسب واما ابراهيم طباطبا
ابن اسمعيل الديباج ولقب به لان اباه اراد ان يفصل له ثوبا وهو طفل فخيره بين
قميص وقباء فقال طباطبا يعني قباقبا وقيل انها لنبطية سيد السادات
فاعقب من ثلاثة رجال القاسم الرسي واحمد والحسن ومن ولد طباطبا محمد بن
ابراهيم احد ائمة الزيدية خرج بالكوفة داعيا الى الرضى من آل محمد وخرج معه ابو
السرايا السري بن منصور الشيباني في ايام المأمون فغلب على الكوفة ودعا له الآفاق
ولقب بامير المؤمنين وعظم امره ثم مات فجأة وانقرض ومنهم محمد بن جعفر ابن محمد
الذكور قتله الشراة بكرمان وصلبوه فاخذتهم الزلزلة اربعين يوما حتى انزل
عن الخشبة فسكنت الزلزلة واعقب طباطبا من الثلاثة الاول اما الحسن
ابن طباطبا فاعقب من رجلين علي واحمد اما علي فاستخلف وهو ابن
اربع عشرة سنة واولاده يسمون المستخلف وهم بمصر خلق كثير منهم
بنو امنونة وبنو المستجد وبنو الكركي واما القاسم الرسي بن ابراهيم
طباطبا ويكنى ابا محمد وكان ينزل جبل الرس وكان عفيفا زاهدا له تصانيف
دعا الى الرضى من آل محمد وله عدة اولاد فاعقب من سبعة رجال وهم يحيى
العالم الرئيس والحسن واسمعيل وسليمان والحسين السيد الجواد وابو عبد الله
محمد وموسى اما يحيى بن الرسي فكان ينزل الرملة وله بها عقب واما الحسن
ابن الرسي فكان بالمدينة وكان سيدا رئيسا فاعقب من رجلين ومنهما
عدد كثير واما اسمعيل ابن الرسي فعقبه من رجل وله عقب كثير واما
سليمان ابن الرسي فمن عقبه خلق كثير واما ابو عبد الله الحسين بن الرسي

فاعقب من رجلين عظيمين وهما ابو الحسين يحيى الهادي احد اجلا من ائمة الزيدية
وابو محمد عبد الله السيد العالم وكان ظهور يحيى الهادي باليمن ايام المعتضد سنة
ثمانين ومايتين وتوفي هناك سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو ابن
وسبعين سنة وخطب له بمكة سبع سنين واولاده ائمة الزيدية وملوك اليمن
واعقب الهادي من ثلاثة وهم ابو القاسم محمد المرتضى قام بالامر بعد ابيه
واحمد الناصر لدين الله قام بالامر بعد اخيه كان من اكابر ائمة الزيدية واعقب من
جماعة وعقبه بحلب ومصر وغيرها وباليمن وبخوزستان وبالاهواز وواسط
•• ومن اولاده الحسن بن الناصر قام بالامر بعد ابيه وكان يلقب بالمنتجب لدين الله
وله اولاد منهم يحيى بن ناصر يلقب بالمنصور بالله وولد المنصور بن الناصر عدة
اولاد منهم القاسم المختار بن الناصر كان يعد احد اكابر ائمة الزيدية له اعقاب
منهم محمد المنتصر بن القاسم المختار وله اولاد منهم ابراهيم المؤيد وعبد المعتضد
واما عبد الله العالم بن الحسن بن الرسي فله عقب كثير بالحجاز وعقبه من جماعة
منهم اسحاق بن العالم عقبه ببادية الحجاز منهم بنو حمزة باليمن واما ابو عبد الله
ابن محمد بن الرسي فاعقب من ثلاثة ابراهيم وعبد الله الشيخ وابي محمد القاسم الرسي
فابراهيم له عقب كثير بشيراز ولهم وجاهة ورياسة كان منهم نقبا بشيراز
وقضاتها في حدود كسمائة وبعدها منهم نقيب النقبا بجميع ممالك السلطان
ابي سعيد وقاضي قضاتها قطب الدين ابو زرعة ومنهم الامير الاجل الجواد
المشهور فخر الدين ابو محمد الحسن بن احمد ومنهم القاضي شرف الدين محمد
ابن اسحاق واما يحيى بن الرسي فاعقب من سبعة رجال وعقبه بمصر وكان
هو ايضا بمصر واما الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فله عدة
اولاد منهم ابو الحسن علي العابد ذو الثفنات حبسه المنصور فمات في
الحبس وهو ساجد من ولد علي العابد الحسين بن علي صاحب الفخ خرج
ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي العباسي بمكة وجا موسى بن عيسى
ابن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة تسع وستين
ومائة وانكر الهادي ذلك قال محمد الجواد بن علي الرضا لم يكن بعد

الطف مصرع اعظم من فخ ولم يعقب الحسين هذا وانما عقب المثلث من اخيه الحسن بن علي
بن العابدين وله عقب منهم عيسى بن علي بن ابي جعفر بن الحسن المكفوف له عقب ببلاد العجم
ومصر وغيرهما واما جعفر بن الحسن المثلث ويكنى ابا الحسن وكان اكبر اخوته سنا وسيدا فصيحا
كان يعد في خطبا بني هاشم حبسه المنصور مع اخوته ثم تخلص وتوفي بالمدينة وله سبعون
سنة فعقبه من ابنه الحسن بن جعفر واعقب هو من عبد الله وجعفر العذار ومحمد
السليق اما محمد بن الحسن السليق فولده يقال لهم السليقيون ببلاد العجم متفرقون
بقزوين ومراغة وهمدان ودامغان ومنهم السيد العالم الفاضل المحدث الاديب ضيا
الدين ابو الرضى فضل الله الراوندي ومنهم آل حيضة بالحاير ومنهم بنو الكشش
اكثرهم بالشام ومنهم بنو باغر بغية والبصرة ونصيبين واصفهان ومنهم بنو الحسينية
بالبصرة ومنهم بنو اللاوي اكثرهم بالشام ومنهم بنو البحري لهم بقية بالحلة ومنهم جماعة
بشيراز ومنهم جماعة ببغداد ومنهم بنو الملحوس بالحلة وفرغانة ونجف واما داود
ابن الحسن المثلث ويكنى ابا سليمان وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نيابة عن اخيه عبد الله المحض وكان رضيع جعفر الصادق فحبسه المنصور فافلت
منه بالدعا الذي علمه جعفر الصادق وعقبه من ابنه سليمان ابن داود وعقب سليمان
من ابنه محمد بن سليمان واعقب محمد من ابنه ثلاثة رجال موسى وداود واسحق والحسن
ولهم عقب كثير يطول ذكرها ولنكتف بهذا القدر من ذكر نسب الحسن رضي الله عنه
وكفى ههنا تكذيبا للرافضة الخذلة فقد انتشر منهم ما بين الخافقين المشرق
والمغرب ولله احسن من قال وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى
دليل هذا الوجه الاول من وجوه بطلان قولهم **الوجه** الثاني انه قد فسر
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالذرية الكثيرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل نبي فذريته في صلبه وذريتي في صلب علي بن ابي طالب ومعلوم ان
ذريته الذين في صلب علي هم الذين هم من فاطمة وما اعطى الله نبيه صلى الله
عليه وسلم لا بد وان يكون فلا بد من ان تكثر ذرية علي من فاطمة وليس له من فاطمة
من الذكور الا الحسنان فلا بد ان تكثر ذريتهما تصديقا للاية الثالث قد صح
انه صلى الله عليه وسلم حين دخل فاطمة على علي رضي الله عنهما دعا لهما فقال اخرج الله

منكما الكبير الطيب وكل نبي مجاب فلا بد من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم فلا بد من ان
يكون منهما نسل وليس ذلك الا من الحسنيين فوجب ان يكون منهما ويطيب الرابع
انه صلى الله عليه وسلم قال اهل بيتي امنة لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي اتى اهل الارض
ما يوعدون يعني من قيام الساعة فوجب ان يبقى نسل الحسنيين الى يوم القيامة الخامس
انه قد ورد في بعض الاحاديث الصحيحة ان المهدي القايم في اخر الزمان من ذرية الحسن فلا
بد ان يبقى نسل الحسن الى خروج المهدي وان لا ينقرض نسله قبل قيام المهدي فايدة
في ذكر جماعة ممن ادعى الامامة من ذرية السبطين فمنهم الحسن بن الحسن بن علي قام
ودعا بعد خلق في زمن حجاج فانهزم اعوانه وتوارى بالحجاز ومات بها سنة ست
وسبعين وهو ابن ثمان او سبع وثلاثين سنة ثم زيد بن علي بن الحسين قام ليلة الاربعا
لسبع بقين من محرم سنة اثنين وعشرين ومائة وقتل بكناسة الكوفة ليلة الجمعة بسهم
وقع في جبهته لخمس بقين من محرم في هذه السنة والمعارض له هشام بن عبد الملك
ثم يحيى بن زيد هذا قام ودعا يوم قتل ابيه وقتل بالجوزجان من اعمال خراسان
عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة
ومشهده بارغوي من خراسان والمعارض له الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم محمد
ابن عبد الله المحض الملقب بالنفس الزكية قام ودعا لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة
سنة خمس واربعين ومائة وقتل بالمدينة سنة دعوته ويدعى مشهده احجار
الزيت ومشهده بها ثم اخوه ابراهيم بن عبد الله المحض قام يوم العيد غرة شوال سنة
خمس واربعين ومائة وقتل بباخمرى من ارض الاهواز في السنة المذكورة وهو
ابن ثمانية وستين ومشهده هنالك ثم ابراهيم بن الحسن الملقب بالغمر خرج بعد قتل
اخيه محمد وابراهيم ومات في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين ومائة والمعارض له
ولاخيه المنصور العباسي ثم ابن الحسن بن ابراهيم قام ودعا ومات سنة نيف وستين
ومائة في البصرة ومشهده هنالك والمعارض له المهدي العباسي ثم الحسين صاحب فخ ابن علي
ابن الحسن المثلث قام ودعا بالمدينة ليلة السبت لاحدى عشرة مضين من ذي القعدة
سنة تسع وستين ومائة والمعارض له الهادي العباسي وقتل بفخ من حرم مكة يوم التروية
من ذي الحجة في هذا العام ومشهده هنالك ثم يحيى بن عبد الله قام ودعا ومات بسجن

هارون الرشيد ببغداد سنة نيف وسبعين ومائة ثم ادريس بن عبد الله قام ودعا بارض
المغرب ونواحيها سنة نيف وسبعين ومائة والمعارض له هارون الرشيد ايضا ثم
ادريس بن ادريس قام ودعا بارض المغرب ونواحيها سنة تسع عشرة ومائتين ومشهده
بها مع ابيه ثم محمد بن ابراهيم الملقب طباطبا بن الحسن بن الحسن قام ودعا سنة تسع
وتسعين ومائة وقتل بالكوفة وقبره فيها ولم تطل مدته ولكن بلغ فيها ما لم يبلغه سواه
وضايق العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم ما ينيف على عدة وقايع ثم
محمد بن جعفر الصادق قام ودعا ومات بجرجان ومشهده بها سنة نيف ومائتين
ثم محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن قام ودعا ومات في المدينة سنة نيف
ومائتين ثم ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق خرج الى ارض اليمن وله اثار عجيبة وقتل
بخراسان سنة نيف ومائتين والمعارض لهولاء المامون العباسي ثم القاسم الرسي
ابن ابراهيم بن اسمعيل قام ودعا وبويع له البيعة الجامعة سنة ست او سبع ومائتين
والمعارض له المعتصم ومات بجبل الرس ومشهده هنالك مع عدة من ولده وله سبع
وستون ثم محمد بن القاسم بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب
الطالقان قتل بواسط او بالكوفة ثم الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي
قام سنة اربع وثمانين ومائتين وله خمس وثلاثون سنة واجلى عن بلاد القرامطة
وكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة وكان قبل دعوته خرج الى الديلم والى العراق
ومات مسموما في صعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم الناصر الاطروش
ابو محمد الحسن بن علي من ولد عمر الاشرف بن زين العابدين بن الحسين قام ودعا
سنة اربع وثمانين ومائتين في امل بطبرستان ومشهده فيها سنة اربع
وثلثمائة وكان عمره اربع واربعين سنة وقيل اثنين وخمسين ثم المرتضى بن الهادي
محمد بن يحيى بويع له سنة موت والده ثم تنحى لاخيه احمد بن يحيى لما كان
افضل للامر منه ومات بصعدة مات المرتضى سنة خمس عشرة وثلثمائة واخوه سنة عشرين
وثلثمائة ثم جعفر بن محمد بن الحسن من ذرية عمر الاشرف مات بطبرستان سنة

سنة خمس واربعين وثلثمائة ثم المهدي ابو عبد الله الداعي الى الله محمد بن الحسن من
ولد زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب قام ودعا في الجيل والديلم سنة ثلاث وخمسين
وثلثمائة ومات بهوسم سنة ستين وثلثمائة ثم المؤيد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم قام ودعا سنة احدى وعشرين واربعمائة وخلا فيه عشرون سنة
ثم اخوه ابو طالب يحيى بن الحسين قام ودعا ومات بطبرستان سنة اربع وعشرين
واربعمائة ثم مانكديم بلغة الفرس القديم ومعناه بالعربية القمر الوجه واسمه احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم من ولد عمر الاشرف من ولد الحسين قام ودعا سنة سبع عشرة و
واربعمائة ومات بالري سنة نيف وعشرين واربعمائة ثم يوسف الداعي بن المنصور
يحيى بن الناصر احمد بن الهادي من ولد القاسم الرسي قام سنة ثمان وستين
وثلثمائة ومات بصعدة ودفن الى جنب ابيه سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم القاسم
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي قام سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ومات
سنة تسع وثمانين وثلثمائة وخلق اخرون في كل عصر منهم جمع وكل هؤلاء ممن بلغ
رتبة الاجتهاد وبرع في العلوم واكثرهم كانت من بني الحسن وقليل منهم من بني الحسين
ولم يقل احد منا لا من الاثني عشر الذين يحصر فيهم الرافضة الامامة ان هؤلاء لا نقص
امامتهم او لم يبلغوا درجة الامامة ودعاة الامامة حتى وان هؤلاء ظلموا بجماعة
منهم النبأ الجليل فاتي جعفر علم ذنب واتي الرضي علي ادريس بن ادريس واتي
المولد على صاحب الفخ واتي الكاظم علي من في عصره فانظر الى اين وصل عقولهم الناقصة
وكيف اهانوا اهل بيت النبوة بل اهانوا عليا وفاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسبوهم الى ما لا يليق بعلو قدرهم ورفعة مكانتهم بل ولا يليق الا باحاد السوقة
والارذال فقاتلهم الله تعالى ولعنهم لعنة كيف صاروا فتنة للمسلمين وكيف
اضلوا عباد الله بدعوى حب اهل البيت وليسوا من حبهم في شيء اللهم انا
نعوذ بك من شرور انفسنا وسيات اعمالنا ومن هفوات السنتنا ثم قالوا بان
من عدا الاثني عشرية من الفرق الاسلامية مخلد في النار فقد قال الحلي

منهم في شرح التجريد اختلفت الامامية في ان غير الاثني عشرية من الفرق الاسلامية هل يخرجون
من النار ويدخلون الجنة ام يخلدون فيها باجمعهم قال الاكثرون على الثاني وقال الشريف المرتضى بالاول
وقال ابن نوبخت يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم في الاعراف انتهى ملخصا ولو كان
هذا لان سائر الفرق عندهم من الكفار لعدم ايمانهم بالاثني عشر اماما ولعدم التبري ممن عدا
الاثني عشر ولا سيما الخلفاء الثلاثة ولقد رايت في كتبهم الفقهية ان الناصبة نجس ومرادهم
بالناصبة القائلون بخلافة ابي بكر وانهم نجسون ومن المني ونجس كل طعام مسهم مثل التحديين
التراب كنجاسة الكلاب فلا حول ولا قوة الا بالله وقد وافقهم على ذلك الجاحد دينه من الزيدية
فادعوا الاتفاق على كفر الجبرية يعنون بالجبرية الاشاعرة القائلين بان الخير والشر من الله قالوا لانهم
نسبوا الشر الى الله وهو قبيح ثم اختلفوا فقال بعضهم انهم اهل الكتاب فيؤخذ منهم الجزية وقال
بعضهم انهم حربيون فيجوز اغتيالهم وقال بعضهم انهم مرتدون ذات خلاف كما هم الثلاثة بل
والاساس وغيرهما ولا شك ان الايمان بالقدر خيره وشره واعتقاد صحة خلافة ابي بكر من دين
الصحابة اجمعين حتى علي واهل بيته وجميع اهل السنة واهل الحديث فيلزم على هذا دخول الصحابة
واهل البيت النار والعياذ بالله فنقول ان هذا باطل من وجوه احدها انه قد بلغ التواتر المعنوي
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يخلد في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ يخرج من النار الثاني
انه صلى الله عليه وسلم حين اخبر بافتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا واحدة بين ان
الواحدة باهم الذين على ما انا عليه واصحابي فقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك
وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم
من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا واصحابي
وفي مسند الدارمي عن معاوية رضي الله عنه مرفوعا الا من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثلاث وسبعين
ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وفي
سنن ابي داود والسنة لابن ابي عاصم من حديث عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا والذي نفسي بيده
لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة بمثل ذلك وفي رواية له عن معاوية مرفوعا وان هذه الامة

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الاهواء كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي حديث آخر كلهم
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي رواه الطبراني في
الكبير عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم قال صلى الله عليه وسلم لا يجمع
امتي على ضلالة ابدا اتبعوا السواد الاعظم يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الحكيم الترمذي و
عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الاوسط للطبراني عن حديث ابي امامة
رضي الله عنه تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وامتي تزيد
عليهم فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم وفي سنن ابن ماجة بسند رجاله موثقون من حديث عوف بن مالك
والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار قيل
يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي الجامع الكبير عن علي رضي الله عنه انه سئل عن السنة والبدعة والجماعة
والفرقة فقال السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم والبدعة ما فارقها والجماعة والله مجامعة
اهل الحق وان قلوا والفرقة مجامعة اهل الباطل وان كثروا رواه العسكري واذا علمت ان السواد الاعظم
هي الجماعة وان الجماعة هو اجتماع اهل الحق وان الصحابة لا يجتمعون على ضلالة ابدا ويلزم من كونهم
لا يجتمعون على ضلالة ان يكونوا على الحق ظهر ان الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا
يشوبه باطل بوجه من الوجوه وظهر وجه ان من يكون على ما كان هو عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عليه في الجنة وان من عداهم في النار لان من لم يكن على الحق يكون على الباطل وماذا بعد الحق الا الضلال
وقد علم بالتواتر ان الصحابة اجمعين كانوا يقولون بالقدر خيره وشره وبان القرآن كلام الله غير مخلوق
وان الله بكل شيء عليم وانه خالق كل شيء وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن وما تشاؤون الا ان يشاء الله وان الجنة والنار مخلوقتان وان المقتول ميت باجله وان عذاب القبر و
سؤال الملكين والحشر والحساب والسؤال والصراط والميزان ورؤية الله في الحشر وفي الجنة حق وان
صاحب الكبيرة لا يخلد في النار الى غير ذلك وانما حدث الافتراق في آخر عصر الصحابة كما يشير اليه
سياق الاستقبال في الاحاديث لنا يقتضي ستفترق امتي فعلم ان الفرقة التي تكون في الجنة هي
التي تقول بهذه المسائل وليس على هذه العقيدة الا اهل السنة والجماعة وهم الصحابة والتابعون
واهل الحديث ومن قال بقولهم كالاشاعرة والماتريدية دون الرافضة والقدرية والمعتزلة
كما سيأتي رده ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب ثم ادمج وافق الثالثة هنا تحكم في دين الله تعالى اذ من
المعلوم المقرر ان احكام الشرع مشتركة بين الامة لا خصوصية لاحد بحكم الا الانبياء فان كان نحو

النسفي المعتد بالعلم الازلي وبالقضاء المقدر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه خلقت هؤلاء للجنة
ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وامثاله من الاحاديث والآيات التي بعضها كما ذكرنا جملة
منها في كتابنا الصافي عن الكدر في احاديث القضاء والقدر فانهم لا يقولون بذلك ومع هذا فالعلم الا لله
غيب عنهم وان كان باعتبار الاعمال فقد صح انه لا يدخل الجنة احد بعمله من غير تسليمه فالعبرة بالخاتمة ولكن
غيب وان كان باعتبار الاعتقاد فان كان المراد ان من هذا اعتقاده يستحق دخول الجنة فقد علمت ان اهل
الاعتقاد الصحيح الموجب لدخول الجنة انما هو اهل السنة والجماعة حكاية لطيفة سال شاه
العجم عبد الله لطائفة الذي استولى على بغداد ثم استخلصها منه السلطان المرحوم مراد رحمه الله تعالى بعض
علماء من كان يميل الى السنة فقال اهل يدخل الجنة سني فقال المشركون وعباد الشمس وعبدة الاوثان
والمجوس والنصارى واليهود لا يدخلون الجنة فان لم يدخلها اهل السنة وهم السواد الاعظم فمن يدخلها
اتظن ان الجنة خلقت لشرذمة قليلة معاذ الله وقد شاع فيهم هذا القول ولا سيما في جملة عوامهم
بل ترقوا الى انه انكروا ان يكون اهل السنة خلقهم الله تعالى ولقد سمعت بعض جهالهم يتفوه بهذا في
ونعوذ بالله ولا استجري ان احكيه ولهذا استغفر الله العظيم واتوب اليه واما قوله حتى لو بخت فباطل
بل هو ابطل من الاول بوجوه الاول انه مناقض لاصلهم الذي اصلوه لان الذنب اما صغيرة
يغفر باجتناب الكبائر او كبيرة ويتوب عنه يجب على الله عندهم قبول توبته ويجب عليه ان
يدخله الجنة في الحالين او لا يتوب عنه يجب في زعمهم على الله ان يدخله النار ثم اما ان يخرجه
منها او يخلده فيها واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار ويكون على الاعراف فهو نقض لهذا الاصل
الثاني انه خرق لاجماع المسلمين قاطبة اذ لم يقل به الا احد والذين قالوا بالمنزلة بين المنزلتين
كالمعتزلة انما قالوا باعتبار التسمية في الدنيا وانه لا يقال له مؤمن ولا كافر وانما يقال له فاسق
واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار فهو قول لم يقل به احد الثالث انه من المعلوم الذي جرى عليه المحررون
ان اهل الاعراف مآلهم الى الجنة فيجعلها موطنا ثالثا تكذيب للقرآن قال الله تعالى وعلى الاعراف
رجال الآية وقال لم يدخلوها وهم يطمعون اي لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها روى
عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الحسن رحمه الله قال والله
ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم وروى ابو الشيخ عن ابي عبيدة ابن محمد
ابن عمار انه سئل عن قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قال سلم عليهم الملائكة فهم يطمعون
ان يدخلوها حين سلمت الملائكة يريد ان تسليم الملائكة دليل على دخولهم الجنة حيث انهم لا

يلون الا على اهل الجنة وقال الله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا الى قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله تعالى لاهل التكبر اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة الى قوله تحزنون وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس
قال كان رجال في النار قد اقسموا بالله لا ينال اصحاب الاعراف من الله رحمة فاكذبهم الله تعالى فكانوا اخر اهل الجنة
دخولا فيما سمعناه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن
عن عكرمة في قوله ادخلوا الجنة وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي مجلز في قوله ونادى
اصحاب الاعراف قال هذا حين دخل اهل الجنة الجنة فهذا هو قد اخبر الله تعالى بدخول اهل الاعراف
الجنة صريحا وعلم قول ذلك الزنديق لا يطمعون بل ييأسون كما يئس اهل النار والرابع ان الصحابة
لم يكونوا اثنا عشرية بالمعنى الذي يريدونه هؤلاء لان الاثني عشر الذين اخبر عنهم النبي انما يجب
الايمان بهم اجمالا بان يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزا الى ان يلي اثنا عشر
خليفة فيجب على من بلغه هذا الحديث منهم ان يؤمن بقول النبي هذا اجمالا واما انه يؤمن
بامامة علي ثم الحسن ثم الحسين وهكذا فلم يوجبه الله على احد من هذه الامة لا الصحابة ولا
من بعدهم نعم المهدي ورد الاخبار به يجب الايمان بظهوره وانه من اهل البيت من ولد
فاطمة وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وانه يصلي خلفه عيسى وقد بينا في الاشاعة ان المهدي
المذكور في الاحاديث ليس الذي يعتقد هؤلاء انه اختفى بسر من راى وانه حي كما مرت الاشارة
اليه فلزم ان الصحابة كلهم والتابعين وكل من مضى قبل ظهور الاثني عشر وقبل ان يعرفهم من اهل النار
وهذا هو الضلال المبين والعياذ بالله ولا عجب من هؤلاء فان الصحابة عندهم كفرة كما مر عنهم فلا نجاة لهم
الا عند ... قاتلهم الله تعالى وانما اثبتنا هذا الدليل بيانا للحق المبين لمن يسمع او يعقل وبالله التوفيق ومن
هفواتهم انهم جعلوا مخالفة اهل السنة والجماعة الذين على ما هو الرسول واصحابه اصلا للنجاة فعملوا
كلما فعل اهل السنة شيئا تركوه واذا تركوا شيئا فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين راسا فان الشيطان حسن
لهم ذلك واملى لهم واصل ذلك ما قاله محققهم النصير الطوسي وتلميذه ابن المطهر الحلي نصرة لمذهبهم المعوج
الفاسد قال ابن المطهر بحثنا مع الاستاد نصير الدين الطوسي في تعيين المراد من الفرقة الناجية فاستقر
الراي على انه ينبغي ان يكون تلك الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة فوجدناها الشيعة الامامية
فانهم يخالفون غيرهم من جميع الفرق مخالفة كثيرة بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متقاربون في
الاصول وقد نقل عن الاستاد المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية ونقض عليهم انه

في هذا الراي الركيك خطوط فساد من وجوه الاول ان الفرقة الناجية قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله هي السواد الاعظم وبقوله ما انا عليه واصحابي ومآل الكل واحد كما قرره الشريف فقد
عين الفرقة الناجية بالموصوف بهذا الوصف فينظر الى الفرق ومعتقداتها واعمالها فاما
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هي الفرقة الناجية وقد علمنا بالتواتر ان الصحابة كانوا
مجمعين على خلافة ابي بكر ومن بعده وعلى القول بان الخير والشر بقدر الله وقضائه وان القرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعلى الايمان
بالمتشابه وامور البرزخ والحشر ورؤية الله تعالى وان المؤمن لا يخلد في النار وانه يخلدها وعلى غسل الرجلين
والمسح على الخفين وعلى نسخ المتعة وعلى عدم ذكر الصحابة الا بخير الى غير ذلك فيكون الفرقة الناجية
من كان على هذه العقائد والاعمال ومعلوم ان الرافضة في طرف النقيض منها كما فليسوا الفرقة الناجية
قطعا الثاني ان قولهم بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متقاربون في كثير الاصول يحتج عليهم لان التقارب في
الاصول والفروع اقرب الى الاجتماع وقد بين صلى الله عليه وسلم ان الفرقة الناجية هي الجماعة ومعلوم
ان من فارق الجماعة وخالفهم مخالفة كثيرة ليس من الجماعة في شيء فاذا ليست الامامية هي الناجية قطعا
الثالث ان قولهم ينبغي ان يكون الفرقة الناجية مخالفة لجميع الفرق مخالفة كثيرة قياس في مقابلة
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه وهو باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على ان الناجية
هي التي تكون على ما كان هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه فمن كان على ذلك في العقد والعمل هو
الناجي الكامل ومن كان على بعضه كان الى النجاة قريبا فتقدم منها بحسبه واما من خالف ذلك كثيرا
فهو عن النجاة بمعزل بل هو الى الهلاك اقرب منه الى النجاة بل هو الهالك قطعا اذ لا نجاة الا
في الاتباع الرابع ان قولهم لو لم تخالف سائر الفرق مخالفة كثيرة لم يكن في الحكم بكونها الناجية الا الترجيح
بلا مرجح قول لغو الكلام وسفسطة فان ذلك انما النبي صلى الله عليه وسلم لم يسكت عن البيان حتى يستنبط
بالقياس العقلي بل بينها بقوله هي التي على ما انا عليه واصحابي ولا شك ان بيان الدين موكول
اليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فالناجية هي
التي تكون على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه وما كان عليه النبي واصحابه انما يعلم من
الكتاب والسنة كثيرة مما لفتنا الوقت فان الاهواء لا شك انها متفاوتة في القرب والبعد
الى الكتاب والسنة فتخالف البعيدة مخالفة كثيرة والقريبة مخالفة قليلة فكان الظاهر ان
يقول لا يستقر الراي على ان المتبعة لبيان الرسول هي الناجية او يقول لقد تتبعنا اصول

الفرق كلها فوجدنا اصول هذه الفرقة وفروعها موافقة لما كان عليه النبي واصحابه دون سائر الفرق
فكانها الناجية والحاصل ان نقول ذلك فان القول بانها التي تكون على ما كان النبي واصحابه [illegible]
اعتقاد ان الصحابة كانوا على الحق واعتقاد خلافه يهدم اساس مذهبهم ويجر الى القول بحقية
الخلفاء الثلاثة وقد رايتهم يقولون بارتداد الصحابة كلهم الا اربعة او ستة انفس ولا شك ان من هذا
اعتقاده لا يصح له التمسك بالكتاب والسنة الذين وصلا الينا بروايتهم ونقلهما بنيانهم بخلاف اهل
السنة القائلين ان الصحابة خير القرون وانهم افضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين وانهم على الحق
وانهم كلهم عدول وانهم يقتدى بهم فهذه الفرقة هي الحقيقة ان تكون الناجية دون التي ذهبت
عن اتباع الصحابة ناجية الخامس اذا كان مدار النجاة بزعمهم التأسيس على الخلافة يلزم ان يخرجوا من
الدين راسا لانهم كلما راوا اهل السنة فعلوا شيئا موافقا للسنة تركه هؤلاء واذا تركوا شيئا كذلك فعلوه
هؤلاء فخرجوا من الدين راسا وذلك هو الضلال المبين والهلاك باليقين السادس ان الطوسي لم
متشبث بالفلسفة ولسوله في السنة ولا في الكتاب لم يعتقد به من رواية او دراية وابن المطهر الذي هو تلميذه
اخس منه حالا فانهما ان بحثا عن الفرقة الناجية ولو كان لهما حياء لاستحيا ان يكونا من الباحثين عنها
ليس بشأنهما ولكانا اتبعا ما ان الرسول صلى الله عليه وسلم الموكول اليه البيان من الله الذي ارسله بالهدى ودين
الحق وقال انا انا تبعوا دونها عنه ولم يتجاوزاه فمن يكون راس ماله الفلسفة والتنجيم انا له ان يجم في
الحقائق الشرعية هذا التجسيم فانه يصيبه من نجم الدين وشهبه الرجوم كما اشار اليه الامام ناصر الدين البيضاوي
في سورة الملك انا الراجل الشياطين في قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين المنجمون حيث قال وقيل
معناه رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون انتهى السابع قد رايت هذا الافتراق انما هو بسبب
الاعتقاد دون العمل وان هؤلاء قد وافقوا اهل السنة في القول ببقاء الروح وفي عصمة الانبياء عن
من الصغائر ولو سهوا وفي اكثر امور البرزخ كسؤال القبر وعذابه والحساب والميزان والصراط والحوض
والشفاعة وانقطاع عذاب الكبيرة وكون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين وكذلك وافقوا
المعتزلة في القول بالقدر وخلق الافعال وخلق القرآن ونفي الرؤية ووجوب اللطف والحسن والقبح
العقليين وهكذا فلم يخالفوا جميع الفرق مخالفة كثيرة فلا يجوز ان يكون الفرقة الناجية على الاصل
الذي اصلوه من اشتراط كمال المخالفة مع جميع الفرق حكاية لطيفة قد صح ان النصير الطوسي
المنجم هذا الذي البحث معه انه لما مرض مرضه الذي مات فيه اشتد عليه سكرات الموت حوالي ثلاث
[illegible] وتسالى غرق من عنده ثم مرات ومات عند ذلك فذكر ذلك للعلامة قطب الدين الشيرازي

وسلوه عن سبب ذلك فقال ان العذرات التي اكلها في تجربة تمنع الحق من حلقه وكان قد ازال تلك
الفئة [illegible] هذه المسئلة وقوله بنفي خلافة الخلفاء وقوله بكفر محاربي علي وفسق مخالفيه لا غير [illegible]
عامله الله بعدله حكاية اخرى اخبرنا الاستاذ العلامة محمد شريف بن يوسف الصديقي
الكوراني عن والده يوسف بن محمود بن كمال الدين انه كان بجهالته يقرأ على ميرزا ابراهيم الهمداني
قال فتعدى مرة سباب يسب الصحابة فسب ميرزا ابراهيم اذ ينبروا على الامام الذي نعلم انه كره
هذا وانا امنع تبرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف يسب اصحاب النبي لـ
كيف يسب طايفة فيهم مثل حجة الاسلام الغزالي واضرابه واما نحن فمن لنا الا النصير
الطوسي بالتصغير وهو رجل منجم وكيف يقتدى المنجم في دين الله وسياتي ان شاء الله تعالى
البحث معه في آخر هذه الرسالة في مبحث القدر بعون الله تعالى حكاية ذكر الاصل
ان الشاه الذي كان هو في زمانه كان رافضيا سبابا فمرض فظنوا انه مسموم فصبوا في حلقه
نجاسة الكلب فمات وهو في حلقه قال فنادتني اختي وكانت من اهل السنة الخلف السارة و
قالت وصى المصلى ان يبيع غسل فيه وان يعفر بالتراب فقلت ما السبب قالت انه قد تنجس
بالنجاسة الكلبية وان الامر كتب وكتبه واخبرتني الجن فقلت الحمد لله انه نجس لم يسب الصحابة الا
بالنجاسة الكلبية هذا اعظم كرامة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الثامن ان امامهم في زعمهم
وامام اهل السنة في نفس الامر وباب مدينة العلم عليا كرم الله وجهه قد جعل الشيعة اصل
ومه الفرق فلا يكون الرفض الناجية قطعا فقد روى ابن ابي عاصم في السنة ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين
ابن ابراهيم عن يعقوب عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه
قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وانتم على ثلاث وسبعين
فرقة وان من اضلها واخبثها من يتشيع او الشيعة وهو الحديث كلهم ثقات وهذا وان كان
موقوفا لكنه ليس للراي فيه مدخل فهو في حكم المرفوع واذا [illegible] على رضي الله عنهم اضل
الفرق فلا يجوز ان يكونوا الفرقة الناجية وبالله التوفيق ومن هفوات هذه النحلة التاسع قولهم
بالرجعة والمراد بها رجوع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واهل بيته احياء قبل يوم القيامة ويخرجون
لاجل الانتقام من الذين غصبوا الخلافة من علي رضي الله عنهم ومن اعانهم على ذلك فقد قال الجزائري
وسند لاحقهم باعز [illegible] محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الايمان ويجب الايمان بالرجعة
فانهم عليهم الصلوة والسلام قالوا من لم يؤمن برجعتنا فليس منا واليه ذهب جميع علمائهم [illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم وعليا كرم الله وجهه والائمة الاثنى عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتل الدجال ويحيى كل من [illegible]
وقتلة الائمة بالاجمال فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفا جميعا والقتلة قصاصا ثم يموتون
ثم يبعثون يوم القيمة وقد بالغ من تصاهم وقول غيرهم تقضى في المسائل الناصرية في هذه الاكاذيب
الفاحشة تعالى ويصلبون الظالمين ويريد بالظالمين خلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة الظلم
هو نفسه دونهم قال فيبتداون بصلب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على شجرة فيزعمون انها تلك
الشجرة رطبة فتجف تلك الشجرة بعد ان صلبا عليها فيضل بذلك خلق كثير من اهل الحق ويقولون
ظلموا فجفت الشجرة ومن قال ان الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير
محبيها ثم قال فان قيل انهم لا يحذرون في حياتهم من ان يتوبوا فيجب على الله قبول توبتهم فيجب عليه
حينئذ ترك تعذيبهم قلنا انما يجب على الله قبول التوبة قبل الموت الاولى لا بعدها فشناعة
دائما لكن لا يجوزون ان يوفقوا للتوبة ويمحي هذه التوبة عن خواطرهم انتهى اقول هذه الشناعة
قد نشت فيهم في هذه الازمنة فانه رحا لاش اهل بلاد ولاد وبيرانه الباقين على السنة ممن وردوا
الحرمين اخبروا انهم كتبوا في ذلك رسائل واظهروها وذكروا انها اه تلك الشجرة المصلوب عليها
تطلعوا انها مطول حتى يراها اهل المشرق والمغرب وان الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين الف سنة
وقيل مائة وعشرين الف سنة لكل امام فالاثنى عشر اثنا عشر الف سنة وقال بعضهم ان لكل امام اثنى عشر
الف سنة الا المهدي فان له ثمانين الف سنة ثم يرجع آدم عليه الصلوة والسلام ثم شيث ثم
ادريس ثم نوح ثم بقية الانبيا وهكذا الى ان ينتهي الى المهدي فله الامر دوري وان الدنيا لا تفنى
فانظروا الى الخبط والتخبط في خرافات امثال ذلك وانه دليلهم على ذلك قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومعلوم ان الائمة قتلوا وظلموا ولم ينصروا في
الحيوة الدنيا فلا بد من احيائهم لينصروا وفي هذا كفر وضلال من وجوه الاول انه خلاف الضروري
من الدين من انه لا حشر قبل يوم القيمة وان الله تعالى كما يعد كافرا وظالما انما توعده بيوم
القيمة وخلاف الآيات والاحاديث المتواترة المصرحة بانه لا رجوع الى الدنيا قبل يوم القيمة
قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون روى ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم عدول قال اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال رب

ارجعون التوب واعمل صالحا فيقال قد عمرت ما كنت معمرا الحديث وروى عبد بن حميد
وابن جرير عن مجاهد ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال حجاب بين الميت والرجوع
الى الدنيا وروى عبد بن حميد عن قتادة قال اهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والآخرة
هم فيه الى يوم يبعثون وروى ابن ابي حاتم عن ابي صخر قال البرزخ المقابر لهم مقيمون الى يوم
يبعثون وروى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وسمويه في فوائده
عن ابي امامة رضي الله عنه انه شهد جنازة فلما دفن الميت قال برزخ الى يوم يبعثون
لهذه الآية وهذه الاحاديث مصرحة بانه لا رجوع للميت الى الدنيا وان الاموات مقيمون
في قبورهم الى يوم يبعثون وروى الحاكم وصححه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا جابر ان الله احيى اباك فقال له تمن فقال اتمنى ان ترجعني الى الدنيا فاقاتل في
سبيلك فاقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا يرجعون وفي رواية سبق في علمي اني قضيت
وفي رواية الطبراني يا جابر الا ابشرك بشارة من الله ورسوله ان الله احيى اباك وعمك
فعرض عليهما وسالا ربهما ان يردهما الى الدنيا فقال لا بد وقضيت في الكتاب انهم اليها لا يرجعون
وفي رواية الحاكم الصحيحة قال اني سبق مني انهم لا يرجعون فهذه الروايات صريحة في ان
الاموات لا يرجعون الى الدنيا الثاني انه من ضروريات الدين التي يشترك في علمها الخاص والعام
الايمان بان الحساب والثواب والعقاب والتناصف والاقتصاص ونحوها كلها مؤخرة الى يوم القيمة
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الآية ثم
ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة والآية السابقة حجة عليهم لا لهم لان الله تعالى جعل النصر يوم
دنيوي واخروي حيث قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يوم الاشهاد
وقال ابن مالك وعزم النا[illegible] احد من اوكا في قوله الكلمة اسم وفعل وحرف فالمعنى في الآية ننصرهم
اما في الدنيا واما في الآخرة فالمقصود ان حقهم لا يضيع فان نصرهم في الدنيا فازوا بالنصر والاجر وان نصرهم
في الآخرة فازوا بالاجر والنصر لحكمة من بيده بعض الذنب ندمهم او تنويهم فالايام جمعهم
اما ان ننتقم منهم في حياتك غيرتي ذلك او نتوفينك قبل الانتقام منهم فلا يفوت ذلك لانهم
اليها مرجعهم لا الى غيرنا فننتقم منهم اذا رجعوا الينا فعلم انه لا يحتم النصر في الدنيا دائما ابدا الآية
وتارة سلمنا انه لا بد من النصر في الدنيا لكن لا يلزم ان يكون في حيوة المنصور قال تعالى فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا قال المفسرون يجوز ان يرجع الضمير فيه الى المقتول لانه المنصور

لانه تعالى اخذ قاتله بعد قتله فقد نصره الاترى انه قد صح ان الله يقتل بكل نبي سبعين الفا وقتل اخذ
بدم يحيى سبعين الفا من بني اسرائيل حيث سلط عليهم بخت نصر فقد روى عبد الرزاق ان عبد الله ابن
سلام كان يدخل على محاصري عثمان رضي الله عنه فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمد عنكم ابدا وما قتل نبي قط
الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمس وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا اوقيل هذا محمول على
اذا قتله المسلمون واجتمعوا عليه فلا يرد قتل سيدنا علي لان قاتله كافر ولا قتل سيدنا علي رضي الله عنه
لانه قتل واحد مع انه قد اخذ ثاره بيده قبل موته قاله العلماء وقد اخذ الله بدم عثمان وهو الحسين
دم الانبياء فقتل بعد قتل عثمان سبعون الفا واكثر وكذلك بعد قتل الحسين في وقائع المختار وغيره
وعلى هذا فقد نصر الله الائمة في الدنيا قبل يوم القيمة وصدق الوعد ولا يحتاج الى احيائهم ثم اماتتهم
ثانيا واذا اتتهم الم نزع الروح مرتين والله اعلم واما رواية ابن بابويه عن الائمة فمن افترائه وزوره ان
كان صادقا فليبين اسناده لينظر فيه الثالث ان الله تعالى وعد النصر رسله اجمعين وكافة المؤمنين كما
قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا فتخصيص النبي والائمة بتلك الحشر والنصر من دون سائر الانبياء كالخضر
زكريا ويحيى وبعض نبي العارات والحروب من المؤمنين واول من مات ولم ينتصر في الدنيا
هابيل ابن ادم ترجيح بلا مرجح وان عممتم فيحتاج ان تقولوا بحشر عام قبل يوم الحشر ولم يقل به احد من اهل
الاسلام والكفر الا من يقول بالتناسخ وابدية الدهر الرابع ان الحد الذي يجب في القتل اشيا مخصوصة لا مطلقا
كقتل النفس ورجم الزاني المحصن وقطع الطريق وترك الصلوة في قول وسب النبي صلى الله عليه
وسلم وكاتيان البهيمة في قول واللواطة في قول وسب الصحابة في قول ولم يصدر من الخلفاء
الثلاثة من تلك الامور شيء فما معنى قتلهما حدا فان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بعد
الاحياء بشرع اخر قلنا فكيف يرجع حكم ذلك الشرع الجديد الى ما قبل الموت وقد قلوا ان الحجة الثانية
لا تفيد صحة التوبة فكيف افادت صحة الحد والقصاص حتى لا يتهم قتلوا حدا وقصاصا الخامس
قولهم لا يقبل الله توبتهم اولا يوفقهم للتوبة مناقض لاصلهم الباطل ان اللطف واجب
على الله وانه تعالى لطف الكافر كاللطف المؤمن على حد سواء وانه ما يفعل بهما من اللطف ما كان في قدرته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا السادس في احيا النبي صلى الله عليه وسلم والائمة اذا قرالموت ومرارة نزع
الروح وسكرات الموت مرتين ومعلوم ان الموت بالسيف اهون من الموت على الفراش فقد ورد ان الشهيد
لا يحس الم الموت الا كمرصة النمل وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرض موته لا اله الا الله

ان للموت لسكرات فغاية هذا الاحياء ان الخلفاء يموتون بالسيف فلا يحسون الم الموت والنبي
والائمة يموتون في سكرات الموت على الفراش فللخلفاء اربح ولا اقل ان يكونوا سواء فانهم احيوا مرة
واستووا سواء السابع قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل البرزخ لا يريدون الرجوع الى الدنيا كما
لا يريد الولد الرجوع الى بطن امه وان نسبة سعة البرزخ الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى الرحم ومعلوم
ان النبي صلى الله عليه وسلم والائمة قد لقوا ربهم وتنعموا بنعيم الجنة والخلفاء البرزخ في البرزخ وعلى زعمهم
الفاسد انهم في العذاب وضيق القبر فردهم الى الدنيا قطع نعيم هؤلاء وعذاب هؤلاء ففي الحقيقة
يكون الخلفاء اربح من النبي والائمة لان انقطاع النعيم اشد من انقطاع العذاب بل لا نسبة لان
انقطاع النعيم عذاب وانقطاع العذاب نعيم الثامن ان القصاص والحد شرعا لتكفير الذنوب
كان لعلي رضي الله عنه حين فرغ من صفين وقف على قتلى اصحابه فترحم عليهم ثم وقف على قتلى اصحاب
معاوية فترحم عليهم بمثل ما ترحم على اصحابه قالوا انا امرنا بقتالهم ثم ترحم عليهم قال نعم ان السيف محا
كفارة لذنوبهم وفي الحديث السيف محاء الذنوب فاذا اقتصوا منهم وجب على الله تعالى على اصلهم ان
يغفر لهم والا لكان قتلهم ظلما وعبثا واذا اغفر لهم كان ورودهم الى القيمة وما عليهم ذنب اولى لهم
من ورودهم واما الائمة فكان اجرهم مدخرا لهم فلما اقتصوا استوفوا اجورهم فوردوا القيمة
ما لهم اجور فاستوى الفريقان التاسع ان الثابت المقرر في الاحاديث الصحيحة ان عمر الدنيا منذ
خلق الله ادم الى يوم القيمة سبعة الاف سنة وان يوم القيمة طوله مقدار خمسين الف سنة
قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وورد في الحديث كذلك فهذا الحشر الذي سنه
خمسون الف سنة او مائة وعشرون الف سنة ان كان قبل الحشر العام لزم ان يكون عمر الدنيا
سبعة وخمسين الف سنة وهو تكذيب للاحاديث الصحيحة وان كان هو الحشر العام فلا حشر
خاصا قبل يوم القيمة فبطل قولهم بالرجعة العاشر لا يخلو اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
عهد الخلافة الى علي ام لا فان كان عهد وكتمه علي فلا يخلو اما ان يكون كتمانه لامر الرسول
بتبليغ او تقية فان كتم تقية وبايع ابا بكر ثم عمر ثم عثمان فتقيته تهوّر الباقي على نفسه حتى به
عزلهم بكتمانه اولا ثم بعشرة قرات ثانيا فينبغي ان يكون المستحق للحد هو هو وقد
اعاذه الله من ذلك او كتمه لامر الرسول بتبليغ فاما ان يكون الرسول امره بذلك لامر الله
فلا مخالفة منهم حينئذ لانهم لم يخالفوا امر الله تعالى وامره بذلك من دون امر الله تعزيرا لهم
واتباعا لهم في الذنب ولا يليق ذلك بالنبي لوجهين احدهما انه ليس له ان يفعل بغير

امر الله الثاني ليس له ان يخبر اقرب اصحابه اليه ويوهمهم كامر عظيم يوجب اخراجهم من دينهم
كان للنبي ان يكون لرجال اثنا الاعين يكتب كون لران يفتش هذا الفتش العظيم نعوذ بالله من
اعتقاد ذلك اللهم انا نبرا اليك من هذه الاكاذيب والتعدد البهتان واما ان
يكون النبي عهد اليه واظهره على وفا زعمهم على خلق ولم يقبلوا فيه مع انه كلام لم
يذكره احد من المسلمين ولم ينقله احد من اهل التواريخ الا ما كان من حديث الغدير وغير
وقد مر انه ليس في شي منها ذكر العهد انه يلزم ان يكون على كذب في خلافته وكرسي مملكته
وبين الجم الغفير من شيعته حيث سالوه عن العهد فقال لم يعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الينا ولكن رايا بعد اينا من عند انفسنا الى غير ذلك من الاحاديث التي تقدمت
كرم الله وجهه معصوم عن الكذب بزعمكم ومحفوظ على قولنا فلا يجوز انه يكذب ولو
قلتم كذب خالفتم اصلكم ولزمكم ان الكاذب لا يستحق الامامة ومن لا يستحق شيا لو
ذلك الشي منه غيره لا يكون الا اخذا لما فلا يستحق الحد فيكون قد ظلما وانتصب على
الدست ولا تقدرون ان تقولوا لم يقل ذلك لانه متواتر عنه وانكار التواتر مكابرة
وخروج عن العقل واما ان لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى احد ويكون عهد الى
وهذا هو الواقع وصدق على كرم الله وجهه وهو الصادق ولم يثبت ظلم من الخلفا الراشدين
باخذ المحق اشغال حبة خردل كما قال ابو بكر واذا لم يظلموه لم يستوجبوا لعنا ولا جرح
الى قيام القيمة قبل وقتها الحادي عشر ما اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب السنة
ثنا ابو سعيد الاشج بن ابي غنية ثنا ابي عن ابي اسحق الشيباني عن القاسم بن عوف الشيباني
قال قال لي علي بن حسين جاني رجل من اهل البصرة فقال ما جئت حاجا ولا معتمرا قال
قلت فما جاء بك قال جئت اسالك متى يبعث علي قال قلت يبعث يوم القيمة
وهمه نفسه فهذا امام ائمة اهل البيت الامام زين العابدين قد رد على معتقده
على اشد الرد حيث قال ثم همه نفسه يعني من يكون همه نفسه كيف يطلب منه
الانتقام من غيره كما يعتقده هولاء الجهال فظهر ان هولاء جاوا ظلما وزورا على
الصحابة قوما بورا وما زادها اتباعهم واصحابهم الا غرورا مع ان هولاء لم يقتصروا
الى وقت هذا الحشر الذي يدعونه بل صاروا واشدة بغضهم للصحابة يصورون كل سنة
من عزة بمكرهم صور الخلفا الثلاثة ومعاوية ويزيد وجما عته ويدورون بها فيعبثونها

بالسب واللعن الى اليوم العاشر من محرم ويظهرون الواع المنكرات من الزنا وشرب الخمر
والرقص ... الملاهي وقراءة مقتل الحسين على ما زوروه وصوروه ويصعدون به
... ويضعون فيها في النعوش ويلوثون باطفال ونسا مكشفات الرؤس ملطخات الوجوه
بالسخم باكيات باعيات قايلات واويلاه واحسيناه والاطفال كذلك يوهمون
العوام ان يزيد هكذا فعل باهل بيت الحسين حتى اذا كان اليوم العاشر احرقوا تلك الصور
ودموها في الخندود فيوا الحسن والحسين كانهم اخذوا بثارهما وقتلوا اعداهما ثم يبرزون
في جمع الدراهم يعلم الخاص والعام ان هذا لم يكن حبا في الحسين ولا اسفا على قتله وقتل اهل
بيته بل طمعا في الدنيا وجمع الدراهم وانما جعلوا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة
لمطلوبهم لنيل اوطارهم ووصل محبوبهم وبعضهم يتوسل بذلك الى المعاصي من الزنا واللهو
وشرب الخمر والات الملاهي وبعضهم يتوسل بذلك الى التنزه والتفرج وبالجملة
فانهم يصرفون تلك الايام الشريفة الى ما يوجب غضب الله ولعنته نسال الله العفو
والعافية وان يجيرنا من خزي يوم القيمة وبالله التوفيق **فصل** ثم اقول ان الشيعي
عبد الجبار الهمداني في كتابه المسمى بالتثبيت الذي الفه في دلائل النبوة كان بين ابي بكر
وعمر وعلي وبني هاشم مع اخوتهما الاسلام فضل مودة وصدق اقوة يمدح بعضهم
بعضا ويزكي بعضهم بعضا ويتصاهرون ويروي بعضهم بعضا اهلا للامامة والخلافة
وينصح بعضهم بعضا الا ترى انهم بايعوا ابا بكر وصلوا خلفه وغزوا معه ونفذوا
وصيته بعده في عمر فاجتمعوا الكل في طاعته ونفذوا واصا يا عمر بعد موته وصلوا خلف صهيب
ورجعوا الى عبد الرحمن بن عوف كما وصى وغزا امير المومنين علي مع ابي بكر الى اهل الردة والروي
النفيه ولما هم ابو بكر بالخروج عن المدينة والمسير الى اهل الردة لخذ امير المومنين علي بعنان فرسه
وقال له اقول لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بك
ومتعنا بنفسك وانا اقول لك لا تنفذ جيشك وارجع الى المدينة فانه ان هلكت لم يكن للاسلام
بعدك نظام فقبل رايه ورجع وقد غزا غير واحد من بني هاشم مع عمر وفي غزواته هلاكه
النضل بن العباس بن عبد المطلب بالشام وطاعون عمواس في خلافة عمر وقد خرج العباس بن عبد
المطلب معه الى الشام وغيره من بني هاشم وخلف علي امير المومنين على المدينة فخرجا الى الشام
فانه خرج اليها اربع مرات ... في بعضها ... في بعضهم ... وخلف انما على المدينة في ...

الى حجر مهران واشار عليه حين تكاتبت الاعاجم بالجماح المسلمين من حياديهم [illegible] المدينة
ويجلس دير العساكر فيقبل رايه ودبح الحكم فاقام عليهما اشار عليه علي وكلم [illegible]
وشرح ذلك يطول وقد اشار عليه العباس ونصح له بما هو مذكور معروف عند العلماء
اشار ايضا على عثمان وكذلك غيرهما من بني هاشم وكم قد غزا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وعبد الله بن عباس وغيرهم من بني هاشم مع امراء عثمان الى خراسان وغيرها وكان عمر
يقول على المنبر اقضانا علي ويقول لا تكون نازلة لا يشهدها علي بن ابي طالب وفعلاه النفقتا با كرم
وتولاه فكانه يقضي ويفتي واستسقى بالعباس والحق الحسن والحسين في العطا باهل بدر ولما
دون الدواوين كتبوا اسمه في اول الديوان فقال لهم لما تعلم هذا فقالوا له انت امير المؤمنين
فقال ابدوا وابطن بحد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم وزهرة وضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله
وادخل عليا في الشورى وتزوجه علي كرم الله وجهه على ابنته ام كلثوم وامها فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له منها الاولاد زيد بن عمر ورقية بنت عمر وقبل ذلك قد تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق اسما بنت عميس الخثعمية وكانت تحل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
محل بنت الاخوات وتخصه وبناته وتكون في بيوته وكانت من المهاجرات هاجرت مع زوجها الى ارض
الحبشة ثم الى المدينة وكانت قبل ذلك امراة جعفر بن ابي طالب اخي علي رضي الله عنهما فكان له منها
غير واحد من الاولاد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر كافلا لبني هاشم وجي ثاباتهم فرجع
اولاد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وكفلهم وادبهم منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
واخواه عون ومحمد وكان عبد الله بن جعفر يذكر بر ابي بكر بهم وتعهده افتخر وتاديبه لهم ثنا
يطول شرحه وكذلك ربي علي محمد بن ابي بكر من اسما حين خلف عليها بعد ابي بكر فرباه
في حجره وزوجه كما مر وكان لعلي في اولاده من يسمى ابا بكر وعمر وعثمان وكان يسمي الرجل اولاده
باسماء احبائه وائمته وساداته واسلافه وقد كان للحسين رضي الله عنه ولد قتل اسمه
ابو بكر قتل معه بكربلا وكان لعلي بن الحسين ولد يسمى عمر وقد كان في اولادهم مثل هذا
كثير وشرح ما كان بينهم من المودة والمحبة والصداقة وحسن تعاشر بعضهم بعضا ومدح
بعضهم لبعض يطول وللعلما في ذلك كتب مفردة ومجلدة انت تجدها اذا طلبتها
ولكن طال العهد وغلب الجهل فظن من لا علم له انهم كانوا متباعدين متباغضين وان
الذي كان بينهم من العداوة والبغضا اشد مما كان بينهم وبين معاوية وولده وبني مروان

١٤

ابن الحكم وولده وكان ذلك [illegible] المنافين ومن ذهب مذهبهما كان عيسى بن مريم عليه السلام كان عدوا
لموسى وهارون وداود وسليمان وللبغضا بحكم الله تعالى حال بينه وبين الجنة آنا روا عدا
الانتصاف معاوية بن ابي سفيان وآل مروان لما ابغضوهم وعادوهم ما ذكروهم في ادبهم
الامامة ولا رجعوا اليهم في القضا والفتوى بل لعنوهم وحاربوهم وقتلوهم ورضوا بالا
بذلك وكذا فعل بنوا هاشم من ولد العباس وولد ابي طالب ببني امية وقد ادعى الرافضة
انما صنع ابو بكر وعمر هذا ببني هاشم حيلة وخديعة وليخرجوهم من الرياسة قال [illegible]
من الحيلة والخديعة ان لا يدخلوهم في الشورى ولا ينبهوا عليهم في الرياسة [illegible]
الى الله بجاههم ومكانتهم ولا يشهدوا لهم بالجنة ولا يشيروا اليهم [illegible]
الا ترى ان معاوية لما عاداهم ما جعلهم اهلا للخلافة ولا ذكرهم ولا استشا[illegible] ولا
استفتاهم ولا استقضاهم ولا اشهد لهم بالجنة بل كانت سيرته فيهم ما علم الناس
ولا فرق بين من ادعى هذا ومن ادعى ان مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله واصحابه
انما كان على طريق المداراة والخديعة لو ادعوا ان ما كان من معاوية الى بني هاشم انما
كان على طريق الرافة والرحمة والشفقة لا العداوة والبغضاء فلما جنا ابي بكر وعمر
على قولكم الى المداراة الناس وخديعتهم في بني هاشم وعندكم ان الناس قد علموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استخلف عليا ونص عليه وعرفها الكافة انه الحجة على العالم ثم ان ابا بكر
دعاهم الى خلاف ذلك فاجابوه باسرهم على قول بعضكم وهم الكاملون عن قول العشا
اجابوه الا نفرا يسيرا كانوا مغلوبين ودعاهم هو وعمر بعده وعثمان بعدهما الى تغيير
القرآن والشريعة من الطهارة والاذان والصلوة ومواقيتها والصيام ومواقيته والمواريث
والمناكح والطلاق والعتاق الى غير ذلك فاجابوهم اليه وما سمع الناس باعجب من
امر هؤلاء القوم في دعواهم على ابي بكر وعمر وعثمان انهم انما تركوا بني هاشم من العباس
وعلي وغيرهما وشهدوا لهم بالجنة وادخلوهم في الشورى وقدموهم في القضا والفتوى
مداراة للبغض منهم والحيلة عليهم وهو كون كان ان اخذ ابي بكر وعمر وعثمان ملوك
العرب والعجم بالدخول في دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخالهم في حيز ملة الجهاد
في سبيل الله واقامة شرائعه وموالاة اوليائه ومجاهدة اعدائه انما فعلوا ذلك عداوة
له صلى الله عليه وسلم وللبغض منه وللحيلة عليه ولاخراجهم من الرياسة والنبوة ولاهانته

ذكره وكل امرهم عجيب وخروج عما يعقل وفيهم وقولهم انما ادخل عمر عليا في الشورى
وقال يصلح للرياسة وللخلافة ليخرجه في نص النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه له
قد امتحى على قولكم ما اجاب الناس الى محوه وما نالته فما حاجته الى ادخاله في الشورى
محبته لمن المنبه على نصه ولو اراد ان يخرجه من الرياسة لما ادخله في الشورى و
قال انه يصلح للخلافة والرياسة والشورى انما وضعها عمر ليطلب الناس من يصلح في بعد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للقيام بامر امته عليه الصلوة والسلام وليرجعوا الى
فيمن يصلح لذلك في دينه وشريعته فلو كان هناك منصوص عليه او من فيه
لما ادخله عمر في الشورى والرياسة انه كان يريد ان يميت ذلك على ما زعموا
وهل يظنه عاقل وهو كقولهم انما استسقى عمر بالعباس واستشفع به الى الله تعالى ليميت ذكره
وليخرجه من الفضل والرياسة ومن استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له ونصه عليه كما قالت
الراوندية فان الراوندية من شيعة بني العباس تدعي ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس بـ
استخلافه وجعله ولده مقامه وان الخلافة بعده لولده الى يوم القيامة كما تدعي الرافضة في
امير المومنين علي رضي الله عنه وبعد فان كان الذي صنعه عمر في الشورى حيلة على امير المومنين
علي ليخرجه من الرياسة فلم دخل علي فيه ولم قبله ولم صلى خلف صهيب ولم رجع الى عبد الرحمن
كيف شعرتم انتم بهذا وخفي على امير المومنين علي رضي الله عنه اي صاحب من رجال قريش
فان قالوا فعل هذا خوفا وتقية فقد بينا ان سلطان هولاء الخلفا الاربعة ما كان سلطانا
يخاف منه لو كان عبدا او ذميا وكشفنا ذلك من غير وجه واعلم ان الكلام اذا انتهى
الى مثل هذا فليس الا السكوت فان شرع الشروع والمجادلة في الامر المكشوف عنا ولا حاجة له
فيما يبغض ويخفى فارجع رحمك الله الى ما كان بين ابي بكر وعمر وعلي وبني هاشم وتولي بعضهم
لبعض وصنيع بعضهم ببعض تجدهم اولياء واخوانا واصدقا واعوانا وقد تقدم لك في صدر هذا
الكتاب ان ابا بكر وعمر وتلك الجماعة من المهاجرين والانصار كانوا احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله يحبهم ويحمدهم ويوجب على الناس محبتهم ويفرض عليهم موالاتهم وكانوا يحبونه
وكان احب اليهم من ابائهم وابنائهم وامهاتهم ويحبون من احبه ويبغضون من ابغضه
وان العلم بذلك كالعلم بنبوته فارجع اليه تجد ان اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعاله ووصاياه وعهوده تشهد بانه ما عهد لرجل بعينه وان الامر في الخلافة بعده

معا صحابه ليختاروا من يرونه للخلفا بعده ممن يجوز عليهم الخطا والزلل الا تسمع
قوله صلى الله عليه وسلم انفذوا جيش اسامة وقوله لا تتركوا بعدي في جزيرة العرب
دينان ولا تجمعوا فيها دينين وقوله استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا
لكم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم والا فكونوا اشقيا حراثين تمشون
خلف اذناب البقر وتاكلون من كد ايديكم واطيعوهم ما اطاعوا الله ورسوله فاذا
عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقوله هذا
الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قسموا اقسطوا فاذا ما هم ولوا
فانه لم يفعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منهم
صرف ولا عدل ومثل هذا من اقواله كثيرة ويعلم هذا من دينه كما يعلم من دينه
ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وان البينة على المدعي واليمين على من انكر والنفقة على الزوج
دون المراة وما اشبه ذلك من شريعته وهذه الوصايا منه انما هي لاصحابه
وخاصته فمن اشكل عليه بعد هذا انه ما نص على رجل بعينه وان الخلفا بعده يجوز ان
يقع منهم الخطا وانه ليس فيهم من يؤمن منه ذلك فقد اشكل عليه الواضح من شريعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخفي سيرته والمكشوف من شريعته ووصاياه فان قيل كيف
اشكل هذا على هولاء القوم قيل ليس يعرف هذا بكمال العقل وان كان واضحا وانما
يعرف بكثرة السماع وحسن الاصغا والتامل وجودة التحصيل الا ترى ان هولاء
من يقول ان في القران زيادة ومنهم من يقول ان فيه نقصانا ومنهم من يقول للطهارة
والصلوة والصيام وسائر الشريعة باطن يخالف ما عليه من الفقهاء والعامة والى
هذا يذهب اهل التناسخ وقوم من الصوفية وفيما ذكرناه اتم بيان انتهى كلام القاضي عبد
الجبار ملخصا وهو في غاية الحسن وهو حجة على الرافضة لانه امامهم في الاعتزال وفي القول
بالقدر وتمسك بالحق في هذا الفصل واتبعه وماذا بعد الحق الا الضلال وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصل ولنذكر نبذة من كلام
الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه تكميلا للمرام فنقول روى الحافظ
عبد الغني المقدسي في كتاب بيان اعتقاد الشافعي بسنده الى الامام الشافعي رضي الله عنه
قال القول في السنة التي انا عليها ورايت اصحابنا عليها اهل الحديث الذين رايتهم واخذت

عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور واومن بجميع ما جاءت به الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين واعتقد بقلبي
على ما اظهر من لساني ولا اشك في ايماني ولا اكفر احدا من اهل التوحيد بذنب وان عمل
بالكبائر واكلهم الى الله عز وجل وارضا بقضا الله تعالى وقدره والقدر خيره وشره جميعا
وهما مخلوقان مقدوران على العباد من شا الله ان يكفر كفر ومن شا الله ان يؤمن آمن
ولم يرض الله عز وجل الشر ولم يامر به ولم يحبه بل امر بالطاعة واحبها ورضيها ولا انزل المحسن
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة باحسانه ولا المسيء باساءته النار ونكل الخلق على الله
وكل ميسر لما خلق له عز وجل كما جا في الحديث واعرف حق السلف الذين اختارهم الله عز وجل
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم والاخذ بفضائلهم وامسك عما جرى بينهم صغيرهم وكبيرهم ولم اجحد
اشهد بالزور من الرافضة وهم شر الخليقة واقدم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم
هم الخلفا الائمة الراشدون واعتقد بقلبي ولساني على ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق
والكلام في اللفظ والوقف بدعة والايمان قول وعمل يزيد وينقص وادين بالروية كما جا
في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمعنا الله عز وجل يقول كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون دل على انهم في حال الرضا غير محجوبين ينظرون اليه لا يضامون في رؤيته يعني
لا يشكون ففي الآية دلالة على ان اوليآه يرونه على صفته والشفاعة لاهل الكبائر من امته
صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل ينزل الى سما الدنيا كيف شا بلا كيف والمسح على الخفين
في الحضر والسفر والجهاد مع كل بر وفاجر وصلوة العيدين والجمعة الى يوم القيمة والبيع و
الشرا على حكم الكتاب والسنة والدعا لائمة المسلمين بالصلاح ولا يخرج عليهم بالسيف والايمان
بهذا كله بعذاب القبر والايمان بالحوض والشفاعة وخروج الدجال حق وسوال منكر ونكير
حق والايمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وبسنده الى الامام الشافعي انه قال في وصيته في مرضه اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واني اومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وان الله يبعث من في القبور وان

الجنة حق وان النار حق وان عذاب القبر والميزان حق والحساب والصراط حق وان الله
عز وجل يجزي العباد باعمالهم عليه احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شا الله واشهد
ان الايمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله سبحانه
تعالى يرى في الآخرة ينظر اليه المؤمنون عيانا وجهارا ويسمعون كلامه وانه فوق العرش
اي كما يليق به من غير كيف وان القدر خيره وشره من الله عز وجل ولا يكون الا ما اراده الله
عز وجل وقضاه وقدره وان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اجمعين واتولاهم واستغفر لهم ولاهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين
تلك دماء طهر الله يدي منها فلا اريد ان اخلط لساني فيها ولجميع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسمع والطاعة لاولي الامر ما داموا يصلون والولاة لا يخرج عليهم بالسيف
والخلافة في قريش وان قليل ما اسكر كثيره خمر والمتعة حرام واوصي بتقوى الله عز وجل
ولزوم السنة والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك البدع والاهوا و
واجتنابها فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانها وصية الله في الاولين و
الآخرين فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم
انتهى الوصية المباركة وفيها علم السنة واعتقاد الحق فليعمل بها من يريد السنة ويبتغي في
كتاب الاعتقاد عنه من طرق انه كان يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي لفظ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي المرتضى ثم وروى عن
الثوري عنه انه قال ما اختلف الصحابة والتابعون في تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على
جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطئ احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا فصل الكلام ووصل الكلام اعلم ان الذي مضى
من اول الكتاب الى هنا بيان الخبائث معتقداتهم وقد مر بيان ما هو كفر وما هو غير كفر
بتفصيلها ومن الحجج القاطعة للشبه التي ابداها الخصم في تطويلها والتمسك بها بعد
هذا بيان خبائثهم العظيمة وذكر الادلة ببطلانهم على الوجه الانور والعدد الاوفر واذا
تاملتها وجدتها اخبث من المسك الاذفر ومن العبير والعنبر فاصغ سمعك لما يتلى عليك
واحضر قلبك لما يلقى اليك فانه لك وبالله التوفيق وسانقل لها اصولا ومن جملة اقبح
البدع بدعة الشيعة تغيرا دخلهم في الاذان والاقامة في التشهد بعد الشهادتين واشهد

ان عليا ولي الله وهذه بدعة قبيحة وفضيحة لم ترد في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع ولا
القياس ولا في قول احد من ائمة اهل البيت وليست من اصول مذهبهم ولا مذكورة في
شيء من كتبهم المعتبرة وانما احدثها هولاء الخذلة الشامية الرافضة فقد نقل الحلي وغيره
ان كلمات الاذان ثمانية عشر فصلا والتكبير اربع مرات وكل واحد من الشهادة بالتوحيد
والرسالة ثم الدعا الى الصلوة ثم الفلاح ثم الى خير العمل ثم التكبير ثم التهليل مرتان مرتان
والاقامة كذلك الا التكبير في اولها فتسقط مرتان منه والتهليل يسقط مرة في آخرها
ويزيد قد قامت الصلوة مرتان انتهى فهذا هو نص محقق مذهبهم ليس من اذانهم
ولا اقامتهم اشهد ان عليا ولي الله وقد علم ان الاذان يبطل بالتكلم في اثنائه ولا سيما اذا
طال الفصل بسبب مد الصوت به مرتين وهذه الهفوة ردية لا يحتاج اليه فانه لم
يتركها احد من المسلمين غير هولاء الشاميين قاتلهم الله كيف غيروا اظهر شعائر الاسلام
نادوا على المنابر ببدعتهم بين الخاص والعام واشهروا علي عليا رضي الله عنه مع الله ورسوله عليه
الصلوة والسلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يهلك فيك طايفتان محب مفرط
ومبغض مفرط وقال صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم احبته النصارى حتى جعلوه الها
وابغضته اليهود حتى لو لغير رشدة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وروي مثله في معناه
عن علي كرم الله وجهه غير ما حديث ذكرناها في الاشاعة ومن هفواتهم تجويزهم الجمع
بين الصلوتين والعشائين من غير عذر وهذا ايضا من الشنايع القبيحة فانه خلاف الاجماع
وخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل قط ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع بغير عذر ولا انه امر احدا بذلك بل انما جمع لعذر كالسفر او المطر او النسك او الخوف
وامر به جماعة اما لمرض وخصص استحاضة او عذر من الاعذار المجوزة لترك الجمعة والجماعة
وقد دل على هذا المعنى حديث النسائي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخر به امر جمع بين
الصلوتين والناس في الجمع بين الصلوتين اصناف فمنهم من لم يجوزه الا بعرفات ومزدلفة
وهو ابو حنيفة وجمع من اهل الكوفة وغيرها ومنهم من جوزه بالسفر والمطر فقط وهو مالك
وجمع من الفقهاء ومنهم من زاد المرض ايضا وهو الشافعي في قول وجمع من الفقهاء ومنهم
من زاد بكل عذر يجوز به ترك الجمعة والجماعة وهو احمد وجمع من الفقهاء والمحدثين ومنهم
من زاد فجوز لكل عذر ولو خفيفا دون هذا وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وطايفة من الزيدية وجمع من اصحاب الشافعي وقد بينا خلل كلامه وادلته اتم بيان
في كتابنا الذي الفناه في الجمع سميناه غاية الاعتذار لذوي الاعذار لمراعاة الاولوية بمثله
ولله الحمد فراجعه ان ظفرت به فانه مفرد في فنه واما جوازه بغير عذر اصلا وجعل وقت الظهر
والعصر مشتركا بينهما وكذلك وقتي المغرب فهو قول لم يقل به غير هولاء المخذولة ولا يجوز في
دين الله فقد روى الترمذي في جامعه من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد اتى بابا من
ابواب الكبائر وقد ورد ان من اشراط الساعة تاخير الصلوة عن اوقاتها وقد انتشر بين
من قرا الاهل الحجاز الجمع بين الصلاتين بغير عذر والمتعة والغنا واتيان النساء في ادبارهن
والصرف ومن قوال اهل العراق النبيذ وتاخير العصر الى الظل اربعة امثال والفرار من
الزحف وانه لا جمعة الا في سبعة امصار والاكل بعد الفجر في رمضان وان من فعل
بهذه المذكورات فهو من شر العباد وقد علمت ان هولاء الخذلة قد جمعوا بين اكثر ذلك وجمعوا
بين الاعتقادات الفاسدة وبين عداوة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
الطاهرات امهات المومنين وبين سب الخلفاء الراشدين وبين ما سنذكره من هفواتهم
الشنيعة كالجمع بين المراة وعمتها وخالتها وكالنكاح بلا بينة ولا ولي وكالاخذ الجواري
للوطي وغير ذلك فلا شك انهم شر العباد وانهم اهل الفسق والفساد طهر الله منهم سائر
البلاد وسلط عليهم جنود الاكراد السالكين سبيل الرشاد انه سبحانه مجيب لمن دعا
فائـــدة اخبرني من له اطلاع على مذهبهم ان سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين
طول الدهر مع اختيارهم التاخير فيهما هو انهم ينتظرون خروج المهدي علي اماما مهم الثاني
المنتظر القايم المختفي في السرداب ليقتدوا به فيؤخرون الظهر والعصر الى قريب غروب
الشمس فاذا ايسوا من الامام واصفرت الشمس وصارت بين قرني الشيطان نقروا عند ذلك
كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمانينة فرادى من غير جماعة وجمعوا الى
خايفين خاسرين نسال الله العافية ومن هفواتهم منعهم الجمعة والجماعة لاشتراطهم
كون الامام معصوما وايجابهم على الله عدم اخلاء الزمان من امام معصوم وحصر المعصومين
في اثني عشر مع ان الاثني عشر قد ماتوا والزمان طال والعالم ينقضي وانتهى اصلهم الذي اصلوه
وجعلوه اساس مذهبهم التجاوا الى الوقاحة وقلة الحيا والكابرة في المحسوس فقالوا الامام
المعصوم موجود وانه مختف وانه طال عمره الى آخر الدهر وانه لا يجوز الجمعة الا خلفه

فصار ذلك سببًا لترك الجمعة والجماعة وكانوا في اوائل الامر لا يتصرفون في اموال
وينتظرون بذلك ظهور الامام ثم انه لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم واختاروا
الاموال قالوا ان الامام انما يريد الاموال لشيعته وانه راض ان تاكل شيعته اموال
فتصرفوا في الاموال وامسكوا عن الرقيق وقالوا لا يجوز التصرف في رقيق الامام فلا وطء
جواريه فلما طال عليهم الامد قالوا ان الامام راض لشيعته ان يطئوا جواريه فوطئوا
الامام وكشفوا برقع الحياء فيما بينهم كما فعلوا ذلك بناء على رضى الامام بزعمهم كانوا اقاموا الجمعة
والجماعة ايضا بناء على رضى الامام اذ رضي الامام بصلوة الجمعة والجماعة لشيعته اولى
ولكن من رضا بوطء جواريه ونهب اموال الرقيق فقاتلهم الله انى يؤفكون وقبحهم الله ما الومهم
واقل حياهم ومن العجب انهم لا يرضون خلافة الشيخين مع كونهما من قريش ولا خلافة
عثمان وبني امية مع كونهم اقرب نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما ولا خلافة بني
العباس مع كونهم اقرب نسبا من بني امية ولا خلافة ما عدا الاثني عشر مع كونهم علويين
فاطميين وحصروا الامامة في الاثني عشر الاعز ثم عهدوا الى رجل اجمع اهل الانساب على انه
ليس له في الشرف والسيادة في النسب عرق وانه ليس من قريش فضلا عن ان يكون من
بني هاشم فضلا عن ان يكون من بني عبد المطلب فضلا عن ان يكون من بني ابي طالب فضلا
فضلا عن ان يكون من بني علي فضلا عن ان يكون من بني فاطمة وهو الشيخ الكامل الواصل صفي الدين
ابو الفتح اسحاق بن امين الدين جبريل بن صالح بن قطب الدين بن ابي بكر بن صلاح الدين رشيد
بن حافظ الدين محمد بن فيروز السنجاني الاردبيلي خدم نحو سبعين شيخا منهم الشيخ ركن الدين
والشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي ومنهم الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني وبه تخرج ثم استخلفه
وتعجب الجنيد وكثر اتباعه ومريدوه وكان سنيا صوفيا شافعي المذهب توفي باردبيل ثاني عشر محرم
الحرام عام خمسة وثلاثين وسبعمائة ودفن في داره ذكر ذلك في كتاب روضات الجنان ويروى
انه كان يسمع من صلبه نباح الكلاب فسئل عن ذلك فقال وكان امر الله قدرا مقدورا انه قد علم
انه يخرج من صلبه من يسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبوا له نسبا منكرا وجعلوا الجهلة
اشرافا ائمة ولقد ظفرت بما ركبوا لهم من النسب نواقص على انحاء شتى ووجدت فيها الاختلاف
متباينة لا تتفق لا في العدد ولا في الاسامي وما ذاك الا لان كل شخص ركب لهم نسبا على
حسب ما يهواه وانه ليس لهم نسب ثابت في نفس الامر وملكوهم على انفسهم ثم اباحوا لهم

يباح
الخمر والزنا وقتل الانفس ونهب الاموال وسائر المنكرات حتى انهم اباحوا لهم ان يجمعوا
المسلمين من سائر اقطار بلادهم ويستفرشوهن بغير نكاح واذا ياتوا بالمزوجات فيخرجوا
من بيوتهن وازواجهن راضون بذلك والناس راضون بذلك حتى انهم اذا بلغ
لاحد ملوكهم بواحدة قالوا دخل في زوجها النعيد فتبارك فيشفقون عليها بانها للتبرك
كل الحبا خرقة منها حتى انها تتزوج بثيابها الفاخرة وتلبس ثوبا خلقا قبل ان يخرج
منها الملاع خيفة ان يهجموا عليها ويشقوا عليها الثياب الفاخرة واذا اراد واحد منهم اذا
بلغت عندهم بنت او بنات جهزوهن باحسن الجهاز وبعثوا بهن اليه وكتبوا اليه ان هذه
جاريتك او هؤلاء جواريك بنات عبدك فلان وانها قد بلغت وانهن قد بلغن فان
كان للملك بها او بهن حاجة فهي او فهن بين يديه فيطأ من يشاء منهن ويهب من يشاء
منهن ويعدون ذلك فيما بينهم فخرا حيث ان الملك وطئ بناتهم حتى انه اذا ردهن
او بعضهن ولم يرد بهن صار عارا عليهم وعوارا ويرون ان ذنبهم قد نقص نعوذ بالله
من غضب الله اخبرني جمع من الثقات ان شاههم عباسا الاول الذي اخذ بغداد
واخذ منها الغازي المرحوم السلطان مراد كان يجمع من بنات المسلمين الوفا ويدخلهن جميعا
بستانا له واسعا ويجردهن من الثياب ويامرهن ان يحبين اي يمشين ويضعن ايديهن على
الارض ويامر بحمير محلولة فيمشي على ادبارهن وفروجهن فكل من اشتهى [illegible] ودها
ومن لم يلصق بها الملامسة فرجها او تركها وصفا له فيها اشكالا فالتقم [illegible] حبها
شاه هذه البدعة الشنيعة واللعنة على جميع البنات كل سنة من سائر البلاد باقية
فيهم الى يوم القيمة فلا يجلس ملوكهم الا مع النساء ولا يكون الا معهن وانهم اذا ارادوا
الفجور بنساء اليهود والنصارى امروا بالرجال فاخرجوا وبقيت النساء وحدهن فيدخلون
بينهن ما قاموا اسبوعا او اقل او اكثر يفجرون بمن شاؤوا ثم خرجوا ودخل اليهود والنصارى
الى بيوتهم فيا ليت شعري حين يفترون على ابي بكر وعمر بانهما ظلما وهم كاذبون فيستحبون
بل يوجبون سبهما بهذه الكذبة وبظلم واحد في زعمهم الباطل سب الدهر فكيف
رضوا بهذه الانواع من الظلم والدماء والاموال والاعراض ومن المعاصي والفسوق
والفجور ولم يسبوا ملوكهم ولم يجيزوا لعنهم بل اوجبوا الدعاء وبذل الطاعة لهم
فباي وجه يتعبدون وباي وجه يلقون الله رب السموات والارض وكيف رضوا

ان يهلكوهم قاتلهم واعراضهم واموالهم واتباعهم حتى انه قد اشتهر ان علماءهم يقولون
لا حساب عليهم يوم القيمة فيما فعلوا من هذه المعاصي والمنكرات وان عصمتهم لا
ياتيها خلل ولا نقص وانها باقية لهم ابدية الا لعنة الله على الظالمين والكاذبين
الباغضين لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصاره وخلفائه واصهاره
اللهم انا نبرأ اليك من ضلال هؤلاء لقد حق فيهم قول عاملهم بما النغ في
كتابه فان وحلوا حيث تقول ابن عدالت نشكند از بيخ چينر چون وضو محكم بي تميز
ابن وضو محكم تراز سنگ مراست ∴ ابن وضو نبود سد اسكندر است ∴
ومن هفواتهم تجويزهم الزنا باسم المتعة وجعلهم اياها خيرا من سبعين نكاحا دائما
حتى لقد يامرون العوام ان يطلقوا نساءهم وياخذوهن بالمتعة لانها عندهم اكثر ثوابا
وقد جوز لهم شيخهم الغالي علي بن عبد العالي ان تمتع اثنا عشر نفسا في ليلة واحدة بامراة
واحدة واذا جاءت بولد منهم اقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له في الاصح فسامح
الله علماءهم فقالوا قواعد المذهب تعطي هذا وذكر حيلا اقول تركت ذكرها مخافة ان
يفضل بها بعض الضعفة وما اشبه هذه المسالة بحيمين ترتب على اتان او كلاب ترسل على
كلبة فجاءت الاتان او الكلبة بولد فيقال نقرع باين تلك الحمير او الكلاب فمن خرجت قرعته
الحق الولد به اللهم انا نبرأ اليك من شناعة هذا العار الذي شاعت هذه العوائد في اكثر
غطم البلاد في هذا الزمان فصارت الآن المراة الواحدة تزني بعشرين رجلا في يوم وليلة
وتقول انها متمتعة وتتخذ سوق الزنا حتى ان نساء ارباب الاعراض من غير قصد اذا امتنع
ازواجهن دخلن على نسبهن من يزني بهن ويقلن كما جاز لكم كذلك يجوز لنا وان
اسواقا عديدة مهيأة للمتعة تجتمع فيها النساء ولهن قوادون بمنزلة النخاسين ياتون
بالرجال الى النساء او بالنساء الى الرجال فيختارون ما يرضون ويعينون اجرة الزنا وياخذون
بايديهن ويذهبون بهن الى لعنة الله وغضبه فاذا خرجن من عندهم وقفن للآخرين
هكذا اخبرني بهذا كل اناس دخلوا بلادهم وان جماعة نحو خمسة او ستة الى اكثر ياتون
الى امراة واحدة فتقول لهم من الصبح الى الضحى في متعة هذا ومنه الى الظهر لهذا ومنه
الى العصر لهذا ومنه الى المغرب لهذا ومنه الى العشاء لهذا ومنه الى نصف الليل لهذا
وان المراة الواحدة تتمتع بخمسة لا يدري هذا عن هذا حتى انه وقع مرة ان ثلاثة من خلفائهم

اجتمعوا للغسل في حمام واحد فسال بعضهم بعضا فاذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامراة واحدة
ولا يدري بعضهم عن بعض وقد تواتر انه يجتمع في اماد من بلاد الهند نيف عشر الف امراة قد
اتخذن الزنا على اسم المتعة وفي اصفهان ما يقرب من ذلك بل ربما يزيد وان علاليف العسكر
عليهن اخبرني بذلك الثقة فلعنة الله عليهم وعلى يزيد ولا يمضي يوم الا وسوقهن تزداد
نفاقا واهل تلك السوق يزدادون اثما ونفاقا ولا يراعون في ذلك من شروط المتعة
اللازمة على مذهبهم من مهر وصيغة ومدة واستبراء وغير ذلك شيئا على ان الله
قد اشتهر بل تواتر انه صلى الله عليه وسلم حرم المتعة الى يوم القيمة في حجة الوداع
وممن روى تحريمها امير المؤمنين ويعسوب المسلمين علي كرم الله وجهه كما في صحيح
البخاري وغيره وانه قال لابن عباس رضي الله عنه حين كان ذلك لا يرخص فيها انك تائه
يا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة ولحوم الحمر الاهلية فرجع ابن عباس
عن القول باباحتها كما سياتي فهذا امامهم علي بن ابي طالب يدعون انهم وحاشاه انه
بريء منهم قد بين لهم ان المتعة حرام وان المسح على الخفين جائز وان غسل الرجلين في
الوضوء واجب وان ابا بكر وعمر خير منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه
عهدا وان محاربيه وسابيه ليسوا بكفرة وان حبه وبغض الشيخين لا يجتمع في قلب مؤمن
ولا بغضه وحبهما الى غير ذلك مما مر ومما سياتي فيا ليت شعري من المقتدى هؤلاء انك
ان هذه المتعة من مصداق ما ورد في الاحاديث الصحيحة ان من امارات الساعة
ان الناس في اخر الزمان يكونون كلهم اولاد زنا وان المراة تنكح ويجامع في قارعة الطريق
يقوم عنها واحد وياتيها آخر والقوم يتسافدون في الطرق تسافد الحمير وانه افضلهم
ذلك اليوم من يقول لو تنحيت عن الطريق واولئك فيهم كابي بكر وعمر فيكم الى غير ذلك
من الاشراط كما ذكرنا ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ما علم ان هؤلاء الاغبياء يزعمون
ان المتعة مباحة بالنص ويعنون بالنص قوله تعالى في سورة النساء فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن الآية وهو ذا جهل منهم فان ما قبل الآية من قوله حرمت عليكم
امهاتكم الى اخر الآيات وما بعدها وهو قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المؤمنات الآية كلها في حكم النكاح الدائم والمراد بالاستمتاع الذكر

انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بهن وبقوله فاتوهن اجورهن تمام المهر يعني من دخلتم بها منهن فاتوهن تمام صداقهن
واما من لم يدخل بها فقد ذكر في سورة البقرة انه لها نصف ما فرض لها ثم وردت قراءة
شاذة عن ابن عباس رضي الله عنهما فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وحملها على النكاح الموقت
وهو اعم من المتعة فليس كل نكاح موقت متعة فانه قد يكون بولي وشهود وتفتقر وعدة وارث
وغير ذلك من امور النكاح بخلاف المتعة في جميع ذلك كما سياتي منفصلا واذا علمت ذلك علمت
بطلان ادعائهم النص وانما ثبت جواز المتعة في اوائل الهجرة بالاحاديث في الاسفار ثم بعد
ذلك نسخت وثبت تحريمها تحريما جازما تاما عاما مؤبدا الى يوم القيمة وقد بلغت الاحاديث
في تحريمها حد التواتر المعنوي عند المحدثين كما سياتي ان شاء الله تعالى فمن اباحها بعد هذا
التحريم المؤبد فهو ان لم يكن كافرا فهو مبتدع فاسق ضال يجب زجره والتنكيل به بحيث
يرتدع به غيره ويتعظ به من خلفه لعلهم ينتهون

ذكر الاحاديث

روى البخاري
ومسلم في صحيحيهما عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن نكاح المتعة وروينا ايضا في صحيحيهما عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم اباح المتعة ثلاثا ثم حرمها وروى مسلم في صحيحه من حديث الربيع بن سبرة عن ابيه
سبرة نحو ذلك وقال البخاري بين علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه منسوخ
وروى ابن ماجه في سننه باسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه انه خطب فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها والله لا اعلم احدا تمتع وهو محصن الا رجمته
بالحجارة وروى الطبراني في الاوسط عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال اتي ابن عمر فقيل
له ان ابن عباس يامر بنكاح المتعة فقال معاذ الله ما اظن ابن عباس يفعل هذا فقيل
بلى قال وهل كان ابن عباس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا غلاما صغيرا ثم قال
ابن عمر نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا مسافحين قال الحافظ ابن حجر اسناده قوي وقد
روى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث
اسناده حسن وقد رجع ابن عباس عن القول باباحتها رواه البخاري في صحيحه ورواه
الاسمعيلي في صحيحه المستخرج على صحيح البخاري وروى ابو داود الطيالسي في مسنده
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس قد اكثر الناس في المتعة وقالوا فيها الشعر
قال وقد قالوا فيها الشعر قلت نعم قال فكرهها ونهى عنها وروى عن الخطابي مثله

ذكره
وروى البيهقي من طريق ابن شهاب الزهري قال ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا
وذكره ابو عوانة في صحيحه ايضا وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال كانت المتعة
في اول الاسلام حتى نزلت هذه الاية حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية فنسخ الله المتعة وتصديقها
من القرآن الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وما سوى هذا الفرج فهو حرام اقول في
هذا الحديث دليل واضح على فقه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لانه استدل بقوله والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون فحصر الحل في فرجين فرج الزوجة والمملوكة والمتمتع بها
ليست بواحدة منهما ففرجها حرام وذلك لان الزوجة ترث ولها النفقة وتعتد كاملة
الطلاق او الموت ولابد في فراقها من طلاق بخلاف المتعة فانها لا ترث ولا نفقة لها
ولا تعتد وانما تستبرئ بحيضة ولا تتوقف فرقتها على الطلاق بل اذا انقضت المدة فليس
عليها سبيل فقد روى الحافظ ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن المتعة
اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال المتعة قلت هل عليها حيضة
قال نعم قلت يتوارثان قال لا [illegible] قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة
وروى ابن جرير عن السدي انه قال هذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط الى اجل مسمى
فاذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها ان تستبرئ ما في
رحمها بحيضة وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه واذا لم تكن زوجة
وليست مملوكة كانت وراء ذلك المذكور من الفرجين فكان المبتغي لها عاديا
متجاوزا الحلال الى الحرام متعديا فانظروا ما اوضح هذا الاستدلال له رضي الله عنه وكان من

حكاية لطيفة

هذا الخبر القاضي يحيى بن اكثم ما قال للمامون حين نادى في بغداد باستحلال المتعة
فبلغ ذلك يحيى فاتاه [illegible] محمرة عيناه وهو يقول متعتان احلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احرمهما ومن انت يا احول حتى تحرم ما احل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الرافضة اوحى اليه ان عمر قال متعتان احلهما رسول الله وانا احرمهما فذكره
المامون حكاية عن عمر ثم غلطه بقوله ومن انت يا احول وهو هذا الحديث المشهور
عند الروافض وهو كذب على عمر وهو منه برئ ولفظ عمر صحيح من رواية ابن ماجه
فجلس يحيى بن اكثم حزينا فقال له المامون ما بالك يا يحيى حزينا فقال يا امير المؤمنين

مصيبة وقعت في الدين قال وما هي قال نودي بحل الزنا فغضب المأمون وقال
زنا قال نعم قال التعجب مما قلت اولا تعلم بك وافعل ثم المنعم يا امير المؤمنين
قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الآية ازوجته هي يا امير المؤمنين قال لا قال
امملوكة هي قال لا قال قد دخلت فيما وراء ذلك وقد روى الثقات ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمها قال فرجع المأمون وامر ان ينادى الا ان المتعة حرام فكان لابن
لهذا منقبة في الاسلام رحمه الله تعالى وهذه الحكاية مشهورة عن يحيى بن اكثم القاضي والحاصل
ان المتعة التي ليست نكاحا ولا ملك يمين كانت مباحة اول الاسلام لكن في الاسفار لا في الحضر
كما سيأتي فانها لم تبح في الحضر الاسلام نسخت اباحتها وحرمت الى الابد وروي نسخها من الصحابة
جمع كثير منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال نسخ رمضان كل صوم ونسخت الزكاة كل
صدقة ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ونسخت الضحية كل ذبيحة رواه عبد
الرزاق وقدم حديثه الذي في البخاري وروى النحاس عنه انه قال لابن عباس انك رجل تائه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وكان هذا هو السبب لرجوع ابن عباس عن القول
باباحتها الى القول بانها منسوخة ومنهم عمر بن الخطاب وقد مر حديثه ومنهم عبد الله
ابن عمر وقد مر حديثه ايضا ومنهم عبد الله بن عباس وقد مر حديثه مع الحاشية بتحريمها
وروى ابو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال نسخت المتعة يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله فعدتهن
ثلاثة اشهر ومنهم سبرة بن معبد الجهني وقد مر حديثه ومنهم سلمة بن الاكوع قال رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء عام اوطاس ثلاثة ايام ثم نهى عنها ومنهم عبد الله
ابن مسعود قال المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصدقة والعدة والميراث ومنهم
ابو هريرة وقد مر حديثه ومنهم جابر بن عبد الله وسيأتي حديثه ومنهم [illegible]
عمرة الانصاري وغيرهم فهؤلاء كلهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وروى
نسخها من التابعين الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري
وسعيد بن جبير وغيرهم وبعد ان بينا نسخ المتعة وتحريمها هذا البيان الواضح مع
ان عليا رضي الله عنه قائل بتحريمها ونسخها وان ابن عباس رجع الى القول بنسخها
وتحريمها فمن وقف منهم على جلية الامر واصر على القول باباحتها فانما تقيد [illegible]

وحزبنا اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين آمين
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تخريج الرافعي حكى الماوردي [illegible] عن الشافعي رحمه الله تعالى انه
قال ليس في الاسلام شيء احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة وقال بعضهم نسخت مرتين وقيل ثلاثا
وقيل اكثر قال ويدل على ذلك اختلاف الروايات في وقت تحريمها واذا امكن جمعها
فطريق الجمع بينها الحمل على التعدد قال والاجود في الجمع ما ذهب اليه جماعة من المحققين انها
لم تحل قط في حال الحضر والرفاهية بل في حال السفر والحاجة والاحاديث ظاهرة في
ذلك ويبين ذلك حديث ابن مسعود كنا نغزو وليس لنا نساء فرخص لنا ان ننكح المرأة
بالثوب الى اجل وهو حديث متفق عليه فعلى هذا كلما ورد التحريم في المواطن التعدد
يحمل على ان المراد تحريمها في ذلك الوقت لان الحاجة انقضت ووقع العزم على الرجوع الى الوطن
فلا يكون في ذلك تحريم ابدي الا التحريم الذي وقع اخيرا في فتح مكة انتهى وقول لعل هنا
ملحظ ابن عباس في قبل رجوعه عنها حيث جعلها كالميتة والدم فاباحها للمضطر فان رخصة
المضطر وندمت في السفر وروى الطيالسي عن ابن جبير قال قلت لابن عباس سارت
بفتياك الركبان وقالت فيها الشعراء وما قال الشاعر قلت قال

اقول للشيخ لما طال محبسه … يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الاطراف آنسة … تكون مثواك حتى مصدر الناس

قال انا لله وانا اليه راجعون سبحان الله والله ما بهذا افتيت
ولا هذا اردت ولا احللت الا مثل ما احل الله الميتة والدم ولحم الخنزير فلما ثبت عنده
نسخها برواية علي وغيره رجع عن تلك الرخصة وحرمها فان قلت هل يجوز ان
يكون تلك الرخصة في السفر باقية ويحمل النهي والتحريم على المقيم كما قال الحافظ ابن حجر
قلت لا مرية في احدهما ما قال الخطابي من ان هذه الرواية تدل على ان ابن عباس سلك
فيه مذهب القياس وشبهه بالمضطر الى الطعام الذي به قوام النفس وبعدمه يكون
التلف قال والفرق بين البابين واضح فان هذا من باب الشهوة ومصابرتها ممكنة
وقد يحسم مادتها بالصوم والعلاج فليس في حكم الضرورة قلت ولوجوب الاحتياط
في الفروج ولانه يترتب عليه غالبا اختلاط الانساب وضياعها لان قصارى
المسافر ان يحل ويذهب ويترك ولده في دار الغربة والثاني انها وردت من طرق صحاح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها في فتح مكة وفي حجة الوداع الى الابد

الى الابد لا يرجع حلالا ومن هنا قال ابن حزم وما حرم الى الابد قد امنا نسخه وفى لفظ لمسلم فى صحيحه
ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فقد
من قال بهذين الوجهين لم يجوز انه يحمل على الحرمة المقيدة وانها تحل للضرورة فى الاسفار اه
اعلم **فائدة** اخرى هل الحافظ ابن حجر فيما جمع من الاحاديث فى بيان وقت تحريمها
انه قال سنة الاول فى عمرة القضا قال عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن عمرو عن الحسن البصرى
قال وشاهده ما رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث سبرة بن معبد الثانى خيبر وهو
متفق عليه عن على رضى الله عنه ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة
يوم خيبر وقد وقع فى مسند ابن وهب من حديث ابن عمر مثله واسناده قوى واخرجه
البيهقى وغيره الثالث عام الفتح رواه مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهنى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم الفتح عن متعة النساء وفى لفظ امرنا بالمتعة عام الفتح حين
دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وفى لفظ يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع
من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة الرابع يوم حنين رواه النسائى من حديث على
والظاهر انه تصحيف من خيبر ثم فى رواية صحيحة لسلمة بن الاكوع ان ذلك كان عام
اوطاس قال السهيلى هى موافقة لرواية من روى عام الفتح فانهما كانا فى عام واحد
الخامس غزوة تبوك رواه الحازمى من طريق عباد ابن كثير عن ابى عقيل عن جابر قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند الثنية مما يلى الشام جاءتنا نسوة تمتعنا بهن يطفن
برحالنا فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاخبرناه فغضب وقام فينا خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ونهى عن المتعة فتوادعنا ولم نعد ولا نعود فيها ابدا فبها سميت يومئذ ثنية
الوداع وفى اسناده ضعف لكن عند ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة ما يشهد له وعند
البيهقى من الطريق المذكور بلفظ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فنزلنا
ثنية الوداع فذكره السادس حجة الوداع رواه ابو داود من طريق ربيع بن سبرة قال
اشهد على ابى انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها فى حجة الوداع انتهى كلام
الحافظ ابن حجر ملخصا اقول وكانه لاجل هذه الاحاديث قال من قال انها حرمت ثلاث
مرات ومن قال انها اكثر كما مر والحق الذى لا محيص عنه هو ما قاله امام الائمة وناصر
السنة ابن عم النبى الامام المطلبى محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه انها ابيحت ثم

وحرمت مرتين فقط لا زائد عليهما وبيان ذلك انها ابيحت اول الاسلام كما مر عن ابن عباس
رضى الله عنهما وفى الغزوات كما مر عن ابن مسعود واستمرت اباحتها الى غزوة خيبر فحرمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خيبر عام سبع فهو عام عمرة القضا فصح اسناد تحريمها
الى عمرة القضا ولم يحرمها تحريما ابديا ثم اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام فتح
مكة وهو عام اوطاس وهو عام حنين بنو نيف ولم يخرج من مكة بعد حنين واوطاس
وغيرها حتى حرمها صلى الله عليه وسلم وليس المراد خروجه منها بعد الفتح لانه صلى الله
عليه وسلم كان يتجدد الحكمة بالاعتمار وغيره فالمعنى انه حرمها بعد تمام الفتوح
عند مفارقة مكة وارضها متوجها الى المدينة وحرمها حينئذ تحريما ابديا الى يوم القيمة
وكان بعضهم لم يبلغه فاستمروا على ظن اباحتها فى السفر فلما اتجه صلى الله عليه وسلم فى عام
الى تبوك تمتع اولئك الذين لم يبلغهم التحريم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
وقام فيهم خطيبا ولو كان اباحها فى تبوك لما غضب ثم لما كان حجة الوداع وهى السنة
العاشرة ما اجتمع من اقطار الارض خلق لم يكونوا راوا النبى صلى الله عليه وسلم فاكد تحريمها
صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كما اكد تحريم اشياء اخر ووصى باشياء اخر فهذا وجه الجمع بين الروايات
وانها لم تبح الا مرتين ثم حرمت مرتين مرة تحريما غير مؤبد ومرة تحريما مؤبدا فتمسك بهذا
فانه من سوانح الوقت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان ذهن بعض الرواة انتقل من
فتح مكة الى حجة الوداع لان اكثر الروايات عن سبرة ان ذلك كان فى الفتح قلت الصواب ما
قلناه فانه صلى الله عليه وسلم لما اقام بعد فتح مكة ان بعضهم لم يبلغه النهى الذى وقع يوم الفتح
او لم يره نهى تحريم فتمتع بعد الفتح فى تبوك اقتضى الحال ان يعيد تحريمها فى ذلك الموطن العظيم
لا سيما عند اخر عمره واخر عهده بالدنيا فلا مانع من ان يروى سبرة النهيين جميعا كما انه
لا مانع ان عليا يروى النهى عنها يوم خيبر ويوم حنين مع انه فيه جعل بعضهم خيبرا بالخاء
المعجمة والباء والراء تصحيفا عن حنين بالحاء المهملة ونونين وبعضهم بالعكس وقيل فيه
تقديم وتاخير فقد حكى البيهقى ان سفيان ابن عيينة كان يقول قوله يوم خيبر يتعلق بالحمر
الاهلية لا بالمتعة قال وما قاله محتمل فى رواية هذه يعنى فيما رواه البخارى فى كتاب
النكاح بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واما
غيره فصرح ان الظرف متعلق بالمتعة فقد روى البخارى فى كتاب المغازى فى غزوة خيبر

وفي كتاب الذبائح من طريق مالك بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء وعن
لحوم الحمر الاهلية وهكذا اخرجه مسلم من رواية ابن عيينة ايضا وفي كتاب ترك الحيل من رواية
عبيد الله بن عمر عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة يوم خيبر وعن لحوم
الحمر الاهلية قال الحق ان خيبر بمعجمة وموحدة وراء بعده حنين بمهملة ونونين فتأويل لها
ذكر ذلك في الجمع مشهور ثبت الحافظ ابن حجر في فتح الباري نقلا عن النووي انه جمع بما حاصله
نقل الصواب ان تحريمها واباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم
ابيحت عام الفتح وهو عام اوطاس لاتصالهما ثم حرمت تحريما مؤبدا قال ولا مانع من تكرير
الاباحة انتهى وقد اجتمعت بذلك الاحاديث وزال الاختلاف بينها وانتظم الكلام
ونحمد الملك العلام وافضل الصلوة والسلام على نبينا سيد الانام وآله العظام وصحبه الكرام الى قيام
الساعة وساعة القيام فصل قال الحافظ ابو بكر الحازمي في كتابه في الناسخ والمنسوخ
ان هذا الحكم يعني المتعة كان مشروعا في صدر الاسلام وانما اباحه النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفارهم ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اباح لهم في بيوتهم ولهذا نهاهم عنه غير مرة
ثم اباحه لهم في اوقات مختلفة حتى حرمه عليهم في اخر ايامه وذلك في حجة الوداع
كان تحريم تأبيد لا توقيت فلم يبق اليوم في ذلك خلاف بين فقهاء الامصار وائمة
الامة الا شيئا ذهب اليه بعض الشيعة ويروى ايضا عن ابن جريج جوازه قلت ذكر
الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز ان ابا عوانة روى في صحيحه عن ابن جريج انه قال لهم بالبصرة
اشهدوا على اني قد رجعت عنها انتهى وقال ابن المنذر جاء عن الاوائل رخصة ولا اعلم
احدا يجيزها اليوم الا بعض الرافضة ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله وقال القاضي
ثم وقع الاجماع من جميع العلماء على تحريمها الا الروافض وقال ابن بطال اجمعوا انه متى وقع الآن ابطل
سواء كان قبل الدخول ام بعده الا قول زفر فانه جعلها كالشروط الفاسدة ويرده قوله صلى الله
عليه وسلم فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها وقال الخطابي تحريمها بالاجماع الا عن
بعض الشيعة ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في المختلفات الى علي وآل بيته فقد صح عن
علي انها نسخت ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد انه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه وقال
القرطبي ثم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا من لا يلتفت اليه من الروافض وقال ابن
عبد البر ثم اتفق فقهاء الامصار على تحريمها والله اعلم ثم روى الحازمي احاديث النسخ عن

جماعة من الصحابة باسانيده منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد صح الحديث عن علي
في هذا الباب من غير وجه ورواه عنه الكوفيون من طرق وهو اشهر من ان تنكر واكثر من ان
يحصى ومنهم سبرة الجهني وسلمة بن الاكوع وابن عباس قال اسناده صحيح وجابر بن
عبد الله وغيرهم اي ممن ذكرناهم سابقا ثم روى بسنده ان عليا قال لابن عباس لما
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة قال فيوشك ان يكون سبب رجوع ابن
عباس قول علي رضي الله عنهما انتهى حاصله وروى الدارقطني من طريق الثوري تكلم علي
وابن عباس في متعة النساء فقال له علي انك امرؤ تائه ولمسلم من طريق جويرية عن مالك
بسنده انه سمع علي بن ابي طالب يقول لفلان انك رجل تائه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر قال الحافظ ابن حجر والحكمة في جمع علي
بين الامرين يعني النهي عن المتعة ولحوم الحمر ان ابن عباس كان يرخص في الامرين معا
فرد عليه علي رضي الله عنه في الامرين معا انتهى فان قلت لم لا يجوز ان يحمل تأبيد
الحرمة في الاحاديث السابقة على الاختيار دون حال السفر والضرورة على الاباحة
بطريق الرخصة قلت قد طرق سمعك غير مرة بنقل الحافظين الجليلين ابي بكر الحازمي
وابي الفضل ابن حجر العسقلاني ان اصل اباحتها كانت في الاسفار والضرورة وانها لم
تحل قط في الرفاهية ولا في حال الحضر وبعد تحريمها في خيبر لم تؤذن الا ثلاثة ايام لا ابدا
بل ورد في البخاري من طريق ابن ابي ذئب قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال
ولا شك ان التحريم ورد على تلك الاباحة واذا كان التحريم واردا على تلك الاباحة كان
تأبيد التحريم واردا على حال السفر والضرورة قطعا واما في الحضر والرفاهية وحال الاختيار
فلم تحل قط حتى يتوجه التحريم اليها ولا يجري هذا الا في بدل الرافضة لو تشبثوا به لانهم
يجوزونها ويبيحونها في حال الحضر والرفاهية والتزوج ولمن لا ضرورة له بل ولا حاجة
فالمتعة التي اجازوها وتوسعوا فيها لم ترد في الشرع اصلا فهو خلاف المعلوم من الدين
ضرورة فالله تعالى ينتقم منهم اشد الانتقام وما احسن قول بعضهم بمذهب كم درست
وبملة كرتهم جماع متعة حلال وثنا زوجته حرام ومعناه بالمرتبة باي ملة
جماع المتعة حلت وحرمت صلوة الجمعة نسأل الله العفو والعافية والنجاة من فضله

الفتن وان يميتنا على السنة آمين رب العالمين وبالله التوفيق اقول ومن هفوا القوم العظيمة تجويزهم النكاح بلا ولي ولا شهود وهذا هو الزنا بعينه قال ابن المطهر الحلي في كتاب قواعد الاحكام في الفقه في كتاب النكاح واركانه ثلاثة الاول الصيغة الثاني المحل وهو كل امرأة يباح العقد عليها الثالث العاقد وهو الزوج او وليه والمرأة او وليها ثم قال ولا يشترط في نكاح الرشيدة الولي ولا يشترط الشهود في شيء من الانكحة ولو تواطأ على الكتمان لم يبطل فهذا نص مذهبهم بنقل محققهم وهذا باطل من وجوه الاول ما رواه ابن المنذر عن ابي جعفر الباقر انه قال ان الولي في القرآن يقول الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن يعني لو لم يكن الولي شرطا في النكاح لما احتيج الى نهيه عن العضل بل تنكح نفسها ولا يبالي بالولي الثاني ما رواه الدار قطني والبيهقي وغيرهما من حديث الحسن عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ورواه الشافعي رحمه الله تعالى من وجه آخر عن الحسن مرسلا وقال وهذا وان كان منقطعا فان اكثر اهل العلم يقولون به الثالث ما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم واطال في تصحيح طرقه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه مرفوعا ومرسلا لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل قال الحاكم وقد صح الرواية فيه عن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش قال وفي الباب عن علي انه قال لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وعن ابن عباس وغيرهما ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا وقد جمع طرق هذا الحديث الدمياطي من المتاخرين قال الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز الرابع ما رواه الشافعي واحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابو عوانة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال الترمذي حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة انكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وفي رواية لابي داود الطيالسي عنها بلفظ لا نكاح الا بولي وايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له الخامس ما رواه ابن ماجه والدارقطني من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة المرأة ولا تنكح المرأة نفسها فان الزانية التي تنكح نفسها وفي لفظ ان التي تنكح نفسها هي الزانية السادس ما رواه الشافعي والدارقطني عن عكرمة ابن خالد قال جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهم ثيب امرها

قطني

الى رجل غير ولي فانكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها السابع روى الدار قطني عن الشعبي قال ما كان احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد في النكاح بغير ولي من علي رضي الله عنه كان يضرب فيه اورد هذه الاحاديث الثلاثة الحافظ ابن تيمية في كتاب المنتقى الثامن ما روى الشافعي والبيهقي من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عنه موقوفا لا نكاح الا باذن ولي مرشد وشاهدي عدل ورواه البيهقي من طريق عن ابن خثيم بسنده مرفوعا بلفظ لا نكاح الا باذن ولي مرشد او سلطان وقال المحفوظ الموقوف ثم نقله من الثوري عن ابن خثيم به ومن طريق عدي بن الفضل عن ابن خثيم بسنده مرفوعا لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل فان انكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل التاسع ما رواه البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا لا نكاح الا باربعة خاطب وولي وشاهدين العاشر ما روى الدارقطني عن عائشة بلفظ لا بد في النكاح من اربعة الولي والزوج والشاهدين وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح قال ادنى ما يكون في النكاح اربعة الذي يزوج والذي يتزوج وشاهدان ورواه ابن ابي شيبة بسنده عنه الحادي عشر ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة قال الترمذي لم يرفعه غير عبد الاعلى وانه قد وقفه مرة والوقف اصح قال الحافظ ابن تيمية وهذا لا يقدح لان عبد الاعلى ثقة فيقبل رفعه وزيادته انتهى وهو اشارة الى رد على اصوليه وهي ان الراوي اذا كان ثقة تقبل زيادته سواء زاد على نفسه او على غيره وان رفع الحديث زيادة بالنسبة الى وقفه فيقبل الثاني عشر ما رواه مالك في الموطأ عن ابي الزبير ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اتي بنكاح لم يشهد عليه الا رجل وامرأة فقال هذا نكاح السر ولا اجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمت تنبيه هذه القضية عن عمر والتي تقدمت عنه انما كانا في زمن خلافته والمعلوم من حال عمر انه كان بمحضر من الصحابة ولا سيما علي رضي الله عنه فلو كان لم يرض الصحابة لما كانوا يسكتون عنه فهو بمنزلة الاجماع السكوتي وقد مر عن الشعبي موافقة علي رضي الله عنه له في عدم الولي فهذا بطريق الاولى لان عدم الولي اشد بغير هؤلاء بخلاف عدم الشهود فانه لم يقل به غيره فان قيل قد تقدم ان في القضية الاولى قد جلد عمر وهنا لم يرجم ولم يجلد وهذا كان احق بذلك لانه اغلظ قلنا لعله تقدم في القضية الاولى بجلد لكونها بكرين واما القضية الثانية فقد صرح انه لم يتقدم فيها

فيكون النكاح جاهلا والجاهل معذور ولهذا كان مجعولا فانه اذا قال ولو كنت تقدمت
لرجمته الثاني عشر ما رواه احمد والحاكم وصححه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلنوا النكاح ومعلوم ان النكاح الذي ليس فيه ولي ولا شهود
لا اعلان فيه واذ قد طرق سمعك ما سردنا عليك من الاحاديث فقد ظهر بطلان
مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود وبالله العون الملك المعبود واعلم ان الحكمة
في تحريم الشارع ذلك شاهدة في نفس فساده من وجوه الاول ان النساء ناقصات العقول
ليس لهن علم بالمصالح الدينية ولا المصالح الدنيوية كما قال صلى الله عليه وسلم في حقهن انهن
ناقصات عقل ودين فاذا استقلت المراة بامرها ربما تزوجت من لا يصلح لدينها ولا
لدنياها فاذا احبت احدا تزوجته ولو فاسقا او غير كفؤ فجعل النظر للاولياء ليختاروا لها
ما يصلح لدنياها ويصونها عن التسلط ويرشدها الى دينها ويكفيها امور دنياها ويحصل
العز معها فلا تضيع دينها ولا دنياها الثاني ان النكاح اذا لم يكن فيه ولي ولا شهود فربما
تنازعا في مقدار المهر او في وقت النكاح او في شرط من شروطه فيؤديهما الى التخالف و
التحالف فربما حلف كل منهما وتؤدي الى ضياع الحقوق الثالث اذا جاز نكاح المراة فربما
اغتر الرجل بالنفقة فجحد النكاح من الفقر فضاعت نفقتها الرابع ربما جاءت بولد في
النكاح من فقره او من قلة ترديا فتنتفي فيؤدي ذلك الى رجم المراة وضياع النسب وضياع
الميراث الخامس ربما اشتهت بعده رجلا آخر واحبته وعشقته فحملها العشق ووطء الاخر
على ان تجحد نكاح هذا وتتزوج الاخر وربما فعلت بالاخر مثل ذلك ولا يقبل عليها قول
الزوج الملغى اذ لا ولي ولا شهود له فينفتح ابواب الزنا السادس قد تكون المراة فاجرة فتعقد
نفسها بواحد وتشترط عليه ان ياتيها في يوم كذا لانها مشغولة في غير ذلك الوقت وتعقد
باخر في وقت آخر كما يقع ذلك كثيرا في متعتهم المشؤومة كما ذكرنا في ذكر فساد المتعة السابع قد
يغيب الزوج ولا يكون عندها نفقة فتفتقر الى ما جر مثلها وتقول انها خلية عن الزوج فتزوج
نفسها وقد يكون الزوج لا يدري بذلك فتاتي بولد ولا يدري بانه يلحق فيضيع نسبه ان قلنا شبهة
وان قلنا زنا فقد الحقت بزوجها ولد الزنا وكلا الامرين قبيح شنيع الثامن قد تكون المراة مطلقة
وهي في العدة فتاتي الى كل غريب لا يعلم بحالها فتدعي انها انقضت عدتها ولا شاهد فيهما ولا ولي
فيتفقان فيتزوجها على مهر فتزوجه نفسها فيتمان في الزنا جميعا وان جاءت بولد كان ولد الزنا ان

ولد الاخر لانه كان الولد من الزوج الاول المطلق فقد اختلط الانساب وان اعترف بالصدق
بعد ذلك لم يسمع منها لانها مناقضة لقولها الاول وان ادعت الجهل بتقييد العدة او تصل
بزوجها وامكن كون الولد منهما بان جاءت به لستة اشهر فانه ان الحق بالاول ضاع نسب الثاني
مع انه يجوز ان يكون منه وهو شبهة يثبت بها النسب وان الحق بالثاني ضاع نسب
الاول مع انها كانت في عصمته والفراش كان له التاسع اذا تزوجها بغير بينة
ولا ولي فجحد الزوج النكاح ثم جاء بعد الجحد وخطب امها او بنتها او اظهر انه تزوجها
ولبس عليها شهودها حتى يقال هذه ربيبتك او حماتك فهذا اشد الزنا والعياذ
بالله العاشر اذا تزوجا كذلك ولا شهود ولا ولي فمات احدهما فادعى
الاخر الارث ولم يصدقه الورثة ضاع ارثه الحادي عشر اذا تزوجا كذلك فرفعا
الى الحاكم لا يرى ذلك فامر برجمهما فقد تسببا لهلاك انفسهما وعرضا انفسهما للرزية
العظمى والعار في الدنيا والنار في الاخرة على قول اكثر الامة بل كلهم الا هؤلاء
الخذلة الثاني عشر ان مثل هذا النكاح موضع تهمة وريبة لان الامر الحسن الجميل
الموافق للشريعة المطهرة لا يخفى ولا يكتم بل يظهر ويعلن به وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اتقوا مواضع التهم ولما كان معتكفا وزارته ام المؤمنين صفية بنت حيي
فلما رجعت وقف صلى الله عليه وسلم ليوصلها الى بيتها فمر رجل من الانصار فقال له
صلى الله عليه وسلم على رسلك انها صفية بنت حيي فقال الانصاري معاذ الله يا رسول الله
ان نظن برسول الله الا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى
الدم الثالث عشر قد تزني المراة فتحبل فاذا احست بالحبل زوجت نفسها سرا بلا بينة ولا
ولي اما بالزاني او بغيره لتلحق بسبب ذلك الولد وتورثه منه وتجعله شريكا لبقية ورثته
وهو باطل واثم وكبيرة من وجوه الاول ان ولد الزنا لا نسب له لقوله صلى الله عليه وسلم و
للعاهر الحجر الثاني اعطاؤه حق الورثة حيث انه ليس منهم فيكون غاصبا لمال الورثة
الثالث حرمان الورثة من حقهم بقدر ما ياخذه هذا الولد من الزنا الرابع عشر قد
يكون هذا المتزوج لها في هذه الصورة متزوجا علويا صحيح النسب فاذا تزوجها وهي قد حبلت
من الزنا لزم ان يصير ولد الزنا شريفا علويا حسينيا او حسنيا واي جهة اعظم من هذه
وتوقع بعد ذلك نسب شخص هذا مذهبه من الاشراف لانهم يجتنبون عن مثل هذا النكاح

الخامس عشر قد يجحد الزوج النكاح كما هو مفروض لبعض الاغراض فتخاف المراة من العار ومن الرجم
من الجلد او الفضيحة فيؤدي بها الخوف من ذلك الى ان تقتل الولد فتعصي قاتلة النفس ظلما
السادس عشر اذا كانت فقيرة وليس لها نفقة ولا كسوة فتزوجت كذلك لضرورتها
فجحدها الزوج او هرب منها او طلقها فيما بينه وبينها واحتاجت وتزوجت ثانية وثالثة
اعتادت فاذا لم تجد نكاحا سرا جلست للزنا او للمتعة وصارت من البغايا ولعل ما
في حديث ابن عباس السابق البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير شهود فيه اشارة الى هذا لانهن
يصرن بغايا ويجلسن للبغا السابع عشر لو طلقت ثلاثا فادعت التزويج والدخول
والعدة كاذبة ورجعت الى زوجها الاول ينبغي ان تصدق على هذا القول بل صرح بذلك
فقد قال الحلي في قواعد الاحكام في فصل المحلل لو انقضت مدة يمكن بعد الطلقات
الثلاث فادعت التزويج والمفارقة والعدة قبل مع الامكان وان بعد انتهى وحينئذ
كل مطلقة بالثلاث خلت بالكذب وترجع الى زوجها وقلة الدين غالبة على النساء خصوصا
اذا كانت مع قلة دينها تستنكف من التحليل وهذا فتح باب عظيم للزنا بخلاف ما اذا اعتبر
الشهود والولي فلا يمكنها الدعوى كاذبة فتمتنع من ذلك ولو ارادت هي الثامن عشر
اذا ادعت الامة الفاجرة وزوجت نفسها من رجل بحضرة سرا وهي لا تخل الا برفع
في الزنا ولو كان ولي وشهود لما وقع في هذين المحذورين نكاح الامة بغير ولي وعلى الحرة
وكلاهما باطل اتفاقا فهذه كلها وجوه فساد لهذا العقد الخالي عن البينة والولي ولو
ذهبنا نستقصي وجوه الفساد لطال الكتاب ولادى الى الاطناب وفقنا الله للصواب
واحسن لنا الخاتمة والمآب وبالله التوفيق قوله ومن هفواتهم تجويزهم
وطء الامة للغير بالاباحة قال الحلي يجوز اباحة الامة للغير بشرط كون المبيح مالكا لها
جائز التصرف وكون الامة مباحة بالنسبة الى من يحللها والصيغة مثل احللت لك
وطأها او جعلتك في حل من وطئها او ابحتها واذنت او سوغت او ملكتك ثم قال وهل
هو عقد او تمليك منفعة خلاف ولو اباح امته لعبده فان قلنا انه عقد او تمليك وان
العبد يملك صح والا فلا والاول اولى لانه نوع اباحة والعبد اهل لها ويجوز تحليل المدبرة
وام الولد دون المكاتبة ولو ملك بعضها فاباحه للشريك حلت على راي انتهى ما قاله
الحلي في كتاب القواعد وهذا ايضا باطل بوجوه الاول انه خلاف اجماع الصحابة فانه

عطا

لم ينقل عن احد منهم انه فعل ذلك او رخص فيه ولا من التابعين الا ما يروى عن طاوس و
عطا من جواز وطء الجارية المرهونة باذن مالكها ومن جواز الاعارة لو هو شيء انفرد به ولم
يوافقه احد من الفقهاء ارباب المذاهب حتى ان الرافضة لا يجوزون اعارة الاماء و
الجواري للوطء ولا وطء المرهونة الثاني انه لا يجوز الاعارة ولا الاجارة للوطء
باتفاق منا ومنهم فقد قال الحلي بعدما مر ولا تستباح بضع الامة بالعارية
ولا بالاجارة ولا ببيع منفعة البضع انتهى واذا لم يجز بشيء من ذلك مع انه اقرب الى
النكاح واشبه به فالاولى انه لا يجوز بالاباحة الثالث ان نكاح الامة لم يجوز في
الشرع الا بشرط عدم طول الحرة وبشرط خشية العنت وبشرط عدم وجود حرة
تحته واذا كان النكاح مع كونه منصوصا عليه في كتاب الله لم يجوز الا بهذه الشروط
فكيف جوزتم الاباحة التي لم يذكرها الله ولا رسوله مطلقا بلا شرط ولا قيد
ان هذا لمن المجازفة في دين الله واتباع هوى النفس نعوذ بالله من مكر السوء ومن غضبه
ومن اقوى الادلة على بطلانه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
والدلالة فيه من وجوه احدها وهو الرابع من الادلة ان الله تعالى سمى هذه الفعلة
بغا والبغا هو الزنا فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فسماه بغا واذا كان بغا فهو
حرام سواء كانت الامة مكرهة او مختارة ثانيها وهو الخامس ان حكمها المفتنة للجواز ولم تستثنوا
الاكراه فقد تكون المباحة كارهة لذلك فيكرهها سيدها فتشملها الاية واذا كان هذا
الفعل مع كونها مكرهة بغا فهو مع كونها مختارة اولى بان يكون بغاء ثالثها وهو السادس
ان قوله تعالى ان اردن تحصنا نص في تحريم ما فيه اذ من المعلوم انه لا اثر للاختيار و
الاكراه في الحرمة فانه ما كان حلالا لا يحرم بالكراهة والاكراه وما كان حراما لا يحل بالاختيار
الا ترى ان المنكوحة لو كانت كارهة لزوجها لا يحرم عليه بل يجوز اكراهها واجبارها او
المزني بها لو كانت راغبة في الزنا مختارة له لا تحل له بالاختيار ولا يجوز اجبارها
بل لا يجوز تمكينها من ذلك واقرارها فلو كانت الامة حلت بالاباحة لما منع من اكراهها
مانع فانه يجوز الاكراه على المباح فدل على انها لا تحل بالاباحة والتحليل فان قيل ان الاية
وردت فيمن كان يوجر الاماء ونحن لا نبيح بالاجارة فلا ترد علينا الاية قلنا اما اولا فقد
مر ان الاجارة اولى بالجواز من الاباحة لشبهها بالنكاح المأخوذ فيه عوض فاذا لم تجز

بالاجارة فبالاولى انه لا يجوز بالاباحة والتحليل واما ثامنا فلو نسلم انه الا ان يوجد منه [illegible]
فقط بل ورد فيها وفي الاباحة ايضا دليل ذلك ما روى كما نوى ابي حاتم عن السدي قال
كان لعبد الله ابن ابي جارية تدعى معاذة فكان اذا نزل به ضيف ارسلها اليه ليواقعها
ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر فشكت ذلك اليه فذكره ابو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله بن ابي من يعذرنا من محمد يغلبنا على
مماليكنا فنزلت الآية فهذا ابو قيل اخبر في هذا الحديث ان ابن ابي كان يطلب الثواب وفي
يريد كرامة الضيف فلا يطلب ثوابا يعني اجرة والثاني عين مسالتنا وهو حجة قوية على
الرافضة في اباحتهم الفروج فقاتلهم الله انى يؤفكون ومنع الله اعمالهم من العروج وعذبهم الله
في قبورهم وفي يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ونرجو السماء ذات البروج الذي
خلقها وما لها من فروج انهم اذ لم يتوبوا ليلجئهم الى النار اخبث ولوج نكتة جليلة
انظر انتقام الله تعالى لاوليائه فان ابن ابي لما تكلم في الافك وتولى كبره واذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني ممن اذاني في اهلي فقالت الانصار نحن
نعذرك يا رسول الله فعلم صلى الله عليه وسلم اتقاء الفتنة فتولى الله عذابه وبرأ ساحة حبيبه
وساحة حبيبته واهل بيتهما ابي بكر وبيته ثم ابتلاه تعالى بالكشف في جاريته باخباره
على رؤوس الاشهاد وفضحه عند من آذاه وهو ابو بكر حيث ذهبت جاريته اليه ومنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض جاريته منه على ملأ من الناس واخذه [illegible]
يعذرنا من محمد يغلبنا على مماليكنا فلم يجد ناصرا من دون الله ولم يكن الله ناصرا ولا
يظلم ربك احدا فانظروا ما احسن الصبر والتوكل على الله وما اقبح الظلم والبغي والله اعلم
السابع قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون ومعلوم ان الامة المباحة ليست زوجة وليست مملوكة فتكون داخلة
فيما وراء ذلك فوطؤها عدوان وكذلك اباحتها عدوان روى ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
القرظي قال لكل فرج عليك حرام الا فرجين قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم الثامن روى عبد الرزاق وابن ابي شيبة عن ابن عمر انه سئل عن امراة احلت جاريتها
لزوجها فقال لا تحل لك ان تطأ فرجا الا فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت
وان شئت اعتقت وروى عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال جاء رجل الى ابن عمر فقال ان

امي كانت لها جارية وانها احلتها لي اطوف عليها فقال لا تحل لك الا ان تشتريها او تهبها
لك فان قلت قد روي عن ابن عباس جواز ذلك وعن طاوس قلت لم يثبت ذلك
عن ابن عباس ولا غيره وبفرض ثبوته فان الذي حرم اكثر واقوى وبفرض التساوي فالقاعدة
فادلة الحظر مقدمة على الاباحة وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن سيرين والحسن البصري
انهما قالا الفرج لا يعار ومن هفواتهم تجويزهم الجمع بين المراة وعمتها وبين
المراة وخالتها قال الحلي في قواعده لا تزوج بنت الاخ او الاخت على العمة والخالة
من النسب والرضاع فان كان باذنهما صح والا بطل على راي ووقف على رضاهما على راي فان
اجازت العمة او الخالة لزم ولا يستانف وان فسختاه بطل ولا مهر قبل الدخول
وهل للعمة والخالة فسخ عقدهما والاعتزال قيل نعم وفيه نظر هذا عبارته بحروفها
في نقل مذهبهم وهو ايضا باطل من وجوه الاول ما رواه البزار عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا العمة على بنت اخيها
ولا المراة على خالتها ولا الخالة على بنت اختها لا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى
الثاني ما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها بمثل حديث علي زاد ابن حبان في صحيحه
وابن عدي من حديث يحيى بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انكم اذا
فعلتم قطعتم ارحامهن الثالث ما رواه ابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه نحوه الرابع
ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نحوه الخامس ما رواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا العمة على
ابنة اخيها ولا المراة على خالتها ولا الخالة على بنت اختها لا الصغرى على الكبرى ولا الكبرى
على الصغرى ولفظ رواية النسائي لا الصغرى على الاخرى وصححه الترمذي واصله في الصحيحين
من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها
ولمسلم من طريق قبيصة عن ابي هريرة لا تنكح العمة على بنت الاخ ولا ابنة الاخت على
الخالة ولمسلم من طريق ابي سلمة عنه لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفي رواية لا يجمع بين
المراة وعمتها ولا المراة وخالتها السادس ما رواه الامام احمد والبخاري في صحيحه

والترمذي والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا المرأة وخالتها قال ابن عبد البر
طرق حديث أبي هريرة متواترة عنه قال وزعم قوم أنه تفرد به وليس كذلك ثم ساق له
طرقا عن غيره قال الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز وفي الباب أيضا عن جابر وأبي سعيد
عن علي وابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وزينب امرأة عبد الله بن مسعود
وأبي أمامة وأبي موسى وسمرة بن جندب وعائشة رضي الله عنهم قال وفي الباب أيضا
ما أخرجه أبو داود في المراسيل عن عيسى بن طلحة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن
تنكح المرأة على قرابتها مخافة القطيعة انتهى وقال البيهقي قد جاء من حديث علي وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمرو وأنس وأبي سعيد وعائشة قال وليس فيها شيء
على شرط الصحيح وإنما اتفقا على حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرج البخاري رواية
عاصم عن الشعبي عن جابر وقال الصواب رواية ابن عون وداود بن أبي هند انتهى قال في فتح
الباري والاختلاف على الشعبي لا يقدح في رواية البخاري لأن الشعبي أشهر بجابر منه بأبي
هريرة وللحديث طريق أخرى عن جابر بشرط الصحيح أخرجها النسائي من أبي هريرة فلكل من
الطريقين ما يعضده وقول من نقل البيهقي عنهم تضعيف حديث جابر معارض بتصحيح الترمذي
وابن حبان وغيرهما له وكفى بتخريج البخاري له موصولا قوة قال ابن عبد البر كان بعضهم
يزعم أنه لم يرو هذا الحديث غير أبي هريرة والحديثان جميعا صحيحان وأما ما نقل البيهقي
أنهم رووه من الصحابة غير هذين يعني جابرا وأبا هريرة فقد ذكر مثل ذلك الترمذي
بقوله وفي الباب وزاد أبا موسى وأبا أمامة وسمرة قال الحافظ ابن حجر ووقع لي
أيضا من حديث أبي الدرداء ومن حديث عتاب بن أسيد ومن حديث سعد بن أبي وقاص
ومن حديث زينب امرأة ابن مسعود فصار عدة من رواه غير الأولين ثلاثة عشر نفسا
وأحاديثهم موجودة عند ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وأبي يعلى
والبزار والطبراني وابن حبان وغيرهم ولولا خشية التطويل لأوردتها مفصلة لكن
في لفظ حديث ابن عباس عند أبي داود أنه كره أن يجمع بين المرأة والخالة وبين العمتين
والخالتين وفي رواية عند ابن حبان نهى أن تتزوج المرأة على العمة والخالة وبين العمتين
والخالتين وقال إنكن إذا فعلتن ذلك قطعتن أرحامكن قال الإمام الشافعي رحمه الله

تحريم الجمع بين من ذكر هو قول من لقيته من المفتين لا اختلاف بينهم في ذلك وقال الترمذي
بعد تخريجه العمل على هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا أنه لا يحل للرجل أن
يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ولا أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها وقال ابن المنذر لست
أعلم في منع ذلك اختلافا اليوم وإنما قال بالجواز فرقة من الخوارج وإذا ثبت الحكم بالسنة
واتفق أهل العلم على القول به لم يضره خلاف من خالفهم انتهى وكذا نقل الإجماع ابن عبد البر
وابن حزم والقرطبي والنووي لكن استثنى ابن حزم عثمان البتي بفتح الموحدة والمثناة
الفوقية وهو أحد الفقهاء القدماء من أهل البصرة واستثنى القرطبي طائفة من الخوارج و
اختار الخوارج الجمع بين الأختين وبين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ولا يعتد بخلافهم
لأنهم مرقوا من الدين انتهى قال الحافظ ابن حجر وفي نقله عنهم جواز الجمع بين الأختين نظر
فإنه منصوص القرآن وأغنى عمدتهم التمسك بأدلة القرآن واستثنى النووي طائفة من الخوارج
والشيعة ونقل ابن دقيق العيد تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها عن جمهور العلماء ولم
يعين المخالف انتهى كلام ابن حجر أقول هنا كلام عن عدم مطابقة نقلهم لما في الكتب
والأكثر أن الجواز مذهب لشيعة الجمهور منهم كما نقلناه ويكفيهم شناعة أنهم خالفوا
ما ثبت عن علي وابن عباس وغيرهما من أهل البيت وخالفوا إجماع من عداهم وإنهم
من خلال موافقتهم للخوارج المارقين من الدين في هذا الجواز وخالفهم في هذا المجال
بأحاديث سبعة عشر من الصحابة مع أنه لم يرد عن أحد منهم ما يخالفهم فهو في قوة الإجماع
الكوفي ولا يضر ضعف بعض تلك الأحاديث بعد صحة بعضها فإنه إذا صح بعض الآحاد
ثبت بذلك الحكم وكانت الأحاديث التي لم تصح شواهد ومتابعات يقوى بها الصحيح
حتى يرتقي لا من الصحيح بل لو كانت كلها ضعافا لحصل من اجتماعها قوة يصل بها إلى
الصحيح لغيره فكيف وقد تبين أن الثابت حديث جابر وأبي هريرة من الصحيح المتفق عليه
في الصحيحين وغيرهما فضلا عن سبعة عشر صحابيا وغير واحد من الأئمة بعضهم قد تواتر
بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها فإنه لا تتزوج إحداهما على الأخرى لا الصغرى على الكبرى
ولا الكبرى على الصغرى فلو كان لهم دليل لكفاهم حديث واحد منها فلا سيما إذا كان
الراوي له إمام أمير المؤمنين باب مدينة العلم علي كرم الله وجهه وتلميذه ابن عم مولانا
ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ولا سيما إذا كان في جانب الخطر فإنه من الناقلين الا

اذا تعارض الحضر والاباحة قدم الحظر وروي هذه القاعدة عن علي كرم الله وجهه
هذا الكلام في النسب وقد ورد في الصحيحين عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم يحرم من الرضاع
ما يحرم من الولادة وفي رواية من النسب وفي رواية حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب
وفي رواية النسائي ما حرمته الولادة حرمه الرضاع وفي الصحيحين عن ابن عباس في قصة بنت
حمزة بلفظ وانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية من الرحم وقصة بنت حمزة هي
انه عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله اراك تتوق الى نساء قريش وهل عندك شيء قال
نعم بنت حمزة بن عبد المطلب اجمل فتاة في قريش قال انها ابنة اخي من الرضاعة والله
يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ومعلوم ان الحديث مبين للقرآن فمن كذب
بالحديث يوشك ان يكذب بالقرآن فيقول اذا اجاز الجمع بين المراة وعمتها وخالتها جاز الجمع
بين الاختين ايضا ويقيس هذا على ذلك فيجمع بينهما ولقد اخبرني الثقات انه راى بعض
امراء العجم من الرافضة قد جمع بين الاختين في النكاح وانه يطؤهما جميعا فلما انكر
عليه قال ان هذا جائز في مذهبي على ان المتعة ليست نكاحا عندهم فيجوز على اصلهم
ان يتمتع احدى الاختين ويتمتع بالاخرى فانا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقال لمثل هذا ان كنت لا تدري فتلك مصيبة او
كنت تدري فالمصيبة اعظم اعظم الله اجر المسلمين في دينهم وعوضهم خيرا وثبتهم على
دينه آمين وبالجملة فان هؤلاء قد استباحوا الفروج وتهاونوا بالارضاع وفتحوا
الى الزنا ابوابا وقسموا الفجور وانواع فتارة سموه متعة واخرى نكاحا بلا ولي
وشهود واخرى جمعا بين المراة وعمتها او خالتها واختها باباحة الاماء واخرى طلقة
ثلاثا في لفظ واحد وغير ذلك هذه كلها انواع الزنا وفنونه فلم يبق بينهم فرج
سالم من الزنا ولعل هذا مصداق ما ورد ان من اشراط الساعة ان يكون الناس
كلهم اولاد زنا نسأل الله العفو والعافية اللهم انا نبرأ اليك من صنع هؤلاء
ونعتصم بك من مثل اعتقادهم وافعالهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم
العظيمة اباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة في الدبر متعلقين بآية فاتوا حرثكم انى شئتم
وهو خطا وان نسب الى ابن عمر كما سياتي لان القرآن لا يفسر بالراي وانما يرجع في الى

بيان

بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الاحاديث الكثيرة بيان سبب نزولها و
تحريم ذلك والنهي البليغ عنه والوعيد الشديد فيه وانه من عمل قوم لوط وانه اللوطية
الصغرى وانه مما يمقت الله عليه ورسوله واذا ابن عمر وهم فيه وانه رجع عنه الى الخبر ذلك
ولنورد جملة من الاحاديث ليتضح عن هفوات لهم اعتقادا وبدينه ذكر الاحاديث
روى النسائي والطبراني وابن مردويه عن ابي النضر انه قال لنافع مولى ابن عمر انه قد
اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان يؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا
علي ولكن ساحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية
قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار
اردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد
اخذن بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم ومنها الدارقطني عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول
في الجواري نحمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال ابن عمر وهل يفعل ذلك احد
من المسلمين اقول فقد ظهر بهذين الحديثين ان ما اشتهر عن ابن عمر انه يجوز اتيان
المراة في دبرها اما انه لم يثبت عنه او انه رجع عنه ويؤيد عدم ثبوته عنه ما رواه
عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد فيما لم يبق عنه في الذي يأتي المراة في
دبرها قال هي اللوطية الصغرى ويؤيد رجوعه ما رواه ابن راهويه والدارمي
وابو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم انما كان
الوهم انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم
اهل الكتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من
فعلهم فكان من امر اهل الكتاب انهم لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما
تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي
من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع

بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كانوا على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يعني مقبلات ومدبرات بعد ان يكون في الفرج وانما كانت من قبل دبرها في قبلها زاد الطبراني قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عمر في دبرها فاوهم ابن عمر والله يغفر له انما كان الحديث على هذا فيحتمل ان ابن عمر لما بلغه هذا عن ابن عباس وعن غيره رجع عن قوله الى موافقة الجمهور فهذا مستند الرافضة وقد علمت انه خطأ وانه لم يثبت ولئن ثبت فقد رجع عنه على ان الرافضة لا يقولون بقول عمر ولا ابن عمر فكيف تعلقوا بهذا الامر الشنيع ثم لو نظروا لهذه الآية بما فسرها ابن عباس جمع كثير وجم غفير من الصحابة والتابعين ورفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما انه تبين به رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم جابر بن عبد الله رضي الله عنه وحديثه عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه وعبد بن حميد وابن ابي شيبة ووكيع وسعيد بن منصور والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال يعني انه ذلك في صمام واحد اذا كان ذلك في الفرج ومنهم مرة الهمداني وحديثه عند ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ومنهم حفصة ام المؤمنين وحديثها في مسند ابي حنيفة وقال اذا كان في صمام واحد ومنهم ام سلمة ام المؤمنين وقالت سماما واحدا قال سوا السما الواحد السبيل الواحد ومنهم عمر رضي الله عنه وقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتها على كل حال اذا كان في الفرج وفي رواية عنه فاوحى الله الى رسوله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ومنهم ابن مسعود وحديثه عند سعيد بن منصور وعبد بن حميد والدارمي والبيهقي بلفظ ان رجلا قال له اني آتي امرأتي كيف شئت قال نعم قال ومن حيث شئت قال نعم قال وانى شئت قال نعم ففطن له رجل فقال انه يريد ان يأتيها في مقعدتها فقال لا محاش النساء حرام عليكم ومنهم بهز بن حكيم وحديثه عند احمد وعبد بن حميد وابي داود والنسائي ومنهم خزيمة بن ثابت وحديثه عند الشافعي في الام وابن ابي شيبة واحمد والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي في سننه ان سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال حلال ولا بأس فلما ولى دعاه فقال كيف قلت من دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وعن ابن عباس وحديثه عند ابن جرير وابن ابي حاتم انه اتاه

هز

رجل فقال لا تشفني من آية الحيض قال اما تقرأ ويسألونك عن المحيض الى قوله فاتوهن من حيث امركم الله فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تأتي فقال كيف بالآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال اي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا شغل من هاهنا جئت من هاهنا ولكن انى شئتم من الليل والنهار وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد عنه انى شئتم قال ظهرا لبطن لا في دبر وفي رواية له عن ابي صالح عنه قال ان شئت فاتها مستلقية وان شئت فمحرفة وان شئت فباركة وعن سعيد بن جبير عنه قال ياتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر وفي رواية لعبد بن حميد عن ابن عباس انه قال انما قوله انى شئتم قائما وقاعدا ومقبلة ومدبرة في اتيانهن لا تعد ذلك الى غيره وفي رواية ابن جرير عنه انه قال يعني الحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت مستقبله او مستدبره وعلى اي ذلك اردت بعد ان لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله من حيث امركم الله وقال انما الحرث موضع النبت الذي يكون منه النسل والحيض وفي رواية عنه ائتها من حيث حرثك عليك من حيث يكون الحيض والولد وعن مجاهد ياتيها كيف يشاء قائما وقاعدا وعلى كل حال ما لم يكن في دبرها وروى الحسن بن عرفة في جزئه وابن عدي والدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق ما يحل مأتى النساء في حشوشهن وروى ابن عدي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تأتوا النساء في اعجازهن وروى ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وروى ابو داود الطيالسي واحمد والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى وروى النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء لا تأتوا النساء في ادبارهن وروى احمد وابو داود والنسائي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها وروى ابن عدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من الرجال والنساء في الادبار فقد كفر وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي

عنه موقوفا اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر قال الحافظ ابن كثير الموقوف اصح وروى
ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النساء في اعجازهن
وروى ابن وهب وابن عدي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى النساء في محاشهن وروى احمد عن طلق بن يزيد او يزيد بن طلق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في استاههن وروى ابن ابي شيبة
عن عطا مرفوعا مثله وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن علي
ابن طلق مرفوعا مثله وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد وابو داود
والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه يوم القيمة وروى عبد الرزاق والنسائي وعبد بن حميد
والبيهقي عن طاوس قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الذي ياتي امراته في دبرها
فقال هذا يسالني عن الكفر وروى عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة ان عمر ضرب رجلا
في مثل ذلك وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه سئل عن اتيان النساء في ادبارهن فقال وهل يفعل ذلك الا
كافر وقد مر عن ابن مسعود انه قال محاش النساء عليكم حرام وروى البيهقي في الشعب
عن ابي بن كعب قال اشياء تكون عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امراته او امته
في دبرها فذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل
الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلوة ما اقاموا على هذا حتى
يتوبوا الى الله توبة نصوحا فهذه كلها احاديث مرفوعة واقوال علماء الصحابة والتابعين
ولم يذهب احد الى الاباحة الا ابن عمر في اول الامر ثم رجع عن ذلك الى موافقة الجمهور
فلم يبق للرافضة مستند فيما ذهبوا اليه من حيث الرواية واما من حيث الترجيح فكذلك
لان تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم متقدم على غيره قطعا وقد مر انه فسر الحرث بالفرج
ونهى عن الدبر فلا يجوز تفسيره بغيره ولان من تقدم ذكرهم من الصحابة قد بينوا سبب النزول
في الاية انه رد قول اليهود السابق في حديث ابن عباس وجابر وخزيمة وغيرهم والعموم اذا
خرج على سبب قصر عليه عند جمع من الاصوليين واما عندنا لا كذلك وان كان العبرة

113

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن وردت احاديث بالمنع واذا تعارض الحظر والاباحة قدم الحظر لان
ابن عمر قد رجع عن الاباحة الى الحصر كما مر عنه فحصل الاجماع وتقرر انه لا اجماع فقد ضعف بوجوه
القول بالاباحة كل الضعف بحيث سقط القول بها عن درجة الاعتبار والقبول على ان بعض ضعف
حديث الرجوع لانه قد تقوى بالشواهد الكثيرة التي جملة منها صحيحة فان قلت لم ينفرد ابن عمر
بذلك فقد ورد مثله عن ابي سعيد الخدري ايضا قلت حديث ابي سعيد ضعيف فلا يحتاج الى
الجواب عنه ومن ثم اقتصر ابن عباس على توهيم ابن عمر وحده ولو صح عنده ان ابا سعيد موافق
لابن عمر لو توهمه كما وهم ابن عمر فدل على ان ابن عمر منفرد بهذا القول فتوجه التوهيم اليه وحده
فكان التوهيم صار سببا لرجوعه كان تخطئة ابن عمر نهيه صار سببا لرجوع ابن عباس
عن القول بالمتعة وهكذا كان شان الصحابة رضوان الله عليهم يرد بعضهم البعض الى الحق ولا
يسكتون نطقا على الحمل **فصل** وروى الربيع عن الشافعي في الام انه قال احتملت الاية
معنيين احدهما ان تؤتى المراة حيث شاء زوجها لان انى بمعنى حيث شئتم واحتملت ان يراد
بالحرث موضع النبات الذي هو الولد وهو الفرج دون ما سواه قال فاختلف اهل العلم في ذلك و
احسب ان كلا من الفريقين تاول ما وصفت من احتمال الاية قال فطلبنا الدلالة فوجدنا
حديثين احدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت في التحريم فقوي عندنا التحريم انتهى قول الشافعي
خزيمة بن ثابت هذا هو الذي جعل شهادته رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة رجلين ذكره
الثعالبي في تفسيره ثم اقول وان انى ليس بمعنى حيث وحده بل بمعنى من حيث وبمعنى من اين ايضا
واما تفسيره بالحقيقي للتعلقات في المطول في شرح قول التلخيص وان تستعمل بمعنى كيف نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا ما نصه قد ذكر بعض النحاة ان انى بمعنى
ابن الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا ابي من ابن او مقدرة
كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا ... فقال الصفة انه يستعمل بمعنى من اين سواء كان
ذلك من جهة او مقدرة معه انتهى وهذا لا يخفى كونه المراد بالحرث القبل بما نزل
... صلى الله عليه وسلم وكونه معنى انى للتكييف واما من ابن ظهر ان المراد بمعنى الاية فاتوا القبل من
نسائكم كيف شئتم من قيام او قعود او بروك او من بين شئتم من عند الوجه او من جنب او من قدام
لانه حيث واين بمعنى واحد فلا اشكال وقد وردت الاحاديث على وجه لا يحتمل معنى
كيف والتاء مع ان من وليس بمعنى فاتوا انى شئتم وحيث شئتم حتى يتوهم الجمع الدبر والمراد

مفعول الاتيان الحرث دون ان وعلى قولهم يلزم ان يكون المفعول انى دون حرثكم وهو
باطل فوجب ان يكون المأتي الحرث وانى شئتم لبيان الجهة من وراء او قدام او جانب
او لبيان الكيفية من قيام او قعود او تجبية بعينها خباء او بروك او استلقاء او نحوها
معا على طريق استعمال المشترك في معنييه وبه يندفع تعارض اختلاف الاحاديث في تفسير
انى شئتم وبالله العون **تنبيه** استفيد من الاحاديث المتقدمة جواز اتيان
المرأة على ستة اوجه قايمة ومجباة وباركة وقاعدة وعلى جنب ومضطجعة والاول
نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والثانية نوعان اما كانت كب
يداها على ركبتيها واما كانت تلي يداها على الارض والثالث نوعان اما كانت جاعلة
عجزتها واما ملتزمة غير رافعتها والرابع نوعان اما جالسة على ركبتيها ووجهه الى وجهها
واما متعقبان وهو نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والخامس نوعان
اما على الجنب الايسر او الايمن وكل منهما نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها
والسادس نوعان اما مستلقية على ظهرها واما منبطحة على وجهها وتحت كل نوع منها
اقسام كثيرة تبلغ جملتها الى ما ينيف عن مائة وتفصيلها وبيان كيفياتها في آخر ليس هذا
محلها وتدخلت كلها تحت قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم بالمعنيين الذين ذكرناهما فكل ذلك مباح
بشرط اجتناب الدبر والحيضة وبالله الحول والقوة **فصل** قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري
لاحاديث التحريم طرقها كثيرة فمجموعها صالحة للاحتجاج بها ويؤيد القول بالتحريم من الاحاديث
الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان و
وحديث ابي هريرة اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت
الاشارة اليه واخرج الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر
وصححه ابن حبان ايضا واذا كان كذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان في غير
هذا المحل بناء على ان معنى انى حيث وهو المتبادر ويغني ذلك عن حملها على معنى اخر غير
المتبادر انتهى كلام الحافظ ابن حجر اقول لو لم يكن للتحريم دليل الا حديث جابر الذي رواه
الشيخان واصحاب السنن الاربع وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وسعيد بن منصور
ووكيع والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم الذي مر في اوائل بيان هذه المسئلة لكان كافيا
ومن القواعد المقررة انه اذا تعارض الاحتمال والمنصوص قدم المنصوص وحديث جابر المذكور

مفسر فهو اولى ان يعمل به من حديث ابن عمر المفيد للاباحة باعتبار الاحتمال فكيف وقد
وافق جابر اخرون من الصحابة والينا بعث بروايات متعددة وطرق متنوعة تنتهي الى
تلك موافقا ابن عمر لهم ورجوعه الى قولهم اخيرا كما مر في حديثه وتوهيم ابن عباس
اياه وكون احاديثنا حاضرة ومعلوم ان الحظر مقدم على الاباحة وورود الوعيد الشديد
لفاعله في غير ما حديث وتسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بالمحل الذي هو
محل الولد وبيان الصحابة لسبب النزول مع قولهم بان بيان سبب النزول في حكم
المرفوع الى غير ذلك من المرجحات كما مرت فانهدمت الشبهة من اصلها وبلغت الحجة
من جهة الحق واصلها فلله الحمد دائما ابدا واما ما اشتهر من ان الامام مالكا يقول بالاباحة
فقد روى الخطيب البغدادي في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل ابن روح قال سألت
مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا في موضع الزرع قال الحافظ
ابن حجر في الفتح وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية فلعل مالكا رجع عن
قوله الاول او كان يرى ان العمل على خلاف قول ابن عمر فلم يعمل به انتهى قول المتأخرين من
المالكية متفقون على رجوع مالك رحمه الله فهو مقطوع به وبالله التوفيق **حكاية**
اخبرني بعض علماء اهل السنة من اهل هراة ان هذه الفاحشة قد نشأت في الشافعية
حتى ان بعضهم يجيء نساءه ان لم يرضين لذلك قال فجيء رجل من الاكابر ببلد هراة او
غيرها نساءه واكتفى بما لم يكره عن التناكح لشهر رمضان فلما جاء يوم العيد الى بيته ولم
يدخل البيت ولكن وقف تحت الروشن واختفى نساءه بالعيد فاخرجت منهن
واحدة راسها من الروشن وقالت له ادخل يا آغا فان عندنا ما عند المماليك قال نعم ولكن
جاره جار سوء عنت هي بما عند المماليك الدبر كانها كانت ضيقة وترضى دبرها
وعنى هو بالجار السوء قبلها فقال آعيذكم مما تهش بدات نسأل الله العفو والعافية
اللهم انا نعوذ بك من شرها تساؤ ... قال الاوزاعي يترك
من قول اهل الحجاز استماع الملاهي والصرف والمتعة واتيان النساء في ادبارهن
والجمع بين الصلاتين من غير عذر ومن اقوال اهل العراق شرب النبيذ وتأخير
العصر حتى يكون ظل كل شيء اربعة امثاله والجمعة الا في سبعة امصار والفرار
من الزحف والاكل بعد الفجر في رمضان وعن امير لو ان رجلا اخذ بقول اهل

الدين في الغنى وايتائه الشيء فاحد بارعن ويقول مل يكن في المتعة والصرف ويقول اهل الكوفة في المسكر
كان شربها دااسه والله اعلم وبالله التوفيق اقول ومن هفوا القوم ايجابهم المسح على الرجلين
ومنعهم غسلهما والمسح على الخفين متعلقين بقراءة وارجلكم بالجر ولا دليل لهم في ذلك فان الآية باعتبار
القراءتين مع قطع النظر عن الاحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة محتملة للامرين واما بالنظر اليها
فلا يبقى للمسح احتمال اصلا الا ان يحمل على المسح على الخفين كما سنبينه ان شاء الله تعالى بيان ذلك
ان نافعا من طريق راوييه قالون وورش وابن عامر من راوييه ويعقوب من راوييه والكسائي
من راوييه وعاصم من راوييه حفص قرؤا بنصب ارجلكم عطفا على وجوهكم فيكون المعنى
اغسلوا ارجلكم الى الكعبين وهو قول جميع الا من شذ الامامية في تثنية الكعبين لان لكل رجل كعبين
بخلاف المرافق فان لكل يد مرفقا واحدا فقوبل الجمع بالجمع كقولهم ركب القوم دوابهم
وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو وحمزة وخلف وعاصم من رواية شعبة بالجر فتمسك بظاهره
الشيعة الامامية وقالوا انه عطف على رؤسكم وهو ممسوح فتكون الارجل ممسوحة لا
مغسولة وقرأ الحسن البصري بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف اي وارجلكم كذلك اما مغسولة او
ممسوحة فغاية الامر ان الآية باعتبار تعدد القراآت تكون مجملة فيطلب البيان من السنة فقد
قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال صلى الله عليه وسلم استنطقوا القرآن
بالسنة كما قدمنا فيما سبق فنقول ان السنة تؤيد قولنا وتحكم لنا لان السنة نوعان فعلية وقولية
اما الفعلية فقد روى ابو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد خير قال اتينا علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا وما يصنع وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا فاتي باناء فيه ماء و
طست فافرغ من الاناء على يديه فغسلهما ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من الكف الذي يأخذ
به الماء ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا ويده الشمال ثلاثا ومسح برأسه مرة واحدة
ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو هذا وفي رواية له بكرسي فقعد عليه ثم دعا بتور فيه ماء فكفأه على يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق
بكف واحد ثلاث مرات وغسل وجهه ثلاثا فغسل ذراعيه ثلاثا واخذ من الماء فمسح برأسه واشار
شعبة من ناصيته الى مؤخر رأسه وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال من سره ان ينظر الى طهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره وفي رواية قال عبد خير شهدت عليا رضي الله عنه
دعا بكرسي فقعد عليه ثم دعا بماء في تور فغسل يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق بكف واحد

ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثلاثا ثم غمس يده في الماء فمسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا
ثم قال من سره ان ينظر الى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وضوءه وفي رواية عن محمد بن علي
الباقر قال اخبرنا ابي علي بن الحسين قال اخبرنا ابي الحسين بن علي قال دعا ابي علي كرم الله وجهه
بوضوء فقربته اليه فبدا فغسل كفيه ثلاث مرات قبل ان يدخلهما في وضوءه ثم مضمض ثلاثا
واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم اليسرى
كذلك ثم مسح برأسه مسحة واحدة ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاثا ثم اليسرى كذلك
ثم قام قائما فقال ناولني فناولته الاناء الذي فيه فضل وضوءه فشرب من فضل وضوءه
قائما فعجبت فلما رآني قال لا تعجب فاني رأيت اباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع مثل
ما رأيتني صنعته يقول لوضوءه هذا ويشرب فضل وضوءه قائما وفي رواية عنه
عن ابي حية قال رأيت عليا رضي الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى انقاهما ثم تمضمض
ثلاثا ثم استنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا ثلاثا ثم مسح برأسه
ثم غسل قدميه الى الكعبين ثلاثا ثم قام فاخذ فضل طهوره فشرب وهو قائم ثم قال
احببت ان اريكم كيف طهور النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] قال الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز اما حديث علي رضي الله عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فله عنه
طرق احدها عن ابي حية بالحاء المهملة والياء المثناة تحتها المثلثة قال رواه الترمذي وهذا
لفظه يعني اللفظ الذي سقته ورواه ابو داود مختصرا والبزار ثانيها عن زر بن حبيش
عنه رواه ابو داود والبزار ثالثها عن عبد خير عنه وفي آخره ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا
ورجله الشمال ثلاثا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والبزار وفي لفظ آخر ثم غسل
قدميه بيده اليسرى رابعها عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه رواه ابو داود بسند صحيح
خامسها عن ابن عباس عنه رواه ابو داود مطولا والبزار سادسها عن النزال
ابن سبرة عنه رواه ابن حبان وفي آخره فشرب فضله وهو قائم واصله في البخاري
مختصرا انتهى تلخيص وسابع وهو ما مر قريبا عن محمد الباقر عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عنه رواه النسائي فهذه كلها طرق حديث علي وفيها اقوى حجة على الشيعة الرافضة
فان عليا هو امام اهل البيت حكاية اخبرني بعض علماء شروان انه كان باصبهان
وكان مجتهدهم يقرأ الكليني وهو كتابهم المعتبر عندهم في الحديث فجاء هذا الحديث

عن علي فنظر الطلبة بعضهم الى بعض وقالوا هذه حجة لاهل السنة وعملوا السؤال الى
فقال راجعوا الشيخ فراجعوه فاذا هو قد اجاب بان هذه كانت تقبيل من رسول الله فقال
المدرس لا يجوز ان يتعدى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يعلم الدين فقلت فما تقول انت
فنكس ساعة ثم قال ينبغي ان يقدح فيه راو يبين فانظر الى الجهل الى اين وصل به اذ الكذب
لين بالتشهي وحظ النفس والله اعلم وقد مرت هذه الحكاية وفي الباب عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه عند الامام احمد رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث عبد
الرزاق وحسنه البخاري وعن ابن عباس عند احمد والبخاري وفيه ثم اخذ غرفة من ماء ثم رش
على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني توضأ وعن زيد بن عاصم عند البخاري ومسلم وقال في اخره ثم غسل
رجليه وعن معاوية بن قرة والمقدام بن معدي كرب وحديثهما عند ابي داود وقالا ثم غسل
رجليه وعن انس عند ابن السكن في صحيحه وقال فغسل وجهه ويديه مرة ورجليه مرة وعن
عائشة عند ابن ابي حاتم وعن ابي هريرة عنده ايضا وعن عبد الله بن عمرو عند عمرو بن شعيب
وعن عثمان ايضا في الصحيحين وعن ابن عباس ايضا عند النسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي وابن منده وقال ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى
ثم غرف غرفة فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني توضأ
وعن القيسي عنده ايضا وقال في اخره وغسل رجليه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيمينه واما السنة القولية فقد روى ابو اسحق السبيعي عن الحارث عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال اغسلوا القدمين كما امرتم اقول وفي ذلك دليل على ان القرآن يأتي
بالغسل لا بالمسح كما تقوله الامامية وروى مسلم في صحيحه عن جابر عن عمر رضي الله عنه
ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر من قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك
وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضأ وترك
على قدميه مثل موضع الظفر فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك قال الحافظ ابن كثير
هذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقال الحافظ ابن حجر رواه احمد وابن خزيمة والدارقطني
وقال تفرد به جرير بن حازم وهو ثقة ورواه ابو داود من طريق خالد بن معدان عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد اسناده جيد وروى احمد عن بعض ازواج النبي

صلى الله عليه وسلم ان النبي راى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضوء ورواه ابو داود من حديث بقية وزاد والصلاة قال
الحافظ ابن كثير هذا اسناد جيد قوي صحيح وروى احمد عن عمرو بن عبسة مرفوعا وقال ثم
يغسل قدميه قال ابن كثير هذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه اخر وفيه ثم يغسل قدميه
كما امره الله قال لعله يدل على ان القرآن يأمر بالغسل وروى اصحاب السنن الاربعة عن رفاعة بن
رافع فتوضأ كما امرك الله ثم ذكر له غسل الرجلين ورواه الدارقطني عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتم صلاة احد حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح
راسه ويغسل رجليه الى الكعبين وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما تخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر
ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب
من النار وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة مثله وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وروى الحاكم
والبيهقي من طريق الليث بن سعد عن عبد الله بن الحارث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار قال ابن كثير اسناده صحيح وروى
احمد عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار
وفي رواية له عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في رجل رجل مثل الدرهم لم يغسله فقال
ويل للعراقيب من النار ورواه ابن ماجه بنحوه ورواه ابن جرير عنه بمثله وفي رواية
لم راى النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتوضؤون لم يصب اعقابهم الماء فقال ويل للعراقيب
من النار ورواه ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا
نظرت اليه يقلب عرقوبيه ينظر اليهما وفي رواية لابن جرير عن ابي امامة او عن اخيه انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما يصلون وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل الدرهم وموضع
الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى في عقبه شيئا لم يمسه الماء
اعاد وضوءه ووجه الدلالة في هذه الاحاديث ظاهر فانه لا يتوعد بالنار الا على ترك الواجب وقالت
هذه الاحاديث على ان استيعاب الرجلين بالماء ظهورها وبطونها وعراقيبها بالغسل يجب ولا يبقى

منها لا يعدى بهم ولا قدر ظفر وجب وان ترك شي منهما ولو قليلا موجب لبطلان الوضوء والصلوة وفي
رواية لابي حاتم عن ابن عباس انه قرا وارجلكم بالنصب يقول رجعتا الى الغسل وروى عن علي رضي الله
عنه انه سمع قاريا قرا وارجلكم بخفض اللام فنهاه وامره ان يقرا بالنصب ولما عمل الصحابة فانه
الصحابة بكلهم على غسل الرجلين فقد قال عطا والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح القدمين وما روى عن جمع من التابعين مما يوهم المسح فقد اجبنا عنه في مقالة
المعهود احسن جواب وبيناه اتم بيان واذ قد تجلى ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وكل
اليه البيان من الله تعالى ان الواجب غسل الرجلين دون مسحهما فالجواب من قراءة الجر من وجوه
الاول انه عطف على رؤسكم لكن المسح مجاز عن الغسل الخفيف وهو جواب الزمخشري
في كشافه قال لان الارجل من بين الاعضاء المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة
الاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد
في صب الماء الثاني انه عطف على رؤسكم لفظا بتقدير فعل يناسبه على معنى واغسلوا الارجل
قوله الى الكعبين فدل على الغسل لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق وتسمية الغسل
على المسح من قبيل قول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا واختار هذا الوجه ابن
المنير في الانتصاف وابن الحاجب في الامالي اقول وهذا الوجه من عطف المفرد على المفرد
لفظا وعطف الجملة على الجملة معنى الثالث انه من جر الجوار وعليه اقتصر البيضاوي قال
ابو حيان المعروف في النحو اختصاص الجر على الجوار بالنعت والتاكيد وانه في العطف ضعيف
قال الشمني في حاشية المغني ذكر ابن مالك في شرحه لكتاب العمدة في النحو انه تفرد الواو
بجواز العطف على الجوار في الجر خاصة كقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس بالجر في قراءة
ابن كثير وابي عمرو وكقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم بالجر الرابع وهو قول الامام الشافعي
رضي الله عنه واستحسنه المحققون وارتضاه الحافظ ابن كثير قال السيوطي انه احسن
ما قيل في الاية وارتضاه الحافظ شمس الدين ابن الجزري في النشر واخرون وهو احسنها
عندي ان كلا من القراءتين اثبات لحكم شرعي فالنصب لاثبات غسل الرجلين والجر لاثبات
جواز المسح على الخفين كما قالوه في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بالتخفيف والتثقيل
ان التخفيف افاد اشتراط انقطاع الحيض في القران والتثقيل افاد اشتراط الاغتسال
وعلى هذا فسورة المائدة مثبتة لحكم المسح على الخفين لا انها ناسخة له كما تدعيه الشيعة

ثم نقول ان حديث جواز المسح على الخفين تواتر عند اهل الحديث فقد رواه نيف وثمانون
من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة وممن رواه جرير بن عبد الله البجلي وهو انما
اسلم بعد نزول المائدة قال الحافظ ابن كثير قد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير
انتهى قوله واما انكار الرافضة المسح على الخفين على امير المؤمنين علي على زعمهم
وهو باطل بل اجماع اهل الحق في اثبات المسح على الخفين على امير المؤمنين علي فقد روى
مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي وابن حبان من حديث شريح ابن هاني قال
اتيت عائشة رضي الله عنها اسالها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي ابن ابي
طالب فانه اعلم به مني قال فاتيت عليا رضي الله عنه فقال جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروى ابو داود باسناد صحيح عن علي
كرم الله وجهه انه قال لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وفي هذا القدر كفاية في ابطال مذهب
الرافضة في انكارهم المسح على الخفين ومن اراد الاستقصاء فعليه بكتابنا مرقاة الصعود
فانه الحوض المورود لهذا البحث وفيه الجواب عن شبهات الامامية في هذه المسئلة و
مسئلة المسح على الرجلين اوفى جواب واكمل نسال الله تعالى حسن المآب وحسن الثواب
وان يحشرنا في زمرة الال والاصحاب الائمة البررة الاصحاب الانجاب وانه يتوب علينا بمنه
وكرمه انه البر التواب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم قولهم ان من طلق
امراته بالثلاث في لفظ واحد ومجلس واحد لا يقع عليه طلاق وهذا من البدع
الشنيعة والتبايع الفضيحة ومخالف للاحاديث الكثيرة الصحيحة والدلائل الواضحة
الصريحة وخلاف لاجماع المسلمين فان المسلمين اجمعوا على وقوع الطلاق وانما اختلافهم
في عدد الطلقات انها واحدة ام ثلث واما الوقوع فما الاختلاف فيه قال الحافظ
ابن تيمية ذكر يونس بن مغيث في كتاب الوثائق وطلاق البدعة ان يطلقها ثلاثا
في كلمة واحدة فان فعل لزمه الطلاق اجماعا ثم اختلف اهل العلم بعد اجماعهم
على انه مطلق كم يلزمه من الطلاق فمنهم من قال انه يلزمه طلقة واحدة ومنهم
من يقول يلزمه الثلاث ثم ذكر اسامي القائلين بها الى ان قال فهذا هو ما وقع نقل

قوله لا يقع عليه طلاق الا ق
ياتي في الاحاديث الا انه
ان المطلقة بالثلث في لفظ
واحد لا تحل حتى تنكح زوجا
اخر وعليه المذاهب الاربعة

الاجماع على الوقوع ثم قال ابن تيمية وقال بعض الشيعة وطائفة من اهل الكلام ان الطلاق
الثلاث لا يقع به شيء وهذا القول لا يعرف عن احد من السلف بل قد تقدم الاجماع على
نقيضه وانما الكلام هل يلزم واحدة او ثلاث والنزاع في ذلك بين السلف ثابت لا
يمكن دفعه انتهى وقوله بعض الشيعة اراد به هؤلاء الامامية الشاذة فان الزيدية من
الشيعة يقولون بوقوع واحدة وسياق الاحاديث بخلاف قولهم عن عظماء اهل
البيت وقال تلميذه الحافظ ابن القيم نحوا من ذلك فعلم بنقل هذين الامامين الحافظين
ان الاجماع حاصل في الوقوع وانما النزاع بين الامة في مقدار الواقع فهؤلاء الشاذة قد خالفوا
الاجماع في قولهم بعدم الوقوع مطلقا ذكر الاحاديث روى ابن عدي والبيهقي عن الاعمش
قال كان بالكوفة شيخ يقول سمعت علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته في مجلس واحد
فانه يرد الى واحدة والناس عنقا واحدا اذ ذاك يأتونه ويسمعون منه فأتيته فقلت أإنت
سمعت هذا من علي قال اخرج اليك كتابا فاخرج فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما سمعت من علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فقد بانت منه
ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره قلت ويحك هذا غير الذي تقول قال الصحيح هو هذا
ولكن هؤلاء ارادوني على ذلك قلت وهذه الرواية تبين ان القول بوقوع واحدة كذب
على علي كرم الله وجهه فضلا عن القول بعدم الوقوع وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الاحمسي
قال قلت لجعفر بن محمد ان قوما يزعمون ان من طلق ثلاثا بجهالة رد الى السنة يجعلونها
واحدة يروونها عنكم قال معاذ الله ان يكون هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال
وروى البيهقي عن بسام الصيرفي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من طلق امرأته ثلاثا بجهالة
او علم فقد برئت منه وروى ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حدثيني
عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثا وهو خارج الى اليمن فاجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي كرم الله وجهه فيمن طلق امرأته
ثلاثا قبل ان يدخل بها قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا من طريق حبيب بن ابي ثابت
عن بعض اصحابه قال جاء رجل الى علي فقال طلقت امرأتي الفا قال ثلاث تحرمها عليك واقسم سائرها
بين نسائك وروى ابن مسعود انه قال المطلقة ثلاثا قبل ان يدخل بها بمنزلة التي دخل بها
بمنزلة هذه كلها روايات البيهقي وروى مالك والشافعي وابو داود والبيهقي عن محمد بن اياس

ابن البكير قال طلق رجل امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها ثم بدا له ان ينكحها فجاء يعني ذلك الرجل المطلق
امرأته ثلاثا الى ابن اياس يستفتي قال ابن اياس فذهبت معه اسأل له فسألا ابا هريرة وعبد الله
ابن عباس عن ذلك فقالا لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجا غيرك قال انما كان طلاقي اياها
واحدة يعني مرة واحدة قال ابن عباس انك ارسلت من يدك ما كان من فضل وروى مالك
والشافعي والبيهقي عن عطاء بن يسار قال جاء رجل يسأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن رجل طلق
امرأته ثلاثا قبل ان يمسها فقلت انما طلاق البكر واحدة فقال لي عبد الله بن عمرو انما انت قاص
الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره وروى مالك والشافعي وابو داود
والبيهقي عن ابن ابي عياش انه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد
ابن اياس بن البكير فقال ان رجلا من اهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها فماذا تريان
فقال ابن الزبير ان هذا الامر ما لنا فيه قول اذهب الى ابن عباس وابي هريرة فاني تركتهما عند
عائشة رضي الله عنهم فاسألهما فذهب فسألهما قال ابن عباس رضي الله عنه افتها يا ابا هريرة
افته يا ابا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال ابو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح
زوجا غيره وقال ابن عباس مثل ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا
قبل ان يدخل بها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فهذه اقوال هؤلاء الائمة الصحابة في غير
المدخول بها فكيف بالمدخول بها فانها تحرم بالطريق الاولى وروى الطبراني والبيهقي عن
سويد بن غفلة قال كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما قتل علي
رضي الله عنه قالت لتهنك الخلافة قال يقتل علي وتظهرين الشماتة اذهبي فانت طالق
ثلاثا قال فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث اليها ببقية بقيت لها
من صداقها وعشرة الاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل من حبيب مفارق
فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا اني سمعت جدي او حدثني ابي انه سمع جدي يقول ايما رجل
طلق امرأته ثلاثا عند الاقراء او ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها فهذا الحديث
اما مسند للامام الحسن او مسند لابيه الامام علي رضي الله عنهما وايا ما كان فهو حديث مرفوع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو وجد الحسن بن علي مساغا في الشرع الى ارتجاعها لما تحزن
حزنا عليها ولراجعها وفيه فائدة عظيمة وهي ان التحريم الى ان تنكح زوجا غيره بعدم ما
اذا طلق ثلاثا عند الاقراء عند كل قرء طلقة وفيما اذا طلق ثلاثا مبهمة في مجلس واحد

وقع واحدة فهذه الاحاديث والآثار حجة من اوقع عليه الثلاث واما حجة من جعلها واحدة
فحديث ركانة بن عبد يزيد وانه صلى الله عليه وسلم حلفه انه اراد واحدة فجعلها واحدة وهذا
لا تقوم حجة على عموم الحالات انما يفيد انه اذا اراد بلفظ البتة واحدة وقعت واحدة
واذا اراد ثلاثا وقعت ثلاث فالدعوى اعم من الدليل نعم ورد ان الطلقات الثلاث
كانت تجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر ثم امضوها
ثلاثة فهذا بظاهره تقوم حجة لمن يقول بوقوع واحدة فقط لكن قد يقال انه خبر بانه مطلق
فقد قيده حديث ركانة بما اذا اراد واحدة والله اعلم واما الامامية القائلون بانه لا
يقع مجموع الثلاث في لفظ شيء فلا دليل لهم اصلا بوجه من الوجوه فهم في هذه
المسئلة خارجون عن السنة بل عن الملة واقعون في الزنا نسأل الله العفو والعافية و
ما اكثر ما فتحوا على انفسهم ابواب الزنا في القبل والدبر فما احقهم بان يكونوا اولاد الزنا
حمانا الله واياكم معاشر الاخوان من اتباع الهوى والنفس والشيطان آمين ومن
هفواتهم ابطالهم الصلوة في آخرها بالحركات الكثيرة برفع ايديهم وضربها على ركبهم
وهذا منهم ثابت لا يحتاج الى اثبات قال الحلي في قواعده والاقوى عندي استحباب التسليم بعد
التشهد قائما يكبر ثلاثا رافعا يديه بها فهذا الرفع ان وقع قبل السلام كان مبطلا للصلاة
لانه حركات كثيرة في الصلوة وان كان بعد السلام كان لغوا وعلى كلا التقديرين فهو بدعة
لوجوه احدها روى الشافعي واحمد والبزار واصحاب السنن الا النسائي وصححه الحاكم وابن
السكن من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه قال مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وهذا
يدل على امرين احدهما ان التسليم فرض لانه قرنه بالطهور والتكبير وكلاهما فرض اتفاقا فيكون
التسليم مثلهما ثانيهما ان التسليم آخر ما يفعل في الصلوة لا يفعل بعده شيء فينبغي انه لا يكبر بعده
وروى ابو نعيم في كتاب الصلوة حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن محمد
المذكور بلفظ مفتاح الصلوة التكبير وانقضاؤها التسليم واسناده صحيح كما قاله الحافظ ابن حجر
وله طرق وشواهد يشد بعضها بعضا فروى الحاكم وغيره عن ابي سعيد الخدري وروى الدار قطني
عن عبد الله بن زيد وروى الطبراني عن ابن عباس وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يختم صلاته بالتسليم وروى اصحاب السنن الاربعة والدار قطني

وابن حبان واللفظ لاحدى روايات النسائي واصله في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله
العقيلي الاسانيد صحاح ثابتة في حديث ابن مسعود في تسليمتين قاله الحافظ ابن حجر وفي الباب عن
سعد بن ابي وقاص رواه مسلم والبزار والدار قطني وعن البراء بن عازب رواه ابن ابي شيبة والدار قطني
وعن سهل بن سعد رواه احمد وعن حذيفة بن اليمان رواه ابن ماجة وعن عدي بن عميرة و
رواه ابن ماجة باسناده وعن طلق بن علي رواه احمد والطبراني وعن واثلة بن الاسقع رواه
الشافعي وعن المغيرة رواه المصري في الطبراني وعن وائل بن حجر رواه ابو داود والطبراني وعن
يعقوب بن الحصين رواه ابو نعيم وعن ابي رمثة رواه الطبراني وابن منده وعن جابر بن سمرة
رواه مسلم مختصرا وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة قال كنا اذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله واشار بيده الى الجانبين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم علام تومئون بايديكم كانها اذناب خيل شمس انما يكفي احدكم ان يضع يده
على فخذه ثم يسلم على اخيه من عن يمينه ومن عن شماله وفي رواية اذا سلم احدكم فليلتفت
الى صاحبه ولا يومي بيديه وفي رواية النسائي عن جابر بن سمرة قال كنا نصلي خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم بعضنا فقال ما بال هؤلاء يسلمون بايديهم كانها اذناب خيل شمس انما يكفي
احدهم ان يضع يده على فخذه ثم يقول السلام عليكم السلام عليكم وفي رواية له ما بالهم رافعين
ايديهم كانها اذناب الخيل الشمس اسكنوا في الصلوة انتهى وروى ابن ابي شيبة بسند فيه ضعف عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال والله ان رفعكم ايديكم في الصلوة يعني عند السلام لبدعة والله ما زاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا يعني اصبعه ومراده برفع اصبعه رفعه عند شهادة
ان لا اله الا الله في التشهد فان رفع المسبحة حينئذ سنة وورد في رفعها خمسة وعشرون حديثا
اكثرها صحيحة جمعناها في رسالة سميناها الاغارة الصحيحة على مانعي الاشارة بالمسبحة
وانما قلنا يعني الرفع عند السلام لان ابن عمر قد صح عنه روايته رفع الايدي عند الركوع وعند
الرفع منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه فعله وانه اذا رأى مصليا لا
يرفع يديه عند الركوع والرفع منه رماه بالحصا فلا يجوز ان يكون مراده بالرفع عند الركوع
والرفع منه انه بدعة ولقوله ما زاد رسول الله على هذا يعني اصبعه لان احدا لم ينقل ان
رفع الاصبع سنة في شيء من الصلوة الا عند التشهد فوجب حمله على ذلك [illegible]

تركوا السنتين ومنها التخات ورفع الاصبع في التشهد واحدثوا البدعتين ومنها التكبير عند السلام برفع
الايدي فيكبرون رافعين ايديهم ما سبيهم لها على الركب عند السلام كاذناب الخيل الشمس كانهم
يكبرون على جنازة صلاتهم الميتة التي لا روح فيها او على جنازة دينهم حيث موتوه ببدعتهم
فقتلوا السنة باكتابهم وختمهم نسال الله العفو والعافية والسلامة من البدع والفتن ما
ظهر منها وما بطن انه كريم منان رحيم رحمن وانه لا يسلط علينا بذنوبنا ابليس وبعصمنا من
مكره والتلبيس وبالله التوفيق ومن اعظم هفوا لهم واقبح زلاتهم القول بالقدر
بمعنى نفيهم قدر الله في الكائنات وان الله لم يقدر شيئا في الازل وانه تعالى لم يرد شرا ولا يريده
وقد بينت الاحاديث الصحيحة ان القدرية هم الذين ينفون القدر فقد روى السلفي في انتخاب
حديث الفرا عن الامام جعفر الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه قال القدرية هم
الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة وعن الامام علي كرم الله وجهه ليأتين على
الناس زمان يكذبون بالقدر فيصبحون بتكذيبهم بالقدر وروى الطبراني عن ابن عباس
ان الله تبقى حتى تدرك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده اشتقوا كلامهم ذلك
من النصارى فاذا كان ذلك فابرؤا الى الله منهم وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه
قيل له ما القدرية قال هم الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر وروى ابن عدي عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية هم الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم
في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني وروى ابن ابي عاصم عن جابر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله تعالى
وروى ابن ابي عاصم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة وما هلكت امة بعد نبيها الا اشركها او
كان بدو شركها بعد ايمانها الا التكذيب بالقدر وفي رواية له يخرج في اخر الزمان قوم
يكذبون بالقدر اولئك مجوس هذه الامة وفي رواية له يكون في امتي او في اخر الزمان
رجال يكذبون بقدر ربه الاخر يكذبون كذابين ثم يعودون مجوس هذه الامة وهم كلاب
اهل النار وفي حديث اخر عند ابي داود يكون في امتي خسف ومسخ وذلك في المكذبين بالقدر
وفي حديث اخر عند احمد مرفوعا لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا
قدر وفي اخر عند ابن مردويه المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم انزلت الم

في ضلال وسعر وفي حديث اخر عند الطبراني من كذب بالقدر فقد كذب بما انزل على محمد وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني ما هلكت امة قط الا بالاشراك وما كان بدو شركها الا
التكذيب بالقدر وفي رواية عند ابن ابي عاصم ما هلكت امة قط الا بالشرك وما كان بدو
شركها الا التكذيب بالقدر وفي حديث عند البزار وابن مردويه وسنده جيد المكذبون
بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم نزلت ان المجرمين في ضلال وسعر وفي حديث ابي امامة عند
الطبراني ما اشركت امة الا بتكذيبها بالقدر في حديث ابي هريرة عند الطبراني لعن الله اهل
القدر الذين يكذبون بقدر ويصدقون بقدر وفي حديث حذيفة بن اليمان عند
ابي داود لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر وفي حديث زرارة عند الخطيب
عند ابن ابي حاتم والطبراني وابن شاهين وابن منده والباوردي وابن مردويه
وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
نزلت في اناس من امتي يكونون في اخر الزمان يكذبون بقدر الله وفي حديث رافع بن
خديج عند الطبراني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجيء قوم من امتي يكفرون بالله
والقران وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى قلت جعلت فداك يا رسول الله
وكيف ذلك قال يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه قلت فما يقولون قال
يقولون الخير من الله والشر من ابليس وفي الطبراني عن عائشة من هلاك من بني اسرائيل
انما هلاك بالتكذيب بالقدر فهذه الاحاديث كلها مصرحات بان القدرية هم الذين
ينفون القدر وينسبون الشر الى ابليس وينسبون الافعال الى العباد ولا يجعلون لله
تعالى ويجعلون لله اندادا ويكذبون بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ومثال هذه الاحاديث
الصريحة الصحيحة وقد جمعنا من الاحاديث فوق المائة وثمانين حديثا من اكثر
من مائة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين منها عن امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه خمسة وعشرون حديثا جملة منها في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ومنها عن
الامام الحسن السبط حديثان ومنها عن الامام الحسين حديث واحد ومنها عن
عبد الله بن جعفر الطيار حديث واحد ومنها عن ترجمان القران ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن عباس خمسة وثلاثون حديثا وعن امهات المؤمنين وعن الخلفاء

وغيرهم القدرية الذي ذكرناه في رسالة سميناها الصافي عن الكدر في اهل [illegible] القدر
ليس اسبق اليها قلم اجمعها وليطالعها من اراد عنا بدينه واذا عرفت ان القدرية
هم الذين يقولون لا قدر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت صحة قول صاحب
القاموس القدرية جاحدو القدر فما ذكره محمد الشاهد خليل القزويني من عدة
التي اعدها لاضلال عباد الله تعالى تبعا لاسلافه الامامية وذكره بعض الزيدية ايضا
من ان القدرية مثبتوا القدر لان النسبة للاثبات والا كان السني جاحد السنة
كلام ناش عن قلة التدبر او من قلة الانصاف وذلك لان صاحب القاموس تبع فيه
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل امام الشيعة والسنة امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه ونقل غيره من الصحابة كما مر قريبا فالاعتراض في الحقيقة راجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما قوله ان النسبة للاثبات الى آخره فجوابه ان النسبة قد تكون للاثبات وقد
تكون للاولية فان القدرية اول من تكلموا في القدر كما صح في البخاري وغيره ان اول من تكلم
في القدر معبد الجهني فنسبوا اليه للاولية كما نسب الكلامية الى الكلام لانه اول من تكلم في
مسئلة كلام الله المتكلمون بل سمي العلم ايضا بالكلام وكما نسب الامامية الى مسئلة
الامامة فانهم اول من انكروا امامة الائمة الثلاثة ولو كانت نسبة الامامية للاثبات
كان اهل السنة اولى بذلك لانهم يثبتون امامة الاربعة فقد شاركوا الشيعة في
اثبات الامامة لعلي وزادوا اثباتها للثلاثة ايضا نعم ان نسبة الامامية للاولية تزاعمهم في
بحث الامامة والامامية قدرية ايضا والقدرية هم مجوس هذه الامة وتشابهها في مجوسها و[illegible]ها
وشركوها وما دونها فعليهم من الله ما اوعدهم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و
اصحابه الكرام واذا تقرر هذا فلنرجع الى البحث فنقول قد حاول افضلهم النصير الطوسي النجم
في تجريده تاويل الآيات الواردة فيها القضاء والقدر وصرفهما عن ظاهرهما الى معنى الامر
والحكم مستدلا بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه واشباهه ولا يجديه شيئا لان غاية
ان القضاء جاء بذلك المعنى ايضا وانه مشترك بين المعنى المتنازع فيه وبين غيره فما يمنع الحكم
في قوله تعالى فحملته وكان امرا مقضيا ايقول كان مامورا به فكيف تتصور امر المرأة حقيقة
ان تحبل ام يقول كان محكوما به فاي نزاع وقع حتى حكم به او يأول الحكم بالقضاء فهو اعتراف
بما انكره ما يمنع في قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين و

قاتلنا لقولهم وقضينا اليه بمعنى اوحينا قلنا فهو الحجة لنا حيث اوحى الله الى رسوله لوط صلى الله
عليهم وسلم ان قومه يقطع دابرهم في الصبح وانه تعالى قدر عليهم ذلك وقضاه وما يمنع في قوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ما يمنع بقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وما يمنع بقوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ما يمنع بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا الى غير ذلك
من الآيات ولنقل كلام شمس معروف في التجريد والقضاء والقدر ان اريد
بهما خلق الفعل لزم المحال وان الالزام صح في الواجب خاصة او الاعلام صح مطلقا وقد
بينه امير المؤمنين في حديث الاصبغ انتهى قال العلامة القوشجي في شرحه مرامه وبيانه
معنى كلامه ما لفظه قد اشتهر بين الكثر المليين ان الحوادث بقضاء الله وقدره وهذا يتناول
افعال العباد فان كان المراد بالقضاء والقدر هو الخلق قال تعالى فقضاهن سبع سموات في
يومين وقال تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي خلقها لزم المحال الذي هو كون افعال العباد مخلوقة
له تعالى وهو محال عند الشيعة سواء كان المراد بها الايجاب والالزام كما في قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فيكون الواجبات بالقضاء والقدر دون المباح
وهذا معنى قوله صح في الواجب خاصة وان كان المراد بهما الاعلام والتبيين كقوله تعالى وقضينا الى
بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقوله تعالى الا امرأته
قدرناها من الغابرين اي اعلمنا بذلك وكتبناه في اللوح فيصح هذا جميع الافعال بالقضاء والقدر
واليه الاشارة بقوله صح مطلقا انتهى كلام الشارح اقول ان اقروا بان فساد بني اسرائيل
مرتين في الارض مكتوب في اللوح وان الله قضاه وقدره عليهم وانه قد صدر منهم ذلك على
طبق ما قدر عليهم ولا شك ان ذلك الفساد من افعال العباد مقدرة مقضية وان كان
قضينا بمعنى اعلمنا فالمدعى ثابت بالاية فاين المفر وقوله وقد بينه امير المؤمنين الى آخره
اشارة الى ما في حديث الاصبغ في جواب السائل وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما
قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال الشارح الجديد
فظاهر ان هذا الحديث لا يوافق شيئا من المعاني المذكورة فايراده للتاييد محل تامل
انتهى اقول الكلام على الحديث من وجهين الاول من حيث الاسناد والثاني من حيث
المعنى وهما لم يتعرض اليه الشارح اما من حيث الاسناد فقد قال الحافظ الذهبي في
اختصار تهذيب الكمال الاصبغ بن نباتة الحاشي الكوفي ابو القاسم روى عن عمر وعلي وعمار

عله محل نظر ٥١

وابو ايوب ويحيى عن ثابت البناني والاجلح الجندي والعطار ابن خيثمة وسعد بن طريف [illegible]
قال جرير كان مغيرة لا يعبأ بحديث الاصبغ بن نباتة وقال ابو بكر بن عياش الاصبغ كذاب وقال ابن معين
ليس بشيء وقال مرة اصبغ ليس بثقة وقال النسائي اصبغ متروك وقال العقيلي اصبغ كان يقول بالرجعة
وقال ابن عدي عامة ما يرويه اصبغ عن علي لا يتابع عليه وقال الحافظ ابن حجر انه متروك رمي بالرفض
مقدمة التقريب المتروك ما لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح انتهى فعلى هذا حديث اصبغ
لا يحتج به لما علمت من حاله ومن هذا حاله لا عبرة بحديثه ولا سيما فيما يرويه عن علي رضي الله عنه
لما مر عن ابن عدي انه لا يتابع عليه واما من حيث المعنى فسياق الحديث يدل على ان السائل فهم من القضاء
والقدر الجبر والقسر والاكراه والاضطرار ولا شك ان احدا ممن له شعور لا يقول بذلك ومن زعم ذلك
من الجبرية فقد خرجوا عن دائرة المعقول بيانه انا لو سلمنا ان الحديث على اعتبار سواه وهو يقوى في
نفس ضعفه لكن ليس معناه ما فهمه هؤلاء وذلك ان لفظ الحديث ان شيخا قام الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال
اي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء الله
وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ بل اعظم الله
اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه
مضطرين فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حاتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي الى ان قال فقال الشيخ وما
القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ورواه ابن ابي حاتم والاصبهاني واللالكائي
والخلعي في الخلعيات عن علي بن صفين قام اليه الشيخ من اصحابه بمثل ما مر الا انه قال
مكان قوله مه بل اعظم الله اجركم لم بل اعظم الله اجركم وقال مكان قوله في مسيركم وانتم سائرون وانتم
مصعدون وفي منحدركم وانتم منحدرون وقال مكان قوله ذلك هو الامر من الله والحكم ذلك امر الله
وحكمه فانظر الى هذا السياق يظهر لك ان الشيخ السائل فهم من القضاء والقدر الجبر المحض الذي
يصير به الفاعل مقسورا مقهورا بحيث يعد مكرها مجبورا او مضطرا بحيث يرفع التكليف عنه
كمن يتردى من جبل شاهق لا يتعمد ان لا يتبع ومثل هذا غير مكلف لذلك اقره عليه الامام بقوله
ويحك بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين وبين ذلك بانه لو كان الامر
كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والوعد والوعيد لان جميع ذلك دائر مع التكليف والحلال

بلى
التكليف فتبطل جميع ذلك فلما استفسر ثانيا قال له هو الامر من الله والحكم والمراد بالامر والحكم
المصطلح عليه للاصوليين ولكنه بمعنى الشان والفعل كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا الى
غير ذلك من الآيات وايضا الامر نوعان امر ارادي وهو ما اراده الله وقضاه وقدره
وهذا الامر بهذا المعنى لا يتخلف عنه المأمور ابدا وامر تشريعي وهو طلب الفعل و
الامر بهذا المعنى يتخلف عنه المأمور كثيرا اذ لا يوجد كافر على وجه الارض ولا عاص
مرادا الا وهو مأمور على هو الامر الارادي لا التشريعي وكذلك الحكم نوعان ارادي وتشريعي
فالحكم الارادي يوافق الامر الارادي والحكم الشرعي يعم الامر الشرعي والنهي فيعم الاباحة
والندب والكراهة والتحريم والايجاب ومنه قول الاصوليين الاحكام خمسة ومنهم من
يقول ستة ويجعل السادس خلاف الاولى فالامر والحكم في كلام الامام على هذا الامر والحكم الارادي
دون الشرعي فافهم او نقول بوجه آخر وهو ان قوله رضي الله عنه ما وطئنا موطئا
الى آخره اثبات لفعل العبد باختياره التابع لقضاء الله تعالى وقوله لم تكونوا في شيء من حالاتكم
مكرهين الى آخره دليل على ان القضاء الالهي المراد في كلامه لا يسلب الاختيار حتى يقول السائل
عند الله احتسب عنائي وانما يسلب الاستقلال في الاختيار فلا يكون العبد مستقلا ليس بمجبر
ولا مكرها مضطرا خالصا لصدور الفعل باختياره التابع لقضاء الله تعالى فليس القضاء الذي
اراده الامام قضاء لازما يسلب اصل الاختيار ويجعل العبد مجبورا مضطرا حتى يرد ما ظن
السائل من لزوم فقد الثواب بل هو قضاء سابق للفعل الاختياري يكون الاختيار له كان مسبوقا
بالقضاء الذي لا يرد لا بمعنى توهم فيكون العبد مختارا لقضاء الله اختياره الا بمعنى يحكم
فهذا معنى قولهم العبد مجبور في عين اختياره فعلى هذا يحمل قول الامام هو الامر من الله على
معنى الحكم ويكون قوله والحكم عطف تفسير للامر ومعنى الحكم الايجاب والالزام المستتبع
للفعل لا الفعل بلا واسطة فلا يلزم بطلان الثواب والعقاب الذي ظنه السائل
لان صحتهما وصحة الوعد والوعيد والامر والنهي يتوقف على اصل الاختيار لا على الاستقلال
في الاختيار فاما الاول فلان الله تعالى حكيم وقد نص على ان التكليف بحسب الوسع واما
الثاني فلان الاستقلال قد ابطله قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال البيهقي وهو حديث مجمع عليه قبل ظهور

الايماء فالنص والاجماع ببطلان الاستقلال فالنص الدال على ان التكليف بحسب الوسع
اصل الاختيار فاذا انتفى الحكم المفسر للامر المعطوف على الامر في كلام الامام بالايجاب والالجاء
للمشيئة لم يلزم الاستقلال وتوافق قول الامام والكتاب والسنة وبالله التوفيق ولي الانعام
يدل لهذا المعنى انه قال في هذا الحديث ان الله لم يامر بالخير تخييرا ولم ينه عن الشر تحذيرا لم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تفويضا فان معنى قوله لم يعص مغلوبا انه المعصية الصادرة من العبد انما
صدرت بمشية الله تعالى وارادته لا على خلاف ارادته كما تزعمه المعتزلة للاجماع على ان ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن كما نقل هذا الاجماع الامام احمد في كتاب السنة والاشعري في كتاب الابانة والبيهقي
في كتاب الاعتقاد وابن القيم في كتابه شفاء العليل واذا انعقد الاجماع على انه ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن لم يكن الحق تعالى اذا عصاه العبد مغلوبا ومعنى قوله لم يطع مكرها على بناء المفعول في يطع
والفاعل في مكرها انه تعالى يطيعه من يطيعه مختارا وانه تعالى لم يكره المطيع على طاعته ولكنه
علم ان مقتضى استعداده الطاعة فتعلق ارادته بوقوعها منه باختياره وبعد تعلق ارادته
تعالى بوقوعها منه لا بد من وقوعها اذ ما شاء الله كان بالاجماع فيكون مجبورا في اختياره ومختارا
في جبره اي مساقا الى الاختيار بارادة الله تعالى التابعة للعلم التابع للمعلوم لا استقلال ولهذا
قال ولم يملك تفويضا وليس معنى كونه مجبورا في اختياره انه مكره على الاختيار كما يظنه
ظانون بل لا يفعل العبد ما يفعل الا مختارا لكن اختياره تابع للارادة التابعة للعلم بما عليه
ولا يعلم العبد المؤمن بالقصد ما اراده الله منه الا بعد الوقوع منه فلا مغلوبية ولا اكراه
ولا تفويض ويفيد هذا المعنى ما رواه الامام الشافعي رحمه الله من طريق جعفر بن محمد عن
ابائه عن علي انه قال في بيان القدر انه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فكانه في معنى هذا
الحديث فهو لنفي الاستقلال دون نفي الاختيار ويوضحه ما في حديث الشافعي رضي الله
عنه بعد القول المذكور ان السائل قال يا امير المؤمنين ان فلانا يتقول بالاستطاعة وهو حاضر
قال علي به فاقاموه فلما راه سل عن سيفه قدر اربع اصابع فقال الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله واياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك قال فما اقول يا امير المؤمنين
قال قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها رواه ابو نعيم في الحلية ويؤيده ايضا ما في حديث
الحارث عند ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه انه قال ايها السائل الك مع الله مشيئة او من
دون الله مشيئة فان قلت لك من دون الله مشيئة اكتفيت بها عن مشيئة الله تعالى

فان قلت ان لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته ايها السائل ان الله يشج ويداوي
[illegible] ومنه الداء اعقلت عن الله امره قال نعم قال علي الآن اسلم اخوكم فقوموا فصافحوه
ثم قال علي لو ان عندي رجلا من القدرية لاخذت برقبته ثم لا ازال اجاؤها حتى اقطعها فانهم
يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها وحارث هذا من كبار الشيعة فهو حجة على اهل
مذهبه ولاحد شواهد احدها ما رواه السلفي في انتخاب حديث الفراء عن جعفر بن محمد
عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من امتي
لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية القدرية الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة
والمرجئة يفرقون بين القول والعمل وهم يهود هذه الامة ثانيها ما رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا صنفان من امتي لا سهم لهما في الاسلام المرجئة و
القدرية قيل وما المرجئة قال الذين يقولون الايمان قول بلا عمل قيل فما القدرية قال
الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر ثالثها ما رواه ابن عدي عن انس رضي الله عنه مرفوعا
القدرية الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم
مني رابعها ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه … حتى تدرك قوما يكذبون
بقدر الله الذنوب على عباده … من النصرانية فاذا كان ذلك فقاتلوا الله منهم
خامسها ما رواه ابن ابي عاصم عن جابر مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله سادسها ما روي
عن ابن عمر مرفوعا يكون في هذه الامة مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة
الى احاديث كثيرة ذكرناها في اول هذا البحث وفي كتاب السيف الصانع عن الكتب في احاديث القضا
والقدر وهذه الاحاديث تبين ان ما في حديث الاصبغ عن علي انما يريد به المجبرة
النافين للاختيار القائلين بالجبر المحض هم القدرية الذين هم يهود هذه الامة ونصاراها
ومجوسها ليس من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بل هو ما ادرجه بعض غلاة الشيعة
اصبغ او من بعده او ان فيه تقديما وتاخيرا ويكون مكانه بعد قوله ولم يملك تفويضا اي في
القول بالتفويض والاستقلال قول القدرية اذ القدر الصحيح امر بين امرين لا جبر ولا تفويض
فزحزح عن محله وقدم اما عمدا او سهوا وبالله التوفيق الى سلوك اقوم طريق والمعنى
الذي يحملنا عليه حديث الاصبغ اشار الشارح بقوله ان الحديث لا يوافق شيئا من المعاني المذكورة
فان قلت لا يناسب ما ذكرت تدوينه كرم الله وجهه وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فان

النضا في منه الاية بمعنى الامر التشريعي كما هو ظاهر قلت هنا دقيقة وهي انه لا ينبغي الا
من فتح الحق قلبه لشيء من علوم باب مدينة العلم وذلك ان من المعبود انه لا يعبد الا انه
النافع ولو في زعمه لان العبادة غاية الخضوع ولا يخضع لاحد الا لمن يضره او ينفعه في زعمه وهؤلا
كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقول بعضهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا ابو سفيان
يقول يوم احد اعل هبل اعل هبل نعم قال تعالى فلولا انهم يظنون ان آلهتهم تنصرهم وتدفع عنهم لما عبدوهم
فهم في الحقيقة لم يعبدوا الا الله لانهم عبدوا الضار النافع او الشفيع عند الضار النافع او المقرب عند
الضار النافع فما عبدوا الا الله بواسطة او بغير واسطة ومن هنا قالوا في معنى الحمد لله ان جميع المحامد
لله لان النعم كلها له فكما ان جلائب ذكرها له علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا كذلك عبادة العباد
كلها له علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا فصدق انه اسم قضى وقدر انه لا يعبدوا الا اياه

فصل

فان قلت لقد كشفت واثبت وعلى فهم الصواب اعنت ولكن ما تفعل بما نقل الحافظ ابن حجر في توالي
التأنيس بمعالي ابن ادريس عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال القدرية اذا سلموا العلم خصموا انتهى
ونقل الامام الرازي عنه في مناقبه انه قال اذا ناظرت القدري فلا تترك مسئلة العلم قال الامام ومراده
ما ذكره اصحابنا يعني الاشاعرة ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات فمن جملة المعلومات انه خلاف معلوم الله
ممتنع الوقوع فكان دعا محالا على ما يأتي ان خلاف معلومه ممتنع الوقوع وكل ما كان ممتنع الوقوع فمن علم
كونه ممتنعا امتنع ان يريد وجوده وحصوله واذا ثبت هذا وجب القطع بان كل ما علم الله وقوعه
فانه يقع ايمانا كان او كفرا وذلك هو المطلوب انتهى وذكره في المواقف وشرحه في ادلة القدرية
الجبرية حيث قال ثم انه هنا ادلة الذي ذكروه يعني المعتزلة فهو لازم لهم ايضا وجوها الاول ان ما
علم الله عدمه من افعال العبد فهو ممتنع الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا وما
علم الله وجوده من افعاله فهو واجب الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا ولا مخرج
عنهما لفعل العبد وانه يبطل الاختيار اذ لا قدرة على الواجب والممتنع فيبطل حينئذ التكليف
لابتنائه على القدرة والاختيار بالاستدلال كما ذكرتم فما لزمنا في مسئلة خلق الافعال
فقد لزمكم في علم الله تعالى بالاشياء قال الامام الرازي ولو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا على ان
يوردوا على هذا الوجه حرفا الا بالتزام مذهب هشام وهو انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها
انتهى كلام المواقف مع شرحه للسيد ثم قال السيد واعترض عليه بان العلم تابع للمعلوم على معنى
انهما يتطابقان والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم الا يرى ان صورة الفرس مثلا على الجدار

انما كانت على هذه الهيئة المخصوصة لان الفرس في حد نفسه هكذا ولا يتصور ان ينعكس الحال
فيما العلم بان زيدا سيقوم غدا مثلا انما يتحقق اذا كان هو في نفسه بحيث يقوم فيه دون
العكس فلا مدخل للعلم في وجوب الفعل وامتناعه وسلب القدرة والاختيار والا لزم ان لا يكون
تعالى فاعلا مختارا لكونه عالما بافعاله وجودا وعدما انتهى كلام السيد والمعترض هو الذي
اشار اليه لعله الطوسي فانه قال في تجريده في مبحث العلم وهو تابع للمعلوم بمعنى اصالته في
التطابق فزال الدور انتهى قال شارحه المحقق التوشجي شارح المبحث بين المعتزلة و
الاشاعرة وذلك ان الاشاعرة لما استدلوا على كون افعال العباد اضطرارية بان الله تعالى
عالم في الازل بصدورها منهم فيستحيل انفكاكهم عنها لامتناع خلاف ما علمه تعالى فكانت لازمة
لهم فلا يكون اختيارية واجاب المعتزلة بان العلم تابع للمعلوم فلا يكون علة له قال الاشاعرة
لا يجوز ان يكون العلم الازلي تابعا لما هو متأخر عنه فانه مستلزم للدور فاجابوا عنه بانا
لا نعني بالتبعية ههنا التأخر حتى يلزم الدور بل نعني بها اصالة موازنة في التطابق
بيان ذلك ان كل واحد من العلم والمعلوم موازن للآخر لانهما متطابقان فكان كل واحد
منهما موازنا للآخر فوازنا اي توافقا في الوزن والاصل في هذا التطابق هو المعلوم لان
العلم حكاية عن المعلوم ومثال له فنسبته اليه كنسبة صورة الفرس المنقوشة على الجدار
الى ذات الفرس فكما يصح ان يقال انما كانت الصورة هكذا لان ذات الفرس هكذا ولا
يصح ان يقال انما كانت ذات الفرس هكذا لان صورة الفرس هكذا كذلك يصح ان
يقال انما علمت زيدا شريرا لانه كان في نفسه شريرا ولا يصح ان يقال كان زيد في نفسه شريرا
لاني علمته شريرا قال الله تعالى انما علمهم في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك لا ان
الامر بالعكس حتى يتم دليل الاشاعرة انتهى وهذا كما اخذه من حاشية السيد الجرجاني على
التجريد للاصبهاني بعبارة قال شيخنا المحقق الكوراني هذا التطابق انما يتصور في علم الممكن
الحصولي واما علم الواجب تعالى الحضوري فلا يتصور فيه التطابق بهذا المعنى لانه لا
في الازل حينئذ من الممكنات الاسمي الموجود ولا من المعدوم ما لا وجود له لا في الخارج
ولا في الاذهان لانه شيء محض ولا صورة للاشيء المحض حتى ترتسم في غيره نعم من يقول ان
المعدوم شيء وثابت في نفسه الامر يصح علم الله تعالى به كما يمكنه ان يقول ذلك فيكون معنى
قولهم العلم تابع للمعلوم انه متعلق بالمعدوم في الخارج والذهن الثابت في نفسه الامر ذلك

المعنى وهي الماهيات المعدومة المتميزة في احيازها الثابتة في نفس الامر [illegible] السابق [illegible]
لما هو عليه من مقتضيات استعداده الذاتي وهذا بناء على انه لحق انه تعالى عالم [illegible]
ارتسام كما ذهب اليه ابن سينا في الاشارات وفي الشفا ايضا وقد اقر بكون العلم اضافة
صاحب التجريد في الهيات التجريد حيث قال ولا يستدعي العلم صورا مغايرة للمعلومات عنده
قال الشارح القوشجي وهو لا يستجاب عن قول من قال ان العلم صور مساوية للمعلوم مرتسمة
في العالم ولا خفا في ان صور الاشيا المختلفة مختلفة فيلزم بحسب كثرة المعلومات كثرة
الصور في الذات الاحدي من كل وجه وان تقرير الجواب ان علمه تعالى بالاشيا ليس بارتسام
صور الاشيا فيه بل بحضور الاشيا انفسها عنده انتهى وقال شيخنا المذكور المعلومات
ان اريد بها الموجودات في الخارج يصح ان يكون العلم الازلي حصوليا عنده لان الله تعالى فاعل
بالاختيار عنده ايضا فانه قال في التجريد وجود العالم بعد عدمه ينفي الايجاب وصرح
في شرح الاشارات في غير ما موضع بانه تعالى فاعل بالاختيار وكل فاعل بالاختيار لا بد من تقدم
علمه بما يريد ايجاده على الايجاد ولا موجود من الممكنات في الخارج قبل الايجاد فلا تكون
الموجودات حاضرة عنده تعالى ازلا فلا بد ان يراد بها الماهيات المعدومة المتميزة في ثبوتها
الثابتة في نفس الامر وايضا ان اريد به ما ذكره في فصل الاعراض من التجريد كما ذكره فهو مع كونه
مناقضا لما ذكره في الهيات التجريد من ان العلم الازلي حضوري ومنافيا لما اختاره في شرح
الاشارات غير مفيد لدفع اعتراض الاشاعرة على المعتزلة الذين اختاروا مذهبهم في
كون العبد مجبورا في اختياره لانهم لا يقولون بالارتسام فلا يصح ان تكون الصور الحالة
علما عندهم لانهم ينفون زيادة العلم ونفي الصفات السبع فكيف يقولون بعلوم لا نهاية
لها زائدة ولا معلومات لانها لا تصح ان تكون قديمة لان العالم حادث ولا حادثة لانها اطراف التصديقات
الازلية ولا عند الاشاعرة لانهم قالوا ان ذات العلم واحدة وانما التعدد في تعلقاته التي هي الاضافات
فيجوز لانها هيهنا ولا شك ان هذا العقل يعني انه تعالى قبل حدوث العالم الا في الوجود الذهني وقوله اذ اطراف
الاضافات الازلية معدومات متميزة وكذلك قال في شرح المواقف لان الاضافة تتوقف على الاشيا التي تعلق
تتوقف على وجود المتضايفين لا في الخارج ولا في الذهن وعلى فرض صحة الارتسام لا يكون ذلك دافعا
للاعتراض على المعتزلة ايضا لان الصور المرتسمة حكاية عن المعدومات الثابتة والحوادث لا صيل هو المعدومات
الثابتة لان الصور ثابتة على مقتضى استعداد الفا [illegible] الثابتة لا الموجودات الخارجية لانهم انما قالوا

[illegible] تبعا لقولهم انها حكاية عن المعلوم ومثال له فظاهر انه كونها حكاية ومثالا له يوقف
على كون المعلوم متميزا عند العالم قبل الحكاية ليصح حكايته بالقصد وذلك يوجب تقدم المعلوم على
المثال والحكاية بالذات في العلم الازلي ولا تقدم بالذات للمعلوم الخارجي على الصور المرتسمة في العلم الازلي
وانما التقدم لماهياتها المعدومة الثابتة المتميزة الكائنة [illegible] ولا انها الاصالة في المطابقة لا الموجودات
الخارجية لانها تابعة ايضا على مقتضى استعداد ماهياتها المعدومة الغير المجعولة فيصح انتسابها في الطبيعية
والعاصين فيما لا يزال انما هو للحق تعالى في الازل كذلك لانهم كانوا في ثبوتهم الازلي كذلك ولا يصح انتسابها انما
جعلهم الحق في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك كما علمهم في الازل كذلك في ثبوتهم بمقتضى استعدادهم
الذاتي لا بالعكس لان المجعول لا يصير سببا لغير المجعول والعكس يستلزم الدور واذا كان الحادث الازلي
في انها تبع هوا لمعدومات الغير المجعولة لم يفد القول بكون العلم فرعا في المطابقة لانه حينئذ يكون فرعا لما
هو فرع في المطابقة للمعدومات الثابتة فما قاله السيد تبعا للتجريد ومتبعه القوشجي في بيان المطابقة
وحيث صورة الفرس فيه بحث واضح لان مراده كون العلم حكاية عن المعلوم ومثالا له يقتضي
تقدم المعلوم عليه بالذات في الازلي وبالزمان في الحادث ولا تقدم في الازلي الا للمعدوم الثابت
فلا يكون العلم تابعا للموجود الخارجي وفرعا له في المطابقة فظهر ان حال المطابقة يختلف باختلاف العلوم
عن وجود العلم وتبعيته عليه وظهر ان ما نقله الامام عن الاشاعرة معللا به كلام الامام الشافعي
مما حاصله ان العباد مجبورون في اختيارهم لا افعالهم لان الله تعالى علم صدورها منهم فيما لا يزال
بمقتضى استعدادهم فيستحيل الانفكاك عنها لامتناع خلاف ما علم الله لان ما علم الله هو المعلوم
منهم مطاعة للحكمة وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بالنص والاجماع فيكونون مجبورين في اختيارهم
كلام حق وقول صدق وعقد صحيح واما قولهما ولجاب المعتزلة عنه بان العلم تابع للمعلوم فمعناه
ان تعلقه كونه تابعا لكونه فرعا في المطابقة لا يدفع الدور لان فرعيته في المطابقة معلل بكونه حكاية
عن المعلوم ومثالا له وذلك يقتضي تقدم المعلوم على العلم بالذات على الحصول للقديم لو كان القديم
حصوليا كما زعموه كما بينت ولا تقدم بالذات الا للمعدوم الثابت كما مر مرارا لا للموجود الخارجي
فصح ما نقلاه عن الاشاعرة من قولهم كيف يجوز ان يكون علم الازلي تابعا ومتأخرا عنه فانه
يستلزم الدور بالنظر الى كونه العلم اذ اثبتنا كما علمت من استلزام كون العلم صورة وجود معلوم
تكون تلك الصورة حكاية عنه ومثالا له يقتضي تقدم المعلوم الخارجي على العلم ولا تقدم
على الازلي الذي هو شرط الممكنات واما بالنظر الى كون العلم اضافة وحضوريا كما هو التحقيق فلا يصح

الى ذلك انما يتوقف على ثبوت الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها كما هي فان الله في
الازل كذلك فيما لا يزال لكونهم في ثبوتهم القدم بالذات على العلم كذلك بمقتضى استعداداتهم الذاتية
فهو الاصل في المطابقة فالعلم على هذا تابع للمعلوم الذي هو المعدوم الثابت بمعنى تأخره
عنه بالذات وبمعنى كونه فرعا في المطابقة وليس تابعا للوجود الخارجي لا بمعنى التأخر ولا بمعنى الفرعية
في المطابقة بل الوجود في الخارج ايضا تابع للمعدوم الثابت لكونه بانيا على طبق استعداده وكلام
الاشاعرة لا يابى هذا للعوفان العلم عندهم ليس صورة حاصلة بل صفة ذات اضافة كما حققه
الامام الرازي وغيره واطرافها معلومات متمايزة في انفسها فلا تغيير بتبعية العلم للمعلوم كونه
فرعا في المطابقة بل بما مر من كونه متعلقا بالمعلوم كما اشتمل عليه ما هو عليه مقتضى استعداده
وانما تصح المطابقة بين المعدوم الثابت والوجود في الخارج والعلم تابع للمعلوم لكونه متأخرا عنه
وفرعا في المطابقة لما مر من كونه بانيا على طبق استعداده وما مر في الشرح الجديد للتجريد من قوله
فان قيل حاصل هذا الكلام ان العلم تابع لمعلومه فلا يكون علة له وحينئذ يلزم ان لا يكون فعليا فاعلا
اقول الله بتيسيرا بمعنى الذي ذكرناه فان الله انما علمهم كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك
انما يجري في العلوم التصديقية التي لا بد لها من خارج تطابقه فان المطابقة والاصالة فيها بالمعنى
الذي ذكرناه انما يتصور فيما بينها وبين الواقع الذي هو معلومها والعلم الفعلي انما يكون تصورا انتهى
فاعترضه شيخنا ابقاه الله بالحكم في قولنا الحكم اذا كان طرفاه غير موجودين في الخارج يكون صحته
بمطابقته لنفس الامر لا لما في الخارج ولا لما في الاذهان وقد تبين فيما قررناه ان نفس الامر
غير الاذهان وغير الخارج والحكم الازلي بان هذا المعدوم الثابت مستعد لانه يكون مستطيعا انما
لاجل انه منكشف محكوم عليه بما ذكر مطابق بالكسر من حيث انه مستعد من غير اعتبار
كونه منكشفا محكوما عليه مطابق بالفتح والواقع الذي هو معلوم العلم التصديقي الازلي انما هو المعدوم
الثابت المستعد من حيث هو كذلك لا الموجود في الخارج ولا الموجود في الاذهان فالعلم الازلي فعلي في التصور
والتصديق انتهى وقوله ان هذا خروج عن المقصود لان المعلوم ان القائلين بالارتسام وان العلم هو الصورة
الحاصلة في الذهن لم يخصوا العلم بالتصديق بل قسموه الى التصور والتصديق والدليل على ان التصور
علم قولهم كصورة الفرس المنقوشة على الجدار ان كانت صورة الجدار على مثال الفرس الحقيقي وحكاية
له غير محكوم بانه هل يحكي ذلك ولا فالاول هو التصور بل التصور هو مثال الفرس المنقوش والثاني
هو التصديق بل نقول ان اللغة ان العلم هو التصور فقط وان التصديق هو الحكم الشرطي النفسي

والدليل على ذلك من وجوه احدها ان العلم لما سئل من مقولة الكيف لانه قيل انه الصورة الحاصلة
من مقولة الانفعال لانه قيل انه حصول الصورة وليس من مقولة الاضافة لانه قيل انه
الانكشاف والتصديق من مقولة الفعل قولا واحدا وليس مقول الفعل شيئا من تلك المقولات
والثاني ان التصديق لو كان علما لزم ان يكون للعلم حقيقتان متباينتان باعتبار نوعيه
احدهما واحد من تلك المقولات الثلاث والثاني مقول الفعل والثالث ان العلم التام محيط
بكل شيء والتصديق متعلقه النسبة الحكمية فقط للاصحاب في الميزان من انه التصديق
تصورات ثلاثة وحكم ولو كان العلم هو التصديق لزم ان لا يكون علمه تعالى محيطا بخلاف التصور
فانه يتعلق بالنسبة الحكمية ايضا باعتبار تصورها وقد صرح العلامة الشيرازي في شرح الاشراق
ان العلم حقيقة هو التصور وان تسمية التصديق علما مجاز ولذا كان كما ذكرنا تخصيص الطائفة
والموازنة بالتصديق خروج عن المقصود ويلزم منه ان لا يكون علمه تعالى بأكثر الاشياء سابقا لكونه
ان دائرة التصور اوسع ومتعلقا تدركه وبالله التوفيق تمامه تم فمن حيث مما
هو موضع الاحاديث القدرية كما قال امير المؤمنين علي وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة
بل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الاحاديث اكثرها مرفوعة عنهم الذين يقولون لا قدر وان
الزمن مثل ابليس وانهم يخلقون افعالهم وانهم يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها ومعلوم
انه اليوم لا يوجد من هؤلاء الا الشيعة الزيدية والامامية فان المعتزلة قد انقرضوا وان
الامامية اشد الطائفتين لكان التشبه بالاخوان يكون في التشبه مشابهة وارث من كل
واحد من هؤلاء الطوائف الثلاث اعني اليهود والنصارى والمجوس ولنذكر مشابهة هؤلاء
الامامية الثامنية لكل واحد من هؤلاء في فصول الفصل الاول في مشابهتهم و
ولائهم لليهود فمنها ان اليهود كما صح عنه صلى الله عليه وسلم قوم بهت افترو بالبهتان و
كذلك فيبهتون الصحابة اجمعين اما من عدا علي فيرمونهم بالظلم والعداوة والارتداد
وغيرها واما علي فيرمونه بالخوف والخور والعجز وغير ذلك والصحابيات خاصتهم ومنهم ازواجه
يبهتون الصديقة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بالافك فانهم كما رموها بالفاحشة
وجعلوا عليا رضي الله عنه ممن خاض في امرها سبحانك هذا بهتان عظيم كما رمت اليهود
مريم عليها السلام بالفاحشة فهذا تمام مشابهتهم لهم وما افتراها ونحوها ان اليهود قالوا
ان دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فواقعها مشرك من عبدة الاوثان و

شيعتهم بن حمود نقوش عليها واقترعها وانزل بكاتبها وانزل العذاب بابيها نجا الله يعقوب كثيرا منهم ذلك و
كذلك جهلا عنها وان عمر اغتصب بنت علي ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافترعها وانزل العذاب بابيها بل وبرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من هذا الكفر والضلال
ومنها ان الدجال يخرج من اصبهان اصبهان ولهذا كانت قديما مسكن دولة كان اهل اصبهان
في قديم الزمان اليهودية وفيها اختفى ابن الصياد وهو اما الدجال ومن اعيان اتباع
الدجال على قول اخر ومنها انهم يتبعون الدجال فقد ورد في الحديث انه يتبع الدجال سبعون الفا
من يهود اصبهان عليهم السيجان وورد ان من في قلبه مثقال ذرة من حب قتل عثمان فانه يتبع
الدجال ان ادركه وان لم يدركه يؤمن به في قبره ومعلوم ان كل رافضي فهو راض بقتل عثمان ومنها
انهم يقصون لحاهم او يحلقونها ويوفرون شواربهم وقد ورد في الحديث ان اليهود يحفون اللحا
ويعفون الشوارب فخالفوهم انتم فاعفوا اللحى واحفوا الشوارب فهولاء خالفوا السنة
ووافقوا اليهود في الامرين جميعا ومنها ان اليهود مسخوا قردة وخنازير كما نطق به القران
والاحاديث الصحيحة وقوله صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي خسف ومسخ في المكذبين بالقدر
وهولا قد مسخ منهم جماعات قردة وخنازير فقد جرب كثيرا انهم اذا ماتوا مسخوا خنازير وانه
بين قبور كثيرة منهم فوجدوا قد مسخوا خنازير في قبورهم وسلكوا كذلك فاسمع لما اقول
ذكر الشيخ محب (?) في شيوخ السراج الحنبلي بسنده عن الشيخ عمر بن الزغب وكان من الاكابر [illegible] المدينة
نقيب مجاور يعني نفسه وانه كان يعرى (?) ويستر بكر العشى فقدم عليه اصحاب له فقرا فقالوا نحن
على قدر وسال لنا ما نقتات به فاعتذر اليهم ولكن من عادته السوال فلم يعذروه فلما الحوا عليه
فاجابهم وخرج الى البقيع وكان يوم عاشورا فوجد جماعة بقبر العباس والحسن رضي الله عنهما من
الشيعة يصنعون ما جرت به عادتهم ان يفعلوه في ذلك اليوم فوقع لهم فحكى لهم شان الفقرا
ثم قال اسالكم عما ابذكم (?) ما سالوه فقال له احدهم اجلس فجلس حتى اذا انقضوا وظننتهم قام
الرجل الذي امره بالجلوس واستتبعه فتبعه حتى وصل الى دار كبيرة فامره بالدخول فدخل ثم ارتقى
الى علو الدار واستتبعه فتبعه فامره بالجلوس فجلس ثم خرج فكشف عن تجديد (?) ثم دخل ومعه
عبدان اسودان فامرهما فضرباه ضربا مبرحا قتلا ثم قال لا اقطعا لسانه واعلقا عليه
الباب وقد تركا عضوه وغاب حتى كان الليل فخرجا عنه واحتملوه ورموا به على
قارعة الطريق فصحب الفقير في نفسه رمقا فوصل به الى المسجد ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم

فشكى عليه حاله وما جرى عليه واخذته سنة ثم استيقظ وفمه انفتح كما كان يجوز سالما وغيره
بعد ما كان فصار على حاله الاول في صحته وقوته فلما كان في العام الثاني في مثل ذلك اليوم
عرض له بعض الفقرا وسالوه مثل ذلك السوال واعتذر اليهم فابوا الا السوال فاجابهم فخرج
الى البقيع الى القبة المذكورة فوجد جماعة على مثل تلك الهيئة فسال بحسب الشخص الذي فكو الاول
فقال له شاب اجلس فجلس حتى انقضوا وظننتهم ثم قام ذلك الشاب واستتبعه فتبعه الى تلك الدار
بعينها فامره بالدخول فكل خوف ثم عزمت فدخلت معتمدا على الله عز وجل في امري وكان
الشيخ يقول تارة فتبعته وصرت معه ودخلت معه الدار وتارة يقول فتبعه الفقير وسار
معه ودخل معه الدار ثم رقي الى ذلك العلو بعينه وامره بالجلوس فجلس فقدم له ما واذا
بقرد فخرج من خزانة فقال له ما شان هذا القرد قال فكم عن هذا الخبر لكم هو ان
هذا ابونا المنقول في العام الماضي مع فقير ما هو كذا وكذا وقص عليه القصة بعينها ثم قال
ولا شك انك ذلك الفقير فانه من صغار فيكما يصل اليك هو فقلت نعم انا هو ما
كان من امره فقال ثم انه بعدما خرج الفقير من بيننا جلس مع اصحابه وجاء على فراشه على العادة
فبينما نتحدث ان نعق نعقة شكية فاذا هو كما ترى فقمنا اليه واحتفظنا به واشعنا انه قد توفي
حتى اذا كان في بعض الليالي اشعنا انه مات وهيانا الجنع فكفناه وحملنا عليه التابوت
هذا ما كان من امره واما نحن فتبنا الى الله عز وجل وهذه والدتي تشهد لك تحدث معك
فخذ تلك بحديثه فاعتذر من حديثه وقال يكون من عمله عجايب وتمعك عندنا مجلس
وحدثت بحديثه فاخبرته بما جرى عليه وقومنا (?) والله اعلم وروى المستغفري بسنده عن
عبد الله بن شداد انه حدث في مسجد بواسط قال خرجنا ثلاثة نفر او قال وحده نفر الى
غطريف اليمن وكان فينا رجل من اهل الكوفة يشتم ابا بكر وعمر فنهيناه فابى فلم نجد بدا من احتمال
ذلك الصحبة حتى نزلنا ادنا اليمن فنزلنا فنمنا فلما كان عند الرحيل توضأنا وايقظناه
فانتبه فقلنا له توضأ فقال ها هنا رجل يمنعني منكم فقلنا وكيف ذلك قال اذا رايتموني [illegible] النبي
صلى الله عليه وسلم قائم على راسي وهو يقول يا فاسق قد اخزاك الله [illegible] هذا القول [illegible]
هذا الشيخ من الشيطان قم فتوضا فلما جلس جعلت في اصابعه ابهام قدميه فصارت رجلاه رجلي قرد الى كعبيه
ثم الى حقوه ثم صار الى صدره ثم صار الى فوق راسه فاذا هو قرد فاخذناه وشددناه على القتب
فرحلنا فلما كان قبيل المغرب وحين غابت الشمس اذا نحن براية جماعة قرود فلما ابصرها

اضطرب فانقطع رباطه ثم وثب فخالطها ثم اقبلت على القرود فاقبل نحوهم ينظر في
وجوهنا وعيناه يهملان ساعة ثم ادبرت القرود فتبعها فلما قدمنا على الغطاريف كره
الطعام واسمه فيرق لايها الرجل الله لشقلن امر كان من امره كيت وكيت فقال الى الشعر الى الغار
او مستتر ذكره الشيخ البارسا في فصل الخطاب وروي بعض الصالحين قال كنا في سفر مع نفر
وكان فينا رجل نيال من الشيخين فكنا ننهاه فلا ينتهي فبينا نحن نزلنا وقد نام ذلك الرجل فاذا
هو قد انتبه وقال ادصلوا مخلفاتي الى اهلي وافعلوا كذا وكذا فان ه الابد الآن بنار زكم قلنا ماشانك قال
الآن يمنع الابن ختيرا يسبب الصحابة قلنا الم ننهك فلم تنته فبتا الى الله قال قد طبع على قلبي ولا
استطيع التوبة قال فمسحنا اصابع قدميه اطلاف الخنزير ثم ارتفع المسخ الى ساقيه وركبتيه وفخذيه
وحقويه وسريه وصدره ورقبته ونحن ننظر اليه وكل ذلك ونحن نلومه بالتوبة ويقول
قد نفذ فيه القضاء قال فلما وصل الى الحد اسرنا قطيع من الخنازير فاقوا الينا فلما صاروا بين ايدينا منع
راسه ايضا واخذ يركض حتى دخل بين الخنازير ثم بجعوا الينا وهو امامهم حتى وقفوا علينا قال
فكنا نسال الله فلان فيهز براسه اي نعم فنفعلوا ذلك مرتين او ثلاث ثم شردوا حتى غابوا عنا
قال فحملنا مخلفه واوصلناه الى اهله واخبرناه الخبر ورواه الامام المستغفري باسناده ولفظه
كان رجل يسب ابا بكر وعمر قد صحبنا في سفر فنهيناه فلم ينته فقلنا اجتنبنا ففعل فلما اردنا الرجوع
ندمنا فقلنا لو صحبنا حتى نرجع فلقينا غلاما له فقلنا قل لمولاك يرجع الينا فقال ان مولاي
قد حدث به حدث سوء فتحولت يداه يدا خنزير قال فاتيناه فقلنا تحول الينا فقال اني قد حدث
بي امر عظيم فاخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير فتحول الينا فكان معنا حتى انتهينا الى قرية
للخنازير فلما راها صاح بصياح الخنازير ووثب من دابته فاذا هو خنزير فاختلط مع الخنازير
فلم نعرفه لحينا بجماعة وغلامه الى الكوفة اورده الشيخ محمد البارسا ومنها تركهم الجمعة والجماعات
كما هو كذلك اليهود فانهم لا يصلون الا فرادى ولا يصلون الا في مساجدهم ومن ثم فسر قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين بانه امر لليهود ان يصلوا مع المصلين الراكعين في جماعة اي صلوا مع الذين
يصلون جماعة اي مسلمين اي اسلموا ومنها تركهم قول آمين وراء الامام في الصلوة فانهم لا يقولون
آمين يزعمون ان الصلوة تبطل به ومنها تركهم تحية السلام فيما بينهم فانهم يحيون بعضهم
بعضا بقولهم شب خير وروز بخير ولذا سلموا فعلوا بعكس السنة فيسلم الجالس على القائم والقاعد
على الماشي والماشي على الراكب والضعيف على القوي واذا ردوا السلام قالوا مثل ما يقول المبتدي

بالسلام فيقول بعضهم مثلا سلام عليكم سلام عليكم ومنها خروجهم من الصلوة بالفعل وتركهم
السلام في الصلوة فانهم يخرجون من الصلوة من غير سلام بل يمدون ايديهم ويضربونها
على ركبهم كاذناب الخيل الشمس كما شبهها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل ان هذه
الخصال مشابهة لليهود ما رواه ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود قوم حسد حسدوكم على ثلاثة اشياء السلام واقامة الصف
وآمين وروى الطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اليهود قوم حسد لم يحسدوا المسلمين على افضل من ثلاث رد السلام واقامة
الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين وروى احمد وابن ماجه والبيهقي في سننه بسند
صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدكم اليهود ما
حسدكم على السلام والتامين وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول آمين وروى
الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلاث خصال اعطيت الصلوة في الصفوف
واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون
الله اعطاها هرون فان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ولفظ الحكيم ان الله اعطى امتي
ثلاثا لم يعطها احدا قبلهم السلام وهو تحية اهل الجنة وصفوفا كصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من
موسى وهرون وفضائل التامين كثيرة ومسائلها من الجهر والاسرار وغيرهما شهيرة ذكرنا
جملة صالحة منها في كتابنا النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة وفي كتابنا الظل الظليل
ومنها الترجيل شرح انوار التنزيل للبيضاوي رحمه الله تعالى وهكذا كان جبلان قبل ان ادم
الاحاطة بالمسائل فلعل لعجما الى طرفيها والله اعلم وحسبان هؤلاء الجهلة لا يصلون
جماعة فلا يقيمون الصفوف لان الصفوف من لوازم صلاة الجماعة ومنها تاخير
الافطار في الصوم الى ظهور النجوم فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون رواه ابو داود
وابن ماجه وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن

جاء في صحيحه ومنها شدة عداوتهم للمسلمين فقد أخبر الله عن اليهود بذلك فقال تعالى لتجدن
أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا وكذلك هؤلاء فإنهم أشد الناس
عداوة لأهل السنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاسا كالمشركين فقد شابهوا اليهود
في ذلك ومن خالطهم لا يمكنه جحد ذلك فيهم ومنها جمعهم بين المرأة وعمتها وبين
المرأة وخالتها كما عرفناه تشابها لليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين
الأختين فإن قطع الرحم الحاصل بين الأختين حاصل بين العمة وبنت الأخ وبين الخالة وبنت
الأخت أيضا وقد حرمت شريعتنا ذلك ولله الحمد فهؤلاء شابهوا اليهود حيث
أباحوا ذلك وردوا الأحاديث الصحيحة كما مر ذكرها ومنها اعتقادهم أن من عداهم
من الأمم لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار كما مر فإنهم شابهوا اليهود والنصارى
حيث أخبر الله عنهم وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحباؤه وحرموا الجنة على من سواهم من فرق الإسلام وحكموا على الله بأنه لا يدخل
معهم أحدا دار السلام ومنها اتخاذهم صور الحيوانات فإن اليهود صوروا العجل وعبدوه
وكانوا يصورون موتاهم وشاركهم النصارى في ذلك وقد شابههم هؤلاء الشاهية فإنك
لا ترى دارا من دورهم أو إناء من آنيتهم أو ثوبا من ثيابهم أو فراشا من فرشهم إلا وهو مصور
بصورة حيوان أو إنسان وقد ورد الوعيد الشديد في المصورين يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما
صوره وليس بنافخ وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة فالأشجار وغيرها مما
ليس بحيوان نعم ورد فيه الرخصة عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بجواز فعلها واتخاذها
وإن كان الأولى تركه ومنها تخلفهم عن نصرة أئمتهم وخذلانهم لهم كما تخلفت اليهود عن نصر
أنبيائهم حيث قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وكذلك الشيعة
تخلفوا عن علي حتى أنه كان يعض على يديه ويقول أعصى ويطاع معاوية وكان يقول لو
وددت لو بعتكم يا أهل العراق صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم بواحد من أهل الشام وحكاياته
معهم طويلة حتى أنه دعا عليهم فقال اللهم إنهم ملوني ومللتهم اللهم أبدلني خيرا منهم وأبدلهم شرا مني
اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفي الذيال الميال لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكذا الحسن
وجرحوه حتى لما أحس منهم بالخذلان سلم الأمر لمعاوية وتبرأ منهم وخرج الحسين من مكة بعياله

بأبيه ثم سلموا مسلم بن عقيل للقتل وركبوا مع عسكر ابن زياد عليه ففعلوا به وبأبنائه ما فعلوا في
[illegible] تفرقوا عنه حتى قتل لقد كنا حتى أبادوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من لم يكن
جماعة منهم ومنها أن اليهود قد خسف بهم بقارون وأهله وأتباعه وأمواله وكـ
كذلك هؤلاء وقد قال صلى الله عليه وسلم إن يكن في أمتي خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر
وقد خسف بقرى كثيرة من قرى شيروان ونواحي بلاد أستراباد بأهلها كبلاد طوس ونواحيه
وبلاد شيروان وغيرها وتكرر فيها ذلك وقد ذكرنا جملة من ذلك في كتابنا الإشاعة
لأشراط الساعة ومنها أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا وكذلك هؤلاء
فإنهم أذل الخلق كانوا وإن أهل ما وراء النهر مع قلتهم إذا دخلوا بلادهم تحكموا فيهم وإن قبيلة
واحدة من الأكراد إذا قاموا عليهم يجبون ما عليهم من جبروتهم وإن رجلا واحدا من أهل السنة
إذا كان في قافلة يتحكم فيهم بما شاء وإنهم إذا خرجوا من أرضهم إلى أرض أهل السنة ولو
كانت تحت حكمهم يخفون مذهبهم فتجدهم أذل من الدجاج وهذا مشاهد معروف
ولو ذهبت أحكي ما وقع من ذلك لطال ووقائع بني عثمان معهم معروفة مشهورة
حتى أن سبعين ألفا من عسكرهم انهزموا من سبعة آلاف من عسكر بني عثمان
وبلاد تبريز والعجم مرارا وأن السلطان المرحوم الثاني مراد خان أخذ تبريز وروان
وبغداد وغيرها من أيديهم في أسرع زمان وقصة جالدران التي كانت للسلطان المرحوم
سليم بن بايزيد معلومة مؤرخة وكذلك قصة ولده المرحوم السلطان سليمان
وهكذا من بعده إلى يومنا هذا نعم إنهم يثبتون الجنوة وما ذاك إلا لأنا [illegible]
الناس وإذلالهم وسبب ذلك أن أصل دينهم في الجاهلية أنه لا يجوز قتل الحيوان حتى الحشرات
حتى الموذيات كالحية والعقرب ونحوها لأن مذهبهم التناسخ واعتقادهم أن أرواح أمواتهم
تنتقل بعد موتها إلى صورة حيوان من تلك الحيوانات ولهذا إذا قتلوا ذلك الحيوان فقد
[illegible] عليه بجناية فمنعوا التنبه من الجوع أصلا أو طول عليه السافر فلا يقتلون ذا روح
أصلا فإذا الحموا وقد استقر ذلك في نفوسهم استعظموا قتل الآدمي وجبنوا عنه فلم
يبق لهم شجاعة في الحروب فطبيعة الرافضة الجبن لشجاعتهم الجبن والخوف
ومنها أن اليهود كما أخبر الله عنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وما هو من عند الله كذلك الرافضة كما مر أنهم أظهروا الجواع وادعوا

ان هذا هو القرآن الذي اسقطه عثمان ويكذبون الاكاذيب وينسبونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
اعاظم اهل بيته ويضلون بذلك الجهال الغفل الذين ليس لهم علم بالاخبار ولا خبرة بالآثار
ويشترون [illegible] ويجعلون ذلك وسيلة الى الاختصاص بمن يحب اهل البيت في زعمهم الفاسد وينفقون
بذلك بضاعة السب والله مزجي سوقهم الكاسدة [illegible] ومنها ان اليهود قالوا ان
جبرئيل عدونا فاخبر الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
وقد مر ان بعض غلاتهم يعادون جبريل ويقولون انه كان مرسلا الى علي فذهب بالوحي الى محمد اما
غلطا او عمدا **الفصل الثاني** في مشابهتهم للنصارى فمنها انهم عبدوا المسيح وامه وهؤلاء
عبدوا عليا واهل بيته كما هو بيان معتقداتهم عند ذكر فرق غلاتهم وقد مر في الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي [illegible] كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فهم في هذا الاطراء اخوة النصارى ومنها
انهم انكروا [illegible] عن ابن عباس [illegible] اشتقوا [illegible] ذلك من النصارى [illegible]
النساء في حال الحيض فان اتيان المرأة في الدبر اذا كان حلالا عندهم يجوزون ان يأتوا النساء في الدبر
من الحيض ويقولوا [illegible] في الفرج وكانت النصارى يباضعون النساء في الحيض ولا يحتبسوهن
ومنها اكل غلاتهم الخنزير كما مر في ذكر الغلاة انهم يقولون ان الخنزير [illegible] ما يأكلون لحمه
ومنها ان النصارى قالوا لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فهؤلاء قالوا لا يدخل الجنة الا من كان
اثنا عشريا وقد مر ومنها ان النصارى صوروا صور انبيائهم وصلحائهم فعبدوها ثم
توسعوا في ذلك فلا ترى لهم كنيسة ولا سفينة ولا دارا الا صوروا فيها انواعا من الصور وكذلك
هؤلاء فانهم كما ذكرنا دابهم في كل عشر محرم تصوير الحسين مع اهل بيته وتصوير الخلفاء ويزيد ثم يجعلون
التصاوير في مساكنهم وملابسهم وفرشهم وغير ذلك ومنها ان النصارى مسخوا قردة وخنازير
وهؤلاء ايضا قد مسخوا كثيرا وقد مر ذكر بعض ذلك ومنها ان لبس هؤلاء الشاهية وزيهم
يشبه لبس النصارى وزيهم شبها تاما فيحلقون لحاهم ويوفرون شواربهم [illegible]
وتشمير اذيالهم ولبس قلنسوة طويلة [illegible] عمائم وغير ذلك حتى ان من لم يعرفهم ربما اشتبه
عليه والعياذ بالله ومنها انهم قالوا بالتثليث فجعلوا الله ثالث ثلاثة فيقولون الله ومحمد وعلي
ويزيدون في الاذان والاقامة والتشهد ويشهدون ان عليا ولي الله [illegible] غلاتهم يزعمون
ان الله حل في علي ثم في اولاده وان بعضهم يقدم عليا في الشهادة وبعضهم يجعله اقوى من الله و
[illegible] شاعرهم قال [illegible] ومعناه ان لم يظاهر [illegible]

[illegible] المرتضى [illegible] حكاية قول بعضهم ان عليا [illegible] من الكفر والزندقة
نعوذ بالله من ذلك ومنها ان النصارى يأكلون الخنزير وقد مر ان بعض غلاة هؤلاء الشاهية يأكلون
الخنزير ويقولون انه نور علي وانه اباحه لشيعته الرافضة وحرمه على اعداء السنة **الفصل**
الثالث في بيان مشابهتهم للمجوس فمنها ان المجوس قالوا بالهين لا اله واحد النور والظلمة و
يقولون لاحدهما خالق الخير وهو النور ويسمونه يزدان والثاني خالق الشر وهو الظلمة ويسمونه اهرمن
وكذلك هؤلاء يجعلون خالق الخير الله وخالق الشر الشيطان فيقولون الخير من الله والشر من الشيطان فهم
في هذه المسألة ثنوية كما يقول المجوس نعوذ بالله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
الآية وما من اله الا اله واحد الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله والذين يدعون من دونه ما يملكون
من قطمير ومنها ان المجوس ينكحون محارمهم وكذلك هؤلاء الغلاة من الشاهية فقد مر ان منهم
من ينكح محارمه من البنات والامهات وغيرهن ومنها ان المجوس فيهم تناسخيون
وكذلك هؤلاء في غلاتهم تناسخيون كما مر عند ذكر فرق الغلاة وانهم يقولون ان الله حل في علي ثم
في اولاده ومنها ان المجوس يعظمون النوروز ويتخذونه عيدا وينفقون فيه اموالا عظيمة
في الاهداء للملاهي والمناهي وكذلك هؤلاء يفعلون ذلك حتى انه يقع في ذلك اليوم من اختلاط
الرجال والنساء والزنا والفسوق والفجور وقتل النفوس وانواع الكبائر وسب الصحابة وجميع السلف
الصالح وعامة اهل السنة والجماعة ما لا يوصف [illegible] ومنها انهم يلبسون التيجان
التي كانت المجوس تلبسها وهو قلنسوة يطولون راسها طولا [illegible] ذكر [illegible]
صورته من غير تفاوت [illegible]
لبس المجوس وتركهم لبس اهل السنة دليل على [illegible] ومنها انهم يحبون المجوسي الذي قتل امير
المؤمنين عمر وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة ويثنون عليه غاية الثناء [illegible] ابن ملجم [illegible] عليه
[illegible] ابو لؤلؤة [illegible] عمر [illegible]
بعد من تقول لا اله الا الله ولنكتف بهذا القدر من مشابهتهم للملل الثلاث فان فيه كفاية للعاقل
المنصف [illegible] ولو تتبعت لوجدت من ذلك شيئا كثيرا ولكن [illegible] خيرا
[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم ثبتنا
على نهج الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة واغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا ولاولادنا
دينا ودنيا وارحم عبدا قال آمينا [illegible] في اليوم السابع عشر من شهر ربيع [illegible] سبع وتسعين [illegible]

ضحوة النهار بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على منورها افضل الصلوة واذكى السلام ... محمد قلا
متوكلا على ربه عز وجل راجيا منه النفع به لعامة المسلمين والمسلمين انه هو البر التواب الرحيم
فحقق الفراغ من تنميق هذا الكتاب بعون الملك الوهاب يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١١٠٦ بتربة
بظاهر المدينة المنورة المشرفة على خير ساكنها افضل الصلوة
واكمل السلام على يد افقر العباد واضعفهم
واحوجهم يوم التناد موسى ابن ابراهيم
البصير ثم المدني كان الله
له غفر فيما له وبلغه
آماله آمين
ام

خاص ٢٦٤
تلم ٧٢٨٠

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز البحث العلمي
قسم التصوير والميكروفيلم

إسم الكتاب : النواقض للروافض .

إسم المؤلف : محمد بن رسول الشريف الحسيني الموسوي البرزنجي المدني .

إسم الناسخ : موسى بن ابراهيم البصري المدني .

تاريخ النسخ : ١١٠٦هـ

نوع الخط : نسخ حسن لون الحبر : أسود وأحمر

عدد الأوراق : ٢٦٢ صفحة عدد الأسطر : ٢٥ سطراً

أولـه : الحمد لله الرب الوهاب البر التواب ... وبعد فيقول العبد المذنب ... اني كنت جمعت فيما مضى من هفوات الرافضة نبذة كنت لخصتها من رسالة العلامة معين الدين اشرف السيد ميرزا مخدوم الحسيني ....

أخـره : ... وكان ابو لؤلؤة لم يسلم بل كان باقياً على المجوسية حتى انه عمر رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد من يقول لا اله الا الله ولنكتف بهذا القدر من بيان جهلهم للثلاثة ... والحمد لله رب العالمين .

مصـدره : مكتبة مكة المكرمة . الرقم والفن : ٦٨ توحيد .

ملاحظات : عليها آثار بلل ورطوبة . تم الكتاب سنة ١٠٩٧هـ . "نسخة اخرى لرقم ٦٤ توحيد" .

تاريخ التصوير : ١ / ٦ / ١٤٠٨هـ

البداية